هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1935م

الأحد: 30 ربيع الثاني 06 جمادى الأولى 1443 هـ، الموافق لـ: 05 - 11 ديسمبر 2021 م/ العدد 1093 / الثمن: 30 دج / موقع جريدة البصائر: www.elbassair.dz / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama.dz

على بصيرة

علامات استفهام وتعجب ممَّا يحدث في المغرب!

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

يا جماهير أمتنا العربية، والإسلامية، أطلّي واشهدي! ويا ملائكة الأرض والسماء تعالي فاكتبي وسدّدي، فهذا هو عدونا، اللدود، يقف على حدود جارنا المغرب، يرغد، ويزيد، ويهدد اســقراري ومقصدي. لم تُجدِ –إذن– كل نداءات، التآخي، والتعايش، والنأي بشــعوب المغرب العربي، وعدم الإلقاء بها في أتون الحلف المدنس، بين مهندسِ الشــر، والشيطان الأخرص. لقد ضعُف الحاكم والمحكوم، وجبُن العالِم والعامي الغرّ المصدوم، وفعِل بالجميع فعل المتعدي المأزوم، وها هو المغرب الشقيق، يُقدَّم على طبق من خزف، إلى عدونا وعدوكم المعلوم.

03

اليــوم العــالـمــي للتضــامن مع الشعــب الفلسطينــي:

مواصلة تخلي المجتمع الدولي عن القضية الفلسطينية

أحد عباقرة العالم فى البرمجيات

البروفيسور بلقاسم حبة في جولة علمية في جامعات الجزائر

24 / 02

الغرب في مواجهة النماذج الحضارية المخالفة

24

انتخابات هادئــة برهانات حاسمــة

04

أحد عباقرة العالم فى البرمجيات

البروفيسور بلقاسم حبة في جولة علمية في جامعات الجزائر

ياسين مبروكي

بلقاسم حبة، معروف في الوسائط العلمية بـ"العربي الأكثر اختراعا" على مستوى العالم لحصوله على ما يزيد على 1296 براءة اختراع، البروفيسور حبة عالم جزائري في الالكترونيات، ولد سنة 1957 بولاية المغيّر جنوب الجزائر، زاول دراسته الابتدائية والمتوسطة بمسقط رأسه ثم انتقل إلى ثانوية الأمير عبد القادر بتقرت. بعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1974، التحق بجامعة هواري بومدين للعلوم و التكنولوجيا، التي تخرج حصل منها على شهادة في الدراسات المعمقة في الفيزياء سنة 1980.

تحصل على منحة إلى جامعة ستانفورد في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية كاليفورنيا، التي نال فيها شهادة الماجيستير في الفيزياء التطبيقية و أخرى في علوم المواد، ثم حصل بعدها على شهادة الدكتوراه في الطاقة الشمسية.

مسيرته المهنية

التحق البروفيسور حبة بشركة اي بي أم (IBM)، عملاق الحاسب الآلي، وعمل على تطبيق أشعة اللّيزر على الميكرو إلكترونيكس.

وبعد هذه الرحلة عاد البروفيسور حبة إلى الجزائر وتحديدا إلى جامعة بسكرة، التي عمل فيها استاذا لمدة قصيرة، ما لبث أن غادرها متجها إلى اليابان بعد حصوله على عرض من شركة (NEC) اليابانية الرائدة للانضمام إليها، ليكمل أبحاثه حول تطبيق أشعة الليزر على الميكرو الكترونيكس، كما عمل أيضا على تصغير الأجهزة الالكترونية.

بعد ستة سنوات من العمل في اليابان عاد البروفيسور حبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن هذه المرة قرر أن يغير استراتيجيته حيث فضّل الانضمام إلى شركة ناشئة بدل الشركات العملاقة، وذلك ليجد الحرية الكاملة لتحقيق طموحاته العلمية.

في سنة 1996 التحق البروفيسور حبة بشركة Tessera الناشئة كباحث و مخترع، التي كان هدفها العمل على تصغير حجم الهواتف النقالة، وبعد مدة وجيزة ساهم عملهم في نشر تكنولوجيا تستخدم في ما يقارب كل هاتف نقال يباع اليوم والذي يؤمن لهم حصة فيه. بعدها قام بإنشاء شركة SiliconPipe المتخصصة في التوصيل لبيبعها فيما بعد لشركة Samsung. بعد التحاقه بشركة Rambus ، قام هو وفريقه بتطبيق تكنولوجيات الشركة TESSERA، في مجال الذواكر (MEMORY)، لتستعمل هذه التقنية في ذاكرة الحواسيب، الكاميرات المستعملة في الهواتف النقالة، البلايستيشن 2 و 3 التي كان البروفيسور حبة صاحب اليد فيها. وفي سنة 2013 تلقى عرضا من شركة Google Data Center ولكنه فضّل العودة إلى مركز البحث الذي بدأ فيه والذي لا يزال فيه إلى الآن.

ويحمل البروفيسور حبة في جعبته ما يفوق 200 اختراع، وبما أنّ كل اختراع له عدّة تطبيقات، فقد بلغ حجم براءات الاختراع عنده ما يزيد على ألف وخمسمائة (1500) منها ما يزال قيد الإنجاز. كما كان له شرف تصميم أصغر نسخة للمصحف الشريف، ويعمل البروفيسور حبة في خدمة مجتمعي العلم والأعمال العربي بشكل مستمر من خلال تقديمه المحاضرات والتوجيه المتخصص للشركات الناشئة داخل وخارج الولايات المتحدة.

الجوائز والتكريمات

*أفضل مخترع في شركة NEC اليابانية سنة 1992
*أفضل مخترع من شركة Tes–sera الأمريكية و ذلك لسنوات: 2004، 2005، 2006، 2007
*صُنف ضمن الـ 100 مخترعين الأكثر إنتاجا في العالم لسنوات: 2008، 2012، 2014، 2015.
*حائز على جائزة R&D 100 Award for the fold–over technology سنة 2003
*حائز على جائزة الباحث العربي المُنظمة من طرف Techwadi الأمريكية سنة 2007
*حائز على جائزة Frost & Sullivan Award سنة 2013
*قُلد بلقاسم حبة وسام العالم الجزائري من طرف مؤسسة فيكوس سنة 2015
*أحد مؤسسي منظمة AAF–CEST Algerian–American Foundation for Culture, Education, Science and Techno–logy
*مساهم في إنشاء منظمة Al–gerian Start Up initiative ASI
*مؤسس موقع Algerian in –ventors

العالم بلقاسم حبة يلقي محاضرة بجامعة ورقلة حول الثورة الصناعية الرابعة

قدم البروفيسور والعالم الجزائري بلقاسم حبة محاضرة بجامعة قاصدي مرباح بورقلة، وتمحورت المحاضرة حول الثورة الثورة الصناعية الرابعة أين قدم الملامح الاقتصادية التي سيكون عليها العالم في المرحبة المقبلة، و تطرق حبة إلى كيفية استحداث المؤسسات الناشة ومساهمتها في النهوض بالاقتصاد.

وأكد بأنه يقوم بهذه المحاضرات للبقاء على اتصال بين الأساتذة والطلبة للعمل على زرع الفكر الايجابي في الطلبة، وأضاف أن الاحتكاك المباشر مع الطلبة يساعد على التحصيل العلمي.

البروفيسور حبة : اللغة الفرنسية لا تستعمل في البحث العلمي حتى في فرنسا !

و قال البروفيسور بلقاسم حبة اللغة الإنجليزية هي لغة البحث العلمي في جميع دول العالم، وإن الفرنسية لا تكاد تستعمل في الأوساط الأكاديمية حتى في فرنسا نفسها، وأكد البروفيسور حبة خريج جامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين بالجزائر الذي يحوز على مئات براءات اختراع في صناعة الهواتف النقالة والحواسيب في مقطع فيديو نشر على صفحة متخصصة في شؤون البحث العلمي : "اللغة بالنسبة إلي هي وسيلة للتعبير ومن الأفضل أن يتعلم الناس لغات إضافية قدر الإمكان بدلا من التفكير في تبديل لغة بأخرى".

وتابع حبة يقول: "أنا أتقن اللغتين الفرنسية والإنجليزية جيّدا، لكنني لا أكاد أستعمل الفرنسية في عملي كباحث، بل إنني لم أستعملها في مؤتمر علمي بفرنسا نفسها بطلب من المشرفين عليه"، مؤكدا على أهمية التحكم في الإنجليزية التي أصبحت ضرورة للتقدّم في مجالات العلوم والتكنولوجيا، حسبه.

البروفيسور بلقاسم حبة في المغير

قدم البروفيسور بلقاسم حبة محاضرة بالمعهد الوطني المتخصص الشهيد زغاد محمد بالمغير، عن الثورة الصناعية الرابعة وعن رحلته العلمية إنطلاقا من مسقط رأسه المغير حتى كبرى الشركات العالمية ، وأجاب البروفيسور عن بعض تساؤلات المتربصين والحضور قبل أن يكرم من طرف أكاديمية جيل الترجيح ولاية المغير المنظمة لهذه المحاضرة بالتنسيق مع المعهد.

جامعة بسكرة تستضيف العالم بلقاسم حبة

نظمت جامعة محمد خيضر بسكرة من خلال مخبر الإعلام الآلي الذكي LINFI التابع لكلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة مساء الخميس 25 نوفمبر 2021 بقاعة المحاضرات الكبرى ورشة بحثية من تنشيط الباحث والعالم بلقاسم حبة، وذلك بحضور مدير الجامعة الأستاذ احمد بوطرفاية وكافة المسؤولين والأسرة الجامعية من اساتذة وطلبة حيث شهدت القاعة اقبالا غير مسبوق من الطلبة والمهتمين بالبحث العلمي بجامعة بسكرة.

مدير الجامعة أشاد بالجهود الكبيرة لهذا الرمز العلمي صاحب الاختراعات العلمية التي أحدثت نقطة تحول في التكنولوجية على الصعيد العالمي، كما عبر عن احترامه اللامحدود لكل ما وصل اليه الباحث بلقاسم حبة كانتمائه الى اكبر وأول مركز بحث علمي عالميا، داعيا جميع الطلبة الى الاقتداء به وبما حققه في مجال التكنولوجيا معتبرا اياه نموذج يعبر عن ذكاء وعبقرية الفرد الجزائري.

خلال بداية أشغال هذه الورشة قدم الباحث بلقاسم حبة مداخلته المعنونة ب the 4 indus–trial revolution والتي عرض فيها نبذة عن المؤسسة الناشط بها ومراحل تطورها ودورها في النهوض بمجال التكنولوجيا، اضافة الى تطرقة لمراحل الثورة الصناعية ودورها في التحولات التكنولوجية التي يشهدها العالم حاليا، معرجا عن التطور التدريجي في الوسائط ووسائل الاتصال، هذا وقد شمل برنامج زيارته لجامعة بسكرة تنشيط ورشة علمية بقسم الاعلام الالي لفائدة الطلبة والتي دارت حول المؤسسات الناشئة وبراءات الاختراع.

المصدر: الشرق

البروفيسوربلقاسم حبة في حوار لإذاعة الجزائر من الوادي

* اول اختراع لي كان سنة 1989.
* الاختراع ينطلق من ملاحظة مشكل ما، ثم التشخيص، ثم الحل.
* انطلقنا في مشروع جامعة جديدة بالعاصمة للذكاء الاصطناعي
* ارغب وأتطلع إلى مشروع مرتبط بالتكنولوجيا وله نتيجة إيجابية على الوطن والمنطقة
* التسويق، توفر أموال التمويل ،حماية الفكرة ،نقاط مهمة لنجاح المؤسسة الناشئة.
* انصح الطلبة بالتفكير في افكار ودراستها علميا ،ثم انشاء شركة ناشئة
* هنالك ثورة الصناعية رابعة
* لن أدخر جهدا في خدمة وطني الجزائر

أ. لخضر لقدي

الوجه الآخر للبطالة ... خَتْلُ الدنيا بالدين

جمعتني جلسة مع ثلة من خيرة شباب الجامعات، أكمل أكثرهم دراسته الجامعية، ولم يستطيعوا العمل في رعي ولا زراعة فقد خانتهم الإمكانيات وسدت في وجوههم كل فرص العمل، وقفوا طويلا في طوابير الحصول على وظائف تؤمّن حاجاتهم وتحفظ كرامتهم، وذاقوا البطالة لسنوات، وغاب في بلدهم التخطيط الاستراتيجي والرؤية المستقبلية لاستيعاب الطاقات الشبابيّة وتوفير فرص العمل، وتعدد الفساد الإداري والمالي فخسر البلد موارده المالية والبشرية الهائلة التي كان بالإمكان استخدامها في دعم العملية التنموية.

قال محدثهم ناطقا بلسانهم: لكم تمنيت السلامة والنجاح والتفوق والسعادة وأن أكون نعم العبد.

قلت وما يمنعك؟ خذ بالنصيحة النبوية: اسْتَعِنْ بالله يُغْنِكَ الله... احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، ولَا تَعْجَزْ.....فَ:كُلُ مُيَسَّرٌ(ومُهَيَّأٌ) لمَا خُلِقَ لَهُ.

قال يا شيخ اَلحياةَ صعبة والأفق مسدود والمستقبل مظلم, ولم يبق لنا إلا شد الرحال إلى بلاد الغرب ففيها بعض الأمل والعمل.

قال الثاني: يا شيخ ما رأيك في فتح محل للرقية الشرعية، قلت: العلاج بالقرآن والرقية بآياته من الأمور المشروعة، أما التخصص والتفرّغ للرقية وفتح محل لها (الذي يسمى ظلما العيادة القرآنية) فلم يكن معروفا زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمن أصحابه ولا في عهد السلف الصالح والأئمة المتبوعين، وانتشار مهنة الرقية ليس من الشرع لا من قريب ولا من بعيد، ثم ألستم ترون أن الرقية اتخذها الدجالون والمشعوذون والأفاكون والبطالون مهنة، وفي فعلهم إساءة للدين ومس بقدسيته.

قال الثالث: وما رأيك في اتخاذ الحجامة مهنة؟ قلت :لكي أختصر الطريق لك ولزملائك أقول: إن علماءنا رحمهم الله قسموا المهن والحرف إلى شريفة ودنيئة، والحرفة الدنيئة هي كل حرفة دلت ملابَستها على انحطاط المروءة وسقوط النفس, والحجامة جائزة اتفاقا، وأخذ الأجرة عليها مختلف فيه, قيل مباح وهو الصحيح وقيل مكروه وقيل حرام.

والذي يعنيني أنها ليست مهنة للدخلاء، اتركوها للأطباء والمتخصصين فقد كثرت الأمراض المتنقلة والأوبئة الفتاكة.

قال الرابع: يا شيخ أريد أن أكون إماما، قلت مهنة الإمامة شرفها عظيم، وتولاها رسول رب العالمين، وهي وظيفة تعبدية لها تبعات وواجبات دينية واجتماعية، وتتطلب قدوة ومثالية في التدين وفقها وعلما ونزاهة وبلاغة وقدرة على قول الحق في كل الظروف، كما تتطلب المحافظة على سمعة الإسلام، ورأيي أنها أخطر مهنة، كما هي أشرفها، ولا ينبغي أن يتقدم لها إلا من كان أهلا لها: فطنة وذكاء وفقها وعلما وزهدا والتزاما، وهنا أسوق مثالا ذكره الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: كان لرجل ثري ولد مريض البصر، جلس الأب يوما فقال لأصحابه: أنا وهبت ابني لله، وسوف أدخله الأزهر بعد أن يحفظ القرآن، بدأ الولد الحفظ وبعد فترة صحَّ بصرُ الولد، فحار الوالد، لقد وهب ابنه للأزهر على أساس أنه أعمى أو شبه أعمى...(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ..)...ذلك مبلغ عناية المسلمين بدينهم، لا يَهبون لتعلمه إلا طوائف من الناس فيها العمياء، والعوراء، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع. انتهى من كتاب معالم الحقّ.

وليست الإمامة مهنة للغنى والثراء، فتسعة أعشار الرزق في التجارة، يقول ابن خلدون في المقدمة: المعاش تجارة وفلاحة وصناعة....والذين يعتمدون على عطايا السلطان يبقون فقراء.

وقال خامسهم: يا شيخ نريد نصيحة ونحن نبحث عن عمل أو حرفة...قلت أعلم أنكم في حيرة، وربنا قد وسَّع أبواب الرزق وما ضيَّقها، اعملوا كل عمل شريف، ولا تمارسوا حراما ,ولا تتخذوا دينكم فخا تتالون به الدنيا، فنبينا صلى الله عليه وسلم يقول: بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدِّينَ بِالشُّبُهَاتِ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ. الترمذي.....

ملاحظة: مَا جاءَ في هذا المقال من حَوار، بعضه حقيقي جرى فعلا، وبعضه افتراضي يؤكده الواقع ويعضده.

علامات استفهام وتعجب ممَّا يحدث في المغرب!

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد ضعُف الحاكم والمحكوم، وجبُن العالِم والعامي الغرّ المصدوم، وفعل بالجَميع فعل المتعدي المأزوم، وَها هو المغرب الشقيق، يُقدَّم على طبق من خزف، إلى عدونا وعدوكم المعلوم.

رحماك ربي بمصيرنا، فما كنا نظن، وبعض الظن إثم، أن تنزع القداسة من العقول، والحقول، ويتحول عدو الله، وعدو الشعوب إلى آمر في أراضينا، يحول ويصول، ويستقبل من بعض الأشرار «بالزرنة» وهز البطون على أنغام الطبول.

إنها نذر شؤم –والله– هذه التي تبعث بها حدودنا الغربية، فتصدم الإنسان، وتجول الحليم إلى حيران، وتمكن لقوى الشيطان، من الإنس والجان.

فما دهى إخواننا في المغرب ؟ وأية عين لامة ألمّت بهم، فأصابتهم في موطن العفة الوطنية، وألقت بهم في فجاج المكائد والمؤامرات الصهيونية؟

فهل من الوطنية طعن أشقائنا الفلسطينيين في الظهر؟ وهل من العقيدة الإسلامية، إخضاعهم للمزيد من القهر تحت طائلة ما يسمى بحلف العهر؟

إننا نبرأ إلى الله، مما فُعل ويُفعَل بقضية القدس الطاهرَة، وعدالة الملحمة الفلسطينية الظاهرة، والكيد قبل هذا، وبعد هذا، ضد أمن واستقرار، ووحدة الشقيقة الجزائر القاهرة.

هل من الوطنية طعن أشقائنا الفلسطينيين في الظهر؟ وهل من العقيدة الإسلامية، إخضاعهم للمزيد من القهر تحت طائلة ما يسمى بحلف العهر؟

لحاها الله، ظلمات تراكمت فوق سماء جارنا المغرب، فبددت آمال وحدة المغرب العربي، وبعثرت أحلام شعوبه التواقة إلى الأمن، والأمان، وإلى الوحدة والإطمئنان، لتشد عضد الإنسانية والإنسان، في جميع أنحاء البلدان.

هل تنقشع هذه السحب الدكناء، عن سمائنا الصافية الزرقاء، فيسود فيها الخصب والنماء، وتبدد العواصف الهوجاء، المنذرة بالحقد والبغضاء، والتآمر والعداء؟

إننا بالرغم مما هو سائد، نظل متفائلين بمستقبل الشعوب، ولاسيما شعوبنا العربية والإسلامية، ذلك لأن هذه الشعوب مؤمنة بالله الحق العادل، وكافرة بالشيطان المريد الخاذل.

فالإيمان بالحق الإلهي، يكسب المؤمنين القوة والثبات، ويهبهم النصر بالتغلب على الشتات، ويزودهم بالقيم الإنسانية العليا، التي تجعلهم جند الله من المولد إلى الممات، طيلة الحياة.

في ضوء هذا كله نعود إلى ما استبد بنا من علامات الاستفهام والتعجب التي ركبها فينا الواقع المتأزم على حدودنا الغربية، هذا الواقع الذي لم نجد له تعليلا أو تأويلا في فقه أي دستور أو قانون.

فالعلاقة بين الحق والباطل، ظاهرة للعيان وهي من البداهة والجلاء بحيث لا تحتاج إلى أي دليل وبرهان.

فمنطق الشعوب المقهورة، حيثما وجدت، منطق يلتقي حوله العام والخاص، والعالم وخاصة الناس، فكيف غاب هَذا المنطق على القائمين في الشأن المغربي، على مختلف المستويات؟

إن الجن والإنس يسلم بعدالة القضية الفلسطينية، في صراعها على الحدود، ومن أجل إثبات الوجود.

وإن قدسية الأقصى والقدس الشريف، لا يماري فيها إلا ناقص عقل أو دين، فكيف يجرؤ البعض منا، وفيهم العالم النحرير، والمجاهد من التحرير، والكاَدح في سبل البناء والتعمير، كيف يجرؤ على جلب العدو الشرير، في هذا الزمن العسير؟

فوا عجبا، لمن يتواطؤ من المتحالفين مع الأشرار، ووا أسفا، لمن يناوؤون العداء للمجاهدين الأطهار، والبررة الأخيار!

فقد قلبنا صفحات التاريخ في منطقتنا، فما وجدنا أنكى، ولا أفظع مما أقدم

إن قدسية الأقصى والقدس الشريف، لا يماري فيها إلا ناقص عقل أو دين، فكيف يجرؤ البعض منا، وفيهم العالِم النحرير، والمجاهد من التحرير، والكادح في سبل البناء والتعمير، كيف يجرؤ على جلب العدو الشرير، في هذا الزمن العسير؟

عليه ساسة المغرب، من توطئة أكناف البلد الشقيق العزيز علينا، أمام شرذمة الصهاينة، والتمكين لهم في أرضه، والإقدام بكل جرأة على توقيع المعاهدات المشؤومة معه.

فهل يعني هذا قيام الساعة في هذا البلد الشقيق؟ إننا لا نجد من تفسير لهذا الذي يسود، سوى ظهور علامة من علامات الساعة، ذلك أن جلب اليهودي الصهيوني المعتدي، المغتصب، إلى منطقتنا الآمنة، ليفسد علينا أمتنا وقومنا، إن هو إلا نذير شؤم، ستكون له عواقبه الوخيمة، ليس على الذين كانوا سببا في جلبه، بل حتى على الأبرياء، العزل الذين لا ذنب لهم إلا أن يقولوا ربنا الله.

وبعد فقد قال الساسة المغاربة كلمتهم المذمومة، وفعلوا فعلتهم المشؤومة، بوضع أيديهم في أيدي الصهاينة المسمومة، وبقي على جماهير أمتنا الإسلامية، وعلى علماء ومثقفي وأحرار شعوبنا الأبية، أن ينسخوا الكلمات والمعاهدات بالأعمال والانجازات.

فلئن ثبت هذا الحلف المشؤوم، ولوّث مغربنا العربي المعلوم، لئن ثبت هذا، ونحن عصبة، إنا إذن لجمع مأزوم، وذو وعي مذموم.

نحن نؤمن، بأنه مهما ادلهت ظلمات الليالي، وقصرت –مؤقتا– القوى الحية عن بلوغ المعالي، فإن المستقبل حقا سيكون للشعوب، وسيتحقق عاجلا إن شاء الله الأمل المطلوب، فتزول بذلك علامات الاستفهام والتعجب التي تلغم الحقول، وتنغص العقول، فتعود البسمة والطمأنينة إلى شفاه ووجوه الممتطين لصهوات الخيول، فالحق منتصر ولا يمكن بأية حال أن يزول.

يا جماهير أمتنا العربية، والإسلامية، أطلّي واشهدي! ويا ملائكة الأرض والسماء تعالي فاكتبي وسدّدي، فهذا هو عدونا، اللدود، يقف على حدود جارنا المغرب، يرغد، ويزبد، ويهدد استقراري ومقصدي.

لم تُجدِ –إذن– كل نداءات التآخي، والتعايش والنأي بشعوب المغرب العربي، وعدم الإلقاء بها في أتون الحلف المدنس، بين مهندس الشر، والشيطان الأخرص.

انتخابات هادئـــة برهانات حاسمـــة

أ. عبد الحميد عبدوس

بعد إعلان النتائـج المؤقتـة لانتخابات المجالس الشـعبية المحليـة (البلدية والولائية) المسـبقة التي جرت في 27 نوفمبر 2021 يكون مسار تجديد المؤسسات المنتخبة قد أوشك على الاكتمال، في انتظار تشكيل مجلس الأمة الـذي يضم منتخبـي المجالس المحلية، وثلثا رئاسـيا يعين من طرف رئيس الجمهورية. هذه الخطـوة تمثل نظريا نهاية العهد السـابق المعروف في التداول الإعلامي بمصطلح «حكم العصابة»، حتى وإن كانت الأحزاب السياسـية الفائزة في هـذه الانتخابات الجديدة تنتمي في أغلبها إلى القوى السياسـية التي كانت مهيمنة على المشـهد السياسي في العهد السابق . كان من المفروض أن تنتهي عهدة منتخبي المجالس الشـعبية البلدية والولائية المنصرفة التي تمتد لخمس سنوات في نوفمبر القادم (2022)، لكن الرئيس عبد المجيـد تبون قرر تنظيم انتخابات مسبقة، ووقع في شـهر أوت المنصرم مرسوم استدعاء الهيئة الناخبة للانتخابات المحلية يوم 27 نوفمبر 2021.

يرى مسؤول السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات أن انتخابات 27 نوفمبر 2021جرت في ظروف هادئة وسلسلة، وتميزت بمشاركة كافة الأطياف السياسـية ضمن قوائم حزبية أو مستقلة وشملت كل مناطـق الوطن، والجديد هو تسـجيل ولايتي تيزي وزو وبجاية المعروفتين عادة بارتفاع نسـبة المقاطعـة فيهما في السـابق تقدما ملحوظا في نسبة المشـاركة، حيث بلغت نسبة المشاركة في الانتخابات البلدية بولاية تيـزي وزو 20 بالمائة وفي المجالس الولائيـة 15.17 بالمائة، أما في بجاية فقد بلغت نسـبة المشـاركة في المجالس البلديـة18.36 بالمائة والولائية 14.77 بالمائة، وعلى المسـتوى الوطني فإن نسبة المشاركة فقد ارتفعـت إلى أكثر من 36بالمئـة، وتعتبر بذلك ثاني أعلى نسـبة في المسـار الانتخابي الجديد بعد النسـبة المسـجلة في الانتخابات الرئاسـية التي جرت في 12 ديسـمبر 2019، حيث بلغت نسبة المشاركة 39.8%، ثم تليها نسبة المشاركة في الانتخابات التشـريعية التـي جرت في 12 جوان2021 التي بلغت 30.2%، بينما سجلت أضعف نسبة مشـاركة في الاستفتاء على تعديل الدسـتور في الفاتح نوفمبـر 2020 التي تعدت بقليل نسـبة 23%، وإذا كان البعض يجادل بأن نسب المشاركة في الاسـتحقاقات الانتخابية في عهد الرئيـس تبون تبقى ضعيفة مقارنة بمثيلاتها في الانتخابات التي جرت في عهد الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة وفي العهود التي سبقته، فإن مسـؤولي السلطة الوطنية المسـتقلة للانتخابات يفسـرون هذا الأمر بظاهـرة التضخيم الإداري لنسـب المشـاركة التي كانت أبعد ما تكون عن الارقام الحقيقية لنسـب للمشاركة. وسبق للرئيس عبد المجيد تبون أن أكد أن «الهدف هو الوصول إلى مؤسسـات شرعية بأتم معنى الكلمة، وهو ما وصلنا إليه فلا أحد يمكنه القول أنه تم تغيير نتائج انتخابات المجلس الشـعبي الوطني. وهذا هدف وصلنا إليه».

والملاحـظ أنه بعـد تنصيب السـلطة الوطنية المسـتقلة للانتخابات التي تم تأسيسـها في 14 سبتمبر 2019 وهي تتكون من أساتذة جامعيين، وقضـاة، وإعلاميـين، ومحضريـن قضائيين، وناشطين جمعويين، وأنشـئت لتحل الهيئة محل وزارة الداخليـة في تنظيم الانتخابات والإشـراف عليها بدأت تتراجع شكاوى الأحزاب من آفة تزوير الانتخابات وسـرقة أصـوات الناخبين والتلاعب بنتائـج الانتخابات، وكانت أول انتخابات نظمتها هذه الهيئة هي الانتخابات الرئاسـية التي جرت في 12 ديسمبر 2019.

تميـزت الانتخابـات المحلية الجديـدة في رأي مسؤولي السـلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، عن الانتخابات السـابقة بظاهرة مشـاركة عدد معتبر من المرشـحين الشـباب وذوي الكفاءات العلميـة، كمـا خلـت الحملـة الانتخابية من التجـاوزات الخطيرة، وتبادل خطاب الكراهية بين المتنافسين، ومن استعمال العنف ضد المؤطرين، وحشو الصناديق، واستعمال التزوير في محاضر الفرز، وتضخيم نسب المشاركة، وباستبعاد المال الفاسد وسـد الطريق أمامه حتى لا يلوث العملية الانتخابية. وبخصـوص هذه الانتخابات المحلية ذكرت وسائل إعلامية «أن الأحزاب السياسية لم تشـكك هذه المرة في نتائج الانتخابات المحلية، ولم تتحدّث عـن التزوير، بقدر ما أكدت أن هذه الاستحقاقات كرّست بقاء نفس الخارطة السياسية التي كانت سائدة سابقا».

رئيس السـلطة الوطنيـة المسـتقلة للانتخابات الدكتور محمد شـرفي كان قد أعلن يوم الثلاثاء 30 نوفمبـر المنصرم في ندوة صحفية نشـطها بقصـر المؤتمرات عن ترتيب القوائم الفائزة والتي تصدرتها قائمة حزب جبهة التحرير الوطني الذي أكد ريادته السياسـية وعزز مكانتـه الأولى في المنافسـة الانتخابية حيـث كان قد تحصل على المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية الماضية ،وتلتها قائمة حزب التجمـع الوطني الديمقراطي الـذي صعد إلى المرتبة الثانيـة بعد أن كان في المرتبة الرابعة في الانتخابات التشريعية، وحصل المسـتقلون علـى المرتبة الثالثة ممـا يدل على انفتاح السـاحة السياسية ودور الكفاءة الشخصية في تحقيق الفوز الانتخابي، ثم جاءت قائمة حزب جبهة المستقبل التي تشكل قوة سياسية صاعدة ما فتئت تحقق المزيد من التقدم والانتشار مع تعاقب المنافسـات الانتخابية، أما قوائـم حركة مجتمع السلم وحركة البناء الوطني وكلاهما ينتسب للحقل السياسـي ذي المرجعية الاسـلامية فإنها عرفت بعض التراجع في الاسـتحقاقات المحلية ولكنها مازالت تشـكل قوى سياسـية متجذرة في الواقع الوطني.

قدرت الهيئة الناخبة بـ23.717.479، وسـخر لهذه الانتخابـات 1.228.580 مؤطرا، ووصل عـدد الناخبين إلـى 7.5 ملاييـن ناخب أدلوا بأصواتهم في الانتخابات البلدية بنسـبة مشاركة بلغت 36.58 بالمائة، فيما بلغ عدد الناخبين في الانتخابات الولائية 9,6 ملايين بنسـبة مشاركة 34.76 بالمائـة.. وجاء ترتيب القوائم الفائزة في هذا الاسـتحقاق حسـب عدد المقاعد المحصل عليها كما يلي:

حزب جبهـة التحرير الوطني(الأفلان): المجالس البلديـة 5978 مقعدا حصل علـى الاغلبية بـ 124 بلدية عبر 42 ولاية. وأغلبية نسبية بـ 552 بلدية عبر 55 ولاية.

حزب التجمـع الوطني الديمقراطـي (الارندي): تحصل علـى 4584 مقعدا عبر 58 بلدية عبر 27 ولاية. بينما تحصل على الأغلبية النسبية في 331 بلدية عبر 27 ولاية.

القوائم المسـتقلة: تحصلـت على 4430 مقعدا الاغلبيـة بـ 91 عبر 24 ولاية. بينما النسـبية بـ 344 بلدية عبر 48 ولاية.

حزب جبهة المسـتقبل: المجالس البلدية تحصل علـى 3262 مقعدا منها الاغلبية عبر 34 بلدية بـ 18 ولاية والاغلبية النسبية في 228 بلدية عبر 44 ولاية.

حركـة البناء: تحصل على 1848 مقعدا وحصد الاغلبيـة بـ 17 بلدية عبر 10 ولايـات. وكذا الاغلبية النسبية بـ 125 بلدية عبر 21 ولاية.

حركة مجتمع السلم (حمس): تحصل على 1820 مقعد الاغلبية بـ 10 بلديات عبر 8 ولايات. بينما المقاعد النسبية 101 بلدية عبر 36 ولاية.

حـزب جبهـة القـوى الاشـتراكية (الأفافاس): المجالـس البلدية 898 مقعدا الاغلبية 47 بلدية عبر 7 ولايات والاغلبية النسبية بـ 65 بلدية عبر 7 ولايات.

حزب صوت الشـعب: تحصل على 576 مقعدا بالمجالس الشـعبية البلدية ، وفـاز بـ3 بلديات بالأغلبيـة المطلقة عبر ولايتيـن، و بـ 45 بلدية بالأغلبية النسبية عبر 21 ولاية.

حزب الفجر الجديـد: تحصل على 258 مقعدا، وأغلبية مطلقة في 2 بلديتين.

حزب الحرية والعدالة: تحصل على 242 مقعدا، وأغلبية مطلقة في 2 بلديتين.

حـزب جبهـة الجزائر الجديـدة : تحصل على 166مقعد ، وأغلبية مطلقة في 2 بلديتين.

حـزب جبهة الحكم الراشـد: تحصل على 138 مقعدا ، وأغلبية مطلقة في 1 بلدية واحدة.

أما بقية القوائم المشـاركة في هذه الانتخابات فقد تحصلـت على عدد من المقاعـد ولكنها لم تفز بالأغلبية المطلقة في أية بلدية من البلديات.

إذا كانت الانتخابات المحلية قد جرت في ظروف هادئة فإنها تعتبر من أهم الاستحقاقات الانتخابية المتعلقة برهانات حاسـمة مؤثرة على معيشـة المواطن ومستقبل التنمية الوطنية وضمان الحقوق الأساسية وتحسين الإطار الحياتي للساكنة.

الخطاب المسجدي... مرة أخرى

عبد العزيز كحيل

أتجاوز أولئك الذين يتنصلون من مسؤولياتهم الأُسْـرية والاجتماعية ويلقونها على المسجد، يريدون منـه أن يتولـى تربيـة أبنائهم وهم مسـتقيلون عنها، كما يريدون منه أن يصلح السياسة والأخلاق وشـؤون المجتمع وهم في منأى عـن ذلك، هؤلاء جزء من المشـاكل... أتجـاوز هؤلاء وتقودنـي الموضوعية والحرقة على الدين إلى تحريك السـواكن لعل شيئا من الحياة يعـود لبيوت الله، فمهما حللنا الأوضاع ووزعنا المسـؤوليات علـى مختلف الأصعدة يبقى للمسـجد رسالته الرائدة ووظيفته التربوية الإصلاحيـة المتميزة، والواقـع الذي لا تخطئه العيـن أن كل ذلك تراجـع تراجعا كبيرا، وغلبت النزعـة الوظيفية إلى حد بعيد، واسـتقال كثير من الأئمة من مهمة التوعية والتربية واختاروا الرتابـة الوظيفية، رغم أن هناك فسـحة كبيرة للتحـرك ببيـوت الله في اتجـاه تنمية الوعي واستثمار حقائق القرآن والسنة في إصلاح الفرد والأسـرة والمجتمع والدولة بدل خطاب الترديد البارد والدروس الفارغة من أي شحنة عاطفية أو بُعد تربوي.

خطب الجمعـة: خطيب الجمعـة قال بصوت مرتفع شديد اللهجة: الصلاة بالسروال لا تجوز... وأكـد أنه يقولها بصراحة ولا يخاف في الله لومة لائم!!!(أرأيتم هذه الرُّجْلة؟).

زميلـه خصـص الخطبـة كلها – نعـم كلها، والمصلّون في خشـوع كبير –!!! لكيفية وضع القدميْن في الصلاة.

الثالث – وقد نصبوه على واحد من أهمّ مسـاجد المدينـة – قال: من أهدوا له شخشـوخة المولد النبوي يجب أن يعطيها للكلاب.

هذه عيّنـة من الذين يُنتظر منهم أن يسـاهموا في إصلاح المجتمع... هم الذين يسـاهمون في إفساده باسـم الدين، ويجدون من يصلي عندهم ثم يشـتكي بعد ذلك من حال المساجد... كيف يسلمون المساجد للجالية السعودية في الجزائر ثم يتحدثون عن المرجعية الدينية الوطنية؟

الحمد لله هناك قلة من الخطباء الواعين والمساجد النشطة.

أيها الأئمة والشـيوخ تكلموا: هل نترك العلمانية تعربد؟ هل نسكت على هذا التفسخ الرهيب؟ هل نرضى بالفساد المستشري في طول البلاد وعرضها وعلى جميع المستويات؟ البداية بعلماء الدين أن يتركـوا قليلا الحديث عن النظافـة من الإيمان وفوائد التشجير وعذاب القبر، ويركزوا على تلك المواضيع التي تزعج العلمانية، على رأسها: حكم تارك الصلاة وأن بعض الأئمة الأعلام يرون أنه كافر – حكم الحجاب وأنه فـرض ديني (دعونا من الكلام الناعم عن «اللباس المحتشـم»، فإما الحجاب الشـرعي أو التعري) –حكم التبرج وأنه معصيـة لله لا تنفع معها صـلاة ولا صيام ولا عمرة – معنى الآيات الكريمة «ومن لم يحكم بما أنزل الله» وأن أكبر الكبائر هي تنحية شـرع الله واعتماد القوانين الوضعيـة – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أي التغيير باليد وباللسـان أولا) فريضة لا تبالي بحكاية الحرية الشـخصية ما دمنا مسلمين.

هذا الخطاب يجب أن يكـون موضوع الدروس المسجدية والأحاديث الإذاعية والتلفزيونية ليكتسب مصداقيـة عند الـرأي العام، فإن كان الشـيوخ عاجزين عنه فليتركوا الوعظ وليشـتغلوا بالأدب أو الفن او التجارة... بوراوي وجاب الخير وكمال داود يسـخرون من الله ورسوله ودينه والشيوخ لا يتزعزعـون ولا يتحركون؟ العلمانية تحارب العفة وتيسر سـبل الانحلال ونحن صامتون؟ العلماء هم القدوة، إذا رفعوا أصواتهم اسـتجاب المجتمع شيئا فشـيئا...لا أكلف الشيوخ أن يكونوا أبطالا فـي مجتمع سـلبي لكن أريد أن يـؤدوا واجبهم الديني.

مـاذا يعنـي أنك مسـلم؟... هذا محـور كان ومازال ينبغي أن يحتل مكانة كبيرة في الخطاب المسجدي...ماذا يعني أنك مسلم؟ ..لا يعني أبدا أنـك صاحب لحية وقميص وعود أراك بل يعني أنك مع الجمال ضد القبح، مع العلم الغزير النافع في جميع ميادين المعرفة، لا مع الترديد الببغائي لأقوال بعض «الشـيوخ»، مع العدل ضد الظلم، مع المظلوم أيـا كان دينه وعرقه ضد الظالم أيا كان (خاصة إذا كان حاكما متسلطا)، مع حقائق القرآن والسنة لا مع الأوهام والخرافات.

كونك مسـلما يعني أنك صاحب قلب نقي سليم، وعقل ذكي حصيف، وسـلوك إيجابي بعيد عن النفاق، تقيم دولة الإسلام في نفسك وبيتك لتقوم على الأرض .

كونك مسـلما يقتضي أنك بعيـد كل البعد عن الحقـد والبغض والعدوانية واتهام الناس وسـوء الظن بالمسـلمين... فالإسـلام ليس شعارا ولا أشكالا معينة بل هو توحيد الحق ورحمة الخَلق. كونُك مسلما لا يعني أن تكون إنسانا خارقا su–perman بل أن تكون فقط إنسانا سويا.

هكذا كنْ، فقد سئمنا النماذج المشوَّهة التي تسيء إلى ديننا.... نماذج إذا لم يصلحها المسجد فما يصلحها؟

مـا أحوجنا إلـى المواعظ: المسـجد هو مكان الموعظة الأول... هزمتنا المادة واسـتولت علينا الدنيا فقست القلوب وتكلست المشاعر...

أين القلوب التي تـرق للمظلوم والجائع والعاري والمتألم؟ أين العيون التي تبكي من خشـية الله؟ أين أخلاق الرحمة والرأفة والإحساس بالآخر؟ إننا فـي أمس الحاجة إلى المواعظ النابعة من القلب لتصلح القلب، المواعظ الربانية الرقيقة التي تعيد لنا إنسـانيتنا... وهل يكون المسلم مسلما إذا لم يكن أولا إنسـانا؟ لا أقصد الكلام البارد المجتر الرتيـب التي يسـود معظم المنابـر الآن، فهو يميت القلوب ولا يحييهـا، بل ذلك الكلام القوي الصـادق النابع من حقائق القرآن والسـنة الذي يهزنا هزا، ويرجعنا إلى الله بحلاوته، ويحبب إلينا الأخرة أكثـر من الدنيا، ويفتح لنـا آفاق التوبة النصـوح...كلام مثل كلام عبد القادر الجيلاني ورابعة العدوية والجنيد وأبي مدين التلمساني وابن قيم الجوزية... على الأقـل فلنترك كتب الطبخ وتفسـير الأحلام ولْنقرأ في تلك الأسفار الرفيعة التـي تزكي النفوس وتطبّب القلوب، مثل: إحياء علوم الدين، ومدارج السـالكين، وحلية الأولياء، والرسالة القشيرية... فلنجرّب ولنلتقط كلام أطباء القلوب كما يُلتقط أطايب الثمَر.

كلمة في سياق مناسبة

أيـن الخلل.... في جامعاتنا؟

شعاع

يكتبه : حسن خليفة

هموم الجامعة الجزائرية وأشجانها وأحزانها كثيرة متنوعة، قاسية مؤلمة، والحديث فيها يطول ويتشعب. وقد تجددت تلك الهموم في مناسبة انعقاد اجتماع لأساتذة كليتنا . كلية الآداب واللغات جامعة منتوري . قسنطينة1 مع مدير الجامعة الجديد: الأستاذ الدكتور بن شهرة شول. هنا ملاحظات غير عابرة من وحي هذا اللقاء.

-1 لنبدأ من الاجتماع ذاته، فهو الاجتماع الأول، منذ وقت طويل، بين مدير الجامعة وأساتذة الكليات ...

وذلك أولُ ما ينبغي تسجيله في شأن تسيير المؤسسات الجامعة وتدبير شؤونها (القطيعة التامة – تقريبا)، بين الإدارة والأساتذة، وهذا ينسحب على أكثر جامعاتنا، في حدود علمي. وهي معضلة حقيقية؛ حيث إنّ الانسدادات تتفاقم وتعظم والمشكلات تكبر، بسبب انعدام فرص اللقاء وفرص الحوار.

-2 كان التوقيت سيئا للأسف؛ حيث جاء في نهاية الأمسية وامتد إلى وقت متأخر، مما اضطر الكثيرين والكثيرات للمغادرة... بشكل مربك، كان الأحرى عقد الاجتماع في صبيحة كاملة (يوم السبت مثلا).

-3 قد يكون في القلب غصص كثيرة فيما يتصل بـ«الجامعة»، لكنني أتصوّر أن الأصل في مثل هذه السياقات هو التركيز على المشترك العام الذي يهم جميع العاملين أساتذة وموظفين، وقد كانت أكثر المسائل طرحا:

أولا. انعدام شروط البيئة (العلمية) التي تجعل الأستاذ يؤدّي وظائفه على أحسن وجه وأكمله؛ والحديث هنا يطول من حيث: أسباب ذلك والمتسبّبون، فيه على مدى عقود طويلة ماضية. (من تلك الشروط: النظافة، الأمن، الراحة، وسائل البحث، الانترنيت، أماكن مناسبة للقاءات والعمل الأكاديمي...).

ثانيا: الافتقار إلى الحد الأوسط من الشروط الاجتماعية/ الإنسانية التي تسمح للأساتذة بالقيام بواجباتهم (قاعات الأساتذة (المناسبة)، المطعم، الكافيتريا، فضاءات للقاءات المختلفة، انعدام صيغ اللقاءات التشاركية، انعدام فرص الحوار والنقاش...) ولذلك أسبابه الموضوعية والذاتية أيضا.

ثالثا: انعدام المكاتب الخاصة بالأساتذة (بمختلف رتبهم)؛ وهذا «عجز» معيب تعاني منها جامعتنا وجامعات وطنية أخرى منذ وقت طويل ولا ندري له مبرّرا.

رابعا: افتقاد الجامعة كلها إلى مصلّى (ولو كمحفص قطاة) وهذا مَعيب جدا. وإن تكن بعض الجامعات فيها مصليات، ولكن معظم الجامعات تفتقد إلى «مكان نظيف مرتب . مصلّى . ولو كانت النوايا جيدة لكان في كل جامعة مسجد بكل ما تحمله الكلمة من معنى. فما أحوج الطلاب إلى ذلك النصيب الجميل من الأخلاق والسيرة والقدوات الطيبة وفقه الدين والحياة.

خامسا: نحا النقاش نحوا مغايرا للمطلوب عندما انخرط في «الذاتيات» وأخذ ذلك الطابع السجالي بين (المتحدث) والإدارة. وهذا إشكال في لقاءاتنا نحن الجزائريين عادة، ينحرف النقاش إلى الأمور الشخصية ويصير «ثنائيا» ومركزا على إشكال بسيط يتعلق بشخص أو مجموعة أشخاص. إن الأولى بالطرح هو «الهموم المشتركة» في مثل هذه اللقاءات، والجميل فيها هو الوصول إلى حلول ومقاربات حلول ممكنة.

سادسا: ما يؤلم حقا وفعلا هو «اختفاء» الطروح الخاصة بالمعضلات الحقيقية الحادة التي تعاني منها الجامعة كمؤسسة لصناعة النخَب وصناعة الوعي؛ حيث طغى خطاب الحقوق والنقائص (وهي فعلا موجودة) على خطاب الواجب وما يقتضيه ذلك من بلورة «مشاريع» برامج لتجاوز المشكلات الحادة في :تحصيل الطلاب، وضعف مستوياتهم، وتدنّي اهتمامهم بالعلم، والسرقات العلمية (البلاجيا)، وضمور الطموح المعرفي والعلمي لديهم (إلاّ قلة قليلة للغاية)، وهذا مؤذن بخراب كبيروفراغ رهيب ونقص حادّ في أهل الكفاءة والاقتدار، في مستقبل جامعاتنا ووطننا .

سابعا: ما أحوج الجامعة ،على الرغم من كل ظروفها وظروفنا، إلى أن تطمح أن تكون أملاً يُشرق منه مستقبلنا الزاهر، وفضاء معرفة يؤمّن الحد المناسب من العلماء وأهل المعرفة، في جميع التخصصات والحقول العلمية الإنسانية والتطبيقية. لم نسمع . للأسف . في هذا المجال أي صوت يتحدث بوضوح عن أن الأستاذ الجزائري قادر على تأمين مستقبل البلد، بالرغم من ظروفه البائسة، وظروف عمله الأكثر بؤسا، ومرتّبه الأكثر إثارة للشفقة (نتحدث عن الغالبية هنا) وربما هناك استثناءات لا نعلمها.

لم نسمع أيضا شيئا عن البحث العلمي والإنجازات العلمية والأبحاث المميزة، وما ينبغي أن تتطلع إليه أعناق هؤلاء الأساتذة والأستاذات وهم مفعمون بالأمل في غد أكثر إشراقا وأملا وأمانا وازدهارا.

حقا إن الوضع بئيس والظروف والإكراهات كثيرة، ولكن ماذا عن هذه المجاميع الكبرى من الطلبة والطالبات وهم يتدافعون لأخذ ما يمكن من العلم والمعرفة، والمفترض أن يأخذوه بأفضل شكل وأنسب صيغة

قد يتساءل متسائل(ة): كيف؟

والجواب: فلنبتكر.. فلنبدع.. فلنجد طرقا غير عادية لتكوين هؤلاء الطلبة وتحفيزهم وإعدادهم للحياة.

إنّ الكتلة الأكثر تضررا، في الجامعات، هم الطلبة والطالبات، على الرغم من وجود الكثير من «السلبيات» في أساليب تعلّمهم وطرائق اكتسابهم للمعرفة: (الكسل، ضمور الفضول العلمي، كراهة الدراسة، كراهة الأساتذة أنفسهم، انطفاء الأمل في نفوسهم وقلوبهم بسبب الوضع العام وانسداد أفق العمل، الحيرة، الارتباك، عدم التحكم في أدوات المعرفة، الجهل بطرائق البحث الخ..).

لكن مع كل ذلك وجبَ على الأساتذة إيجاد طرق لإيصال المعرفة إلى عقولهم، وإيقاد جذوة الحياة في قلوبهم ونفوسهم.

إنّها واجبات كثيرة متنوعة تنتظر الأساتذة، كان يحسُن الحديث عنها ولو بشكل عابر.لبيان أنهم هنا في الميدان للعمل وإيجاد البدائل، وأداء الواجبات، ثم يأتي الحديث عن الحقوق المهضومة «المهرّسة» والحديث عن الكرامة المهدَرة بعد ذلك.....

إن المستقبل يكون أفضل دائما عندما نكون نحن في المستوى... وأما دون ذلك، والاتكاء على «المطالب» وانتظار تحقيق ما نريد فلن يكون ...

فقط لا يفوتني أن أنوّه بالوافد الجديد على جامعتنا فقد أدار اللقاء بكفاءة وروح حيوية واقتدار وأبان عن أنه مستمع جيد، وملتقط ممتاز، فما من فكرة طرحت إلا دوّنها وأجاب عنها بمهارات تُحسبُ له. ويكفي أنه وصف الوضع بما وصفه به (أكثر من كارثي)... وذلك يحيل إلى مسألة تدبير الشأن الجامعي وتسيير المؤسسات الجامعية التي لا بد فيها من إدارة إنسانية . نوعية ومميزة. ولا بد فيها من قيادات مؤهلة منسجمة عارفة تحسنُ «إدارة المعرفة».

السؤال الكبير الذي ينبغي طرحه بقوة وصراحة، بعد استماعنا لانشغالات الكتلة الجامعية في واحدة من أعرق وأكبر الجامعات في الوطن: أين الخلل؟ وكيف يمكن تجاوزه؟

وللحديث بقايا...

مداني حديبي

و ما تنفع الخيل الكرام و لا القنا ...إذا لم يكن فوق الكرام كرام

هل يمكن للمنبر والمحراب أن تكون له روح فياضة وحرارة متقدة دون إمام صادق همام..؟!

وهل يمكن للحروف المنمقة الجميلة أن تكون لها أنوارها وأسرارها وسحرها وجاذبيتها دون أن تقتات من لحم ودم كاتبها الملهم المبدع..؟!

هل يمكن للفرس الكريمة والرماح والسيوف أن يكون لها معنى دون فارس شجاع شامخ ..؟!

وهل يمكن للهياكل والمؤسسات والمدارس والجامعات والمناهج والمباهج والخطط أن يكتب لها النجاح والبركة دون أهل الهمة العالية والتميز الفريد والتخصص الواعي.؟! فبناء الإنسان عقلا وروحا وجسما وتوازنا هو أولى الأولويات وغاية الغايات..

قال المفكر الدكتور المهدي المنجرة:

(عندما أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في أمان، بنوا سور الصين العظيم، واعتقدوا بأنه لا يوجد من يستطيع تسلقه لشدة علوه، ولكن خلال المائة سنة الأولى بعد بناء السور، تعرضت الصين للغزو ثلاث مرات.

وفي كل مرة، لم تكن جحافل العدو البرية في حاجة إلى اختراق السور أو تسلقه...! بل كانوا في كل مرة يدفعون للحارس الرشوة، ثم يدخلون عبر الباب.

لقد انشغل الصينيون ببناء السور، ونسوا بناء الحارس...!

فبناء الإنسان يأتي قبل بناء كل شيء، وهذا ما نحتاجه اليوم...)..

لهذا النبي صلى الله عليه وسلم أول ما بدأ هو بناء الإنسان في دار الأرقم بن أبي الأرقم..وأول ما نزل من القرآن مخاطبة الإنسان من خلال القراءة والكتابة والقلم..

اقرأ باسمك ربك الذي خلق..خلق الإنسان من علق..اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ..علم الإنسان ما لم يعلم..

ونزلت سورة الإنسان تشريفا له وتنبيها لضرورة تكوينه وتحريره من رق الشهوات المتلونة وبناء التوازن المطلوب بين جواذب الطين وأشواق الروح..

الغش المقنن متواصل

علي أوحيدة*

لما فشلت الوزيرة: بن غبريط في الغاء امتحان (السانكيام) في نهاية المرحلة الابتدائية التجأت إلى أسلوب مخادع تمثل في اختبار المترشحين في مدارسهم الأصلية مع الإبقاء على نفس الطاقم الإداري ابتداء بالمدير الذي سيتولى مهمة رئيس المركز، كما ستلتزم مدارس التعليم الخاص بنفس الإجراءات، وبررت هذه الإجراءات بحجج واهية ووهمية بغية تمرير هذا القرار، قرار يدفع الكبار إلى الغش قبل الصغار، ولهذا بارك هذه الخطوة أولياء التلاميذ والمديرون والمعلمون، دون أن يعلموا أن هذه الطريقة تقود المدرسة إلى هُوَّة عميقة بعد أن يصبح الغش أمرا طبيعيا وعاديا، ودون أن يعلم هذا الكل أن هذه الطريقة جُربَّت في الستينيات ثم ألغيت بسبب انتشار الغَش بين الكبار قبل الصغار، واستبدلت بتجميع المترشحين في مراكز كبرى وترتيبهم حسب الحروف الأبجدية رغبة في توفير تكافؤ الفرص بين جميع المترشحين وامتناع الكبار عن مساعدة الصغار، لأن بقاء الممتحنين في مدارسهم الأصلية يدفع معلمي هذا المركز أو غيره إلى التواصل مع الحراس ليساعدوا تلاميذهم، أما مدير المركز والطاقم الإداري المختار من طرفه فيغضون الطرف عن تصرفات الحراس لتتحصل مدرسته على نتائج مرضية وينجو من فضائح النتائج السلبية الدالة على التهاون والكسل وعدم الجدية في العمل، والكل من أصحاب الميدان يعرفون هذا، ولكنهم تواطؤوا وسكتوا عن قول الحق خوفا من النتائج السلبية التي تميز بين هذه المدرسة وتلك، وتفرق بين الضعيف والممتاز من التلاميذ ويصبح بعض المعلمين والأساتذة أضحوكة يتندّر بها الجميع. ولهذا السبب صمتوا وسايروا التيار الجارف للمدرسة، لأن هذا الكل من أصحاب الميدان وغيره يعلم علم اليقين أن نجاح المدرسة يتوقف على الجد والجدية والمثابرة المستمرة والتنافس عن طريق امتحانات صارمة تفرق بين الممتاز وغيره من المتعلمين، وتميز بين المؤسسات التربوية والأساتذة والمعلمين، فإن كان هذا النهج هو عين الصواب، وهذا الشرط – شرط التنافس – هو الطريق السليم لنجاح المدرسة، فلماذا نسكت عن القرارات الارتجالية الفردية التي تقود المدرسة إلى هُوَّة لا قرار لها؟. ولماذا نقبل امتحانات صورية تسوِّي بين الجميع وتعطي الشرعية للغش؟ ولماذا نسوي بين المجد والمتهاون من المعلمين والأساتذة؟ ولماذا نتساهل مع التلميذ والطالب في الامتحانات والانتقال من مستوى إلى آخر؟ أم أن المتربصين بالمدرسة يخططون لإضعافها أولا، ثم يقومون بتحقيق مآربهم؟ بل يريدون تقويض أركانها من الداخل بحجج المساعدة والمرافقة والرفق بأبنائنا، وعن طريق هذه المبررات يُدسُّ السُّمُّ في الدّسم!... أمر هؤلاء القائمين على التربية غريب وعجيب يتفطن له الأبله والمغفل قبل اللبيب! ... فكيف لا يشعر به من تحمل أمانة التربية والتعليم، أمانة الأجيال الصاعدة، أمانة الجزائر؟!.. والسؤال: كيف تنجح مدرسة إذا كان المعلم يبني وغيره يُهَدِّمُ ؟...

فالمتربصون بالمدرسة كثر منهم: الموالون لفرنسا وثقافتها والأحزاب، والنقابات، وكثير من أصحاب الميدان الذين يعرفون الحقيقة كما يعرفون أبناءهم، ولكنهم فضلوا الصمت والسكوت، لأن ابن غبريط عكست الحقيقة: فالأستاذ يعلم والمدير يعاقب على النتائج السلبية، أي قالت للمدير بأسلوب مباشر: عليك أن تتساهل مع الحراس، وتترك الكل يغش حتى لا تلاحقك العقوبات، إنه منطق معكوس. ولكن النقابات لم تتكلم عن هذا المنطق المعكوس، لأن هدفها هو التملق والتزلف والتذلل للإدارة. أما التربية فليست من اهتماماتها، أو هدفها المقصود، ولهذا باركت القرار الذي يلغي (السانكيام) دون ترو، أو تشاور، أو تأن. عجبا لهذه الكائنات التي التحقت بالأحزاب المدجنة.

مما سبق يبدو أن الأسباب المباشرة التي أدت إلى تدني مستوى التعليم في جميع مراحله وظهور العنف والإجرام في المؤسسات التربوية، وتمرد الطلبة، يرجع إلى المسؤولين المباشرين على المنظومة التربوية من الوزير إلى المعلم، أسباب يمكن التخلص منها إذا صدق الكل في مسعاه، صدق المشرفون وأصحاب الميدان، وعرفوا كيف يبنون المناهج، ويؤلفون الكتب، ويحضرون الوسائل، ويكوّنون المعلم والأستاذ ويقننون عمليات الاختبارات والامتحانات والانتقال من مستوى إلى آخر .... الخ.

هذا رأيي.... ومن له غيره عليه أن ينصح أو يصحح أو ينتقد وسأكون له من الشاكرين اليوم وغدا.

***مفتش التربية والتعليم الابتدائي سابقا**

الإســـلام ...وَذَوُو الاحتياجات الخاصـــة

د. يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام البخـاري في صحيحه عن أبي هُرَيْرَة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْه – عَنِ النَبِيِّ – صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – قَالَ: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ –حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا– إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ).

هذا الحديـث حديث صحيح أخرجه الإمـام البخاري فـي صحيحه في كتـاب المرضى – باب ما جاء في كفّارة المرض.

مَرَّتْ بنا قبل أيام ذكرى اليوم العالمي للمُعاقين، والتي تأتي في الثالث من شهر ديسمبر من كل عام، ونحن في كل مناسبة نبيِّن وجهة نظر الإسلام كي يكون المسلم على بَيِّنة من أمور دينه.

لقد اعتنى ديننا الإســلامي الحنيف بالضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصّة عنايةً كبيرة، أولئـك الذين أصيبت أجسـامهم وَحَوَاسُّـهم، وأصبحـوا يعيشون أوضاعا صعبة نتيجة لذلك، حيـث بَيَّن حقوقهـم، وأولاهم عناية خاصة، وفتـح لهم باب الخير على مصْرَاعيه، كما ضَمِنَ لهم حياة طيبة كَريمة، فأعطاهم حقَّ التعليم والرعاية الصحيـة والاجتماعية وحق العمل، حيث تُخَصَّصُ بعض الدول نسـبة مُعَيَّنَـة من وظائفها لهذه الشـريحة المُهمّـة، وذلك بهـدف دمجهم في المجتمع كباقي المواطنين.

الإسلام ... والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة

لقـد اهتمّت الشـريعة الإسـلامية الغَـرَّاء بالضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصّة اهتمامـاً عظيماً يرقى إلى أعظـم درجات الاهتمام وأسْـمَاها، حيث إنَّ النصوص الشـرعية تحثُّ أبناء المجتمع الإسلامي على وجوب رعايتهم والوقـوف بجانبهم ودمجهم في مُجتمعهـم ؛ ليحيوا حياة كريمة، كمـا جاء في قوله – صلّى الله عليه وسلّم –: (فإنّما تُرْزَقُونَ و تُنْصَرُونَ بضعفائكُمْ)، وراعى الإسلام حال ذوي الاحتياجَـات الخاصّة، فخفّف عنهم بعض التكاليف الشـرعية، كما جاء في قوله سـبحانه وتعالى: {لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًـا إِلاَّ وُسْـعَهَا}، وقد طالب القرآن الكريمَ المسلمين بضرورة كفّ الأذى المعنـويّ عنهم، كما جاء في قوله سـبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ...}، ودَعا رسـولنا – صلى اللهُ عليه وسلم – إلى ذلك، فقال: (لا تُظْهِرِ الشَّـمَاتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيَكَ)، وكذلك ما جاء في الحديث عَن معاوية بن قرّة، عَن أبيه، قال: صعد ابن مَسْعُود شـجرة، فجعلوا يضحكـون من دقّة ساقيه، فقال النبيّ – صلّى الله عَليهِ وسلم –: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ).

أمْرُ المؤمن كُلّه خير

إنّ أبناءنا الكرام مِنَ ذوي الاحتياجات الخاصة يُشَـكلون شريحة مُهمّة في مجتمعاتنا، فهم إخوة لنا، وما حَلّ بهم من بلاء لا يُقلّل من شأنهم ولا يُنْقِصُ من قدرهم، ومن الجدير بالذكر أنّ الابتلاء أمرٌ حتميّ في حياة المسلم، فقد أرشـدنا نبيّنا – صلّى الله عليه وسـلّم – إلى أنّ المؤمن دائماً أمره خير، إذا أصابته سـرّاء كان خيراً له ، وإنْ أصابته ضرّاء أيضاً كان خيراً له؛ لأنّ فـي كليهما الخير والثواب، فهو الرابح فـي النهاية، وليس ذلك لأحـدٍ إلا للمؤمن، كما جاء في قوله – صلّـى الله عليه وسـلم –: (عَجَبًا لأَمْـرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْـرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْـسَ ذَاكَ لأَحَـدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَـكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْـهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)، ورحم الله القائل:

قَدْ يُنْعِمُ اللهُ بالبلوى وإن عَظُمَتْ
وَيَبْتَلي اللهُ بعض القوم بالنِّعم

ومن المعلـوم أنَّ ديننا الإسَـلاميَ الحنيـف لا ينظر إلـى هؤلاءٍ على أنّهم عبءٌ على المجتمع، فكل واحد من هؤلاء هو مواطن صالح يستطيعُ أن يخدم دينه ووطنـه كباقي أبناء المجتمع.

إنّ الصبـر علـى البـلاء عنوان الإيمان الصـادق وبرهانه، فالإيمان نصفه شـكرٌ على النّعماء، ونصفه صبرٌ على البأسـاء والضّراء؛ لذلك فإنّ جزاء الصَّبر عطاء من الله بغير حساب في الآخرة ، وهو في الدنيا ضياء في الأحداث، وثبات يُكَفّر الله به الذنوب ويفتح باب الفرج القريب، ونحن في هذه المناسـبة نُوجّه نداء إلى أبناء الأمتين العربية والإسلامية بضـرورة مُسـاعدة ومُسـاندة هذه الشـريحة المُهمّة مـن أبناء أمتنا؛ ليحيوا حياة كريمَة طيبة.

دعاء النبي ﷺ لذوي الاحتياجات الخاصة

تتجلّـى رحمة رسـولنا – صلّى الله عليه وسـلّم – بـذوي الاحتياجات الخاصة في مواضـع عديدة، ومن ذلك ما شَـرَعَهُ – صلّـى الله عليه وسـلّم– من الدعاء لهم؛ تثبيتاً لهم، وتشجيعاً لهم على تَحَمُّل البلاء، كما جاء في الحديثِ عن عَطاء بن أبي رباح قـال: قَالَ لي ابنُ عبّاس: (أَلا أُرِيكِ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ:هَذِه الْمَرْأَةُ السَّـوْدَاءُ أَتَت النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ– فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّـفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِـئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ»، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ ،فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَـادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لا أَتَكَشَّـفَ،فَدَعَا لَهَا).

ومـن المعلوم أنّ رسـولنا الكريم– صلّى الله عليه وسـلّم– قرّر الرعاية الكاملة والشـاملة للضعفاء والمُبْتَلين وذوي الاحتياجات الخاصّة، وجعلَهم في سُلّم أولويات المجتمع الإسلامي، ورغّب في الدعاء لهم، وحرَّم السُّخْرية منهم، وَيَسَّـرَ عليهم فـي الأحكام الشرعية، ورفع عنهم الحرج.

علماء أفذاذ من ذوي الاحتياجات الخاصة

لقد كرَّم الإسـلام جميع أبنائه بدون تمييز لجنس أو لون، وأوجب رعاية أفراد المجتمع والإحسان إليهم، وبيَّن أنَّ لكل فـرد دوره في المجتمع وفي مُقدّمتهم ذوي الاحتياجات الخاصّة، فهم جزءٌ مُهمّ من مُكوّنات المجتمع، ولهـم دورٌ بارز في رفعته والنّهوض به كغيرهم من الشـرائح، وقد يتفوّق كثيـرٌ منهم على غيرهم في أغلب الأحيان، حيث نبغ عددٌ كبير منهم فتولّوا رئاسـة الجامعـات والمعاهد العلميّـة وألّفوا المُجَلّدات خدمة لدين الله، فمنهـم على سـبيل المثال لا الحصـر: الإمام محمد بن عيسـى الترمذيّ صاحب كتاب السُّـنَن وهو مـن أشـهر علماء الحديـث وكان ضريراً، وكذلك الإمام الأعمش شيخ المُحدّثيـن ، كان أعمـش العينيين (ضعيف البصر)، والإمام قالون أحد أشهر أئمة القراءات، كان رجلاً أصمَّ لا يسمع، وعطاء بن أبي رباح الفقيه المعـروف الذي كان يُنَادَى عنه في موسم الحجّ «لا يُفْتي الناس إلاّ عطاء بن أبي رباح»، حيثُ حَدّثَ أحدُ خلفاء بني أميّة أبناءه عنه قائلاً: «يا أبنائي تعلّمـوا العلم فو الله مـا ذللتُ عند أحـد إلا هذا»، عطاء بن أبي رباح كان رَجلاً يصفـه الذين ترجموا له: بأنه كان أسودَ، أفطسَ، أعرجَ، أشلّ، وكذلـك ابن الأثيـر صاحب جامع الأصـول كان مُصابـاً بمرض في ركبته ولم يستطع الأطبّاء معالجته، فقال لهم: دعونـي إنّني لمّا أصبْتُ بهـذه العاهة ألّفتُ جامع الأصول ويتكوّن من أحد عشر مجلداً، وكذلك النهاية في غريـب الحديث ويتكوّن مـن أربعة مجلّـدات، وقد كتب – رحمه الله – هذه المراجع العلمية وهو مُقْعَدٌ لا يستطيع القيام، وغير هؤلاء كثير، رحمة الله عليهم جميعاً.

ومن الجدير بالذكر أنّ عدداً من ذوي الاحتياجـات الخاصـة في عصرنا الحاضر قـد نالوا أعلـى الدرجات العلمية، وتقلّدوا مواقع مُهمة في شتّى المجـالات، وقدَّموا خدمـات جليلة لمجتمعهم وأمتهم.

ومن هنا يتبيّن لنا أنَّ ذوي الاحتياجات الخاصـة مواطنـون صالحـون لا ينقصهم الـذكاء ولا الاجتهاد، فهم كغيرهم خدموا المجتمع في مجالات كثيرة، وأسهموا في نشر العلم والنور، والدّفاع عن الرسـالة الإسلامية عبر التاريـخ، فهـم يسـتحقون منّا كل الاحترام والتقدير.

مناشدة

إنّ شعبنا الفلسطيني المُرابط يحتضن الآلاف من ذوي الاحتياجات الخاصّة جَرّاء الاعتداءات الإسرائيلية المُتكررة، حيث أصيبوا بإعاقات جسديّة دائمة، هذه الشريحة الغالية بحاجة ماسّة إلى علاج دائم ومراكز للتأهيل؛ ليَشـقوا طريقهم في الحياة، وَليُسْهِمُوا في بناء هذا الوطن العزيز، فَلا بُدَّ من توفير الأعمال المناسبة لهم، فالتعاون على الخير سـبيل هذه الأمة منذ أشرقت شمسُ الإسلام، وَمَنْ فرَّج عن مؤمن كُرْبَـة منْ كُرَب الدنيـا فرَّج الله عنه كُرْبة منْ كُرَب يوم القيامة.

وبهذه المناسـبة فإننا نُوَجّه مُناشدة للأخوة المسؤولين في مُخْتلف مواقعهم وَللمُؤسّسـات العامّـة والخاصّـة، بضـرورة رعايـة ذوي الاحتياجات الخاصـة وتوفيـر احتياجاتهـم الضروريـة؛ ليحيوا حياة كريمة، كما يجب علينـا أنْ نعمل سـوياً على تأهيلهم وإقامة المشـاريع الإنتاجيّة الخاصّة بهم، وضـرورة دمجهم في المؤسّسات المختلفة.

وصلّـى الله على سـيّدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين

* خطيب المسـجد الأقصى المبـارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

على هامش التنوير

أ.د. عبد الملك بومنجل

«التنويريون» وتأويل القرآن

ليس من المبالغة والتجني أن نسأل: ما شأن «التنويريين، الحداثيين» وتأويل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؟ أليست الحداثة التي يعتنقونها ويلتزمون مبادئها ويروّجون فلسفتها، هي حداثة الأرض لا السماء، حداثة الإنسان لا الله، حداثة العقل لا الوحي، حداثة عالم الدنيا لا عالم الغيب؟ العلمانية ركن أصيل من أركان الحداثة، وفصل الدين عن الحياة والغيب عن الشهادة هو جوهر الحداثة الغربية الذي يؤمن به هؤلاء الحداثيون العرب وينافحون عنه، فما الداعي إلى تفسير نصوص هي من الدين الذي ينبغي فصله عن الحياة، ومن الغيب الذي يَجب عزله عن عالم الدنيا (عالم الشهادة)؟

ما الحاجة إلى تفسير كتاب هو أكبر عنوان للدين الذي نشأت الحداثة على أنقاضه، وللغيَب الذي تتباهى الحداثة بإهمالها له وتعاليها عليه وانتصارها بالعلم على خرافاته؟

أم للحداثيين العرب وضعٌ مختلف؛ فهم يؤمنون بهذا الكتاب، ولا يقولون بتهميشه وإهماله؟ فكيف يجمعون بين حداثة ذلك جوهرها وبين هذا الإيمان بكتاب أنكر مُنزله على الناس أن يؤمنوا ببعضه ويكفروا ببعض؟ أليسوا جميعا مَن العلمانيين الذين يكافحون في سبيل إبعاد القرآن عن أن يكون مصدرا للتشريع ومرجعا للقيم والأفكار والقوانين، ويرى أكثرهم احتراما له أنه مجرد رمز لوحدة الأمة وتوحيدها لله، أو مجرد مصدر للأخلاق الإنسانية والقيم الروحية؟

إن علاقة الحداثيين العرب بالنص الشرعي هي علاقة مضطربة غاية الاضطراب؛ فبعضهم لا يتحرج من إعلان استخفافه بالقرآن والسنة، واشتراطه في كل حداثة حقيقية أو نهضة حضارية القطيعة معهما والثورة عليهما، وبعضهم يلمّح بإنكاره صحة تمثيل المصحف الذي وصل إلينا القرآن الكريم الذي في اللوح المحفوظ، ويستميت في الدفاع عن العلمانية في أشد صورها قُمعا للتدين حتى إنه ليقف ضد حق المرأة المسلمة في فرنسا بارتداء الحجاب، وبعضهم يرجّح الثقافة الغربية والنظريات الحداثية على صريح الأحكام والقيم الشرعية الإسلامية كلما حصل تضارب أو تباعد بين المنهجين، ولكنه يتحرج من القول في كتاب الله وسنة رسوله ما يفيد الإنكار أو الاستخفاف، وبعضهم يغلب عليه احترام القرآن والسنة، ولكن ضعفه أمام بريق النظريات والمناهج الغربية يحمله على تكلف طريق يجمع بين المتباعدين بأن يُسند للدين أمور العقيدة والأخلاق، ويترك للحداثة الغربية أن تتولى بقية شؤون الحياة!

إن قلة قليلة من هؤلاء من تملك الجرأة على التصريح برفضها مرجعية القرآن والسنة جملة وتفصيلا. أما الكثرة الكاثرة فهي تقرّ بأن الأمة مجمعة على تقديس القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وأنها غير مستعدة لقبول أية فكرة تصادم هذا الإيمان مصادمة صريحة بلا رفق أو مواربة واحتيال؛ لذلك تفضل أن تعالج القضايا التي هي محل منازعة بين المنهجين (الإسلامي والحداثي) تحت مظلّة الإسلام بمصدريه الأساسين: القرآن والسنّة، وتجتهد خلال هذه المعالجة في تجنيد ما أمكن من الوسائل الفكرية لإضفاء قدر من الشرعية والمصداقية على مواجهتها للنص الشرعي بغير ما عهده القارئ المسلم، وإضفاء هالة من العلمية والمنهجية على ما تتوسل به من المناهج الألسنية والأدبية والإنسانية الحديثة، وتكون خطتها حينئذ هي إيهام القارئ بأن ما تقدمه من دراسات للنص الشرعي دليل على إيمانها به وتقديسها لها، وما تقدمه من تأويلات جديدة، أو غريبة، أو شاذة، إنما هو ناتج إخلاصها للبحث، والتزامها بالموضوعية، وغيرتها على الإسلام والمسلمين؛ فهي تريد لهم تفسيرا معاصرا للإسلام يتيح له أن يواكب العصر ويساير الأوضاع الجديدة المتطورة التي تتدفق بها العلوم والمناهج والنظريات الحديثة!

لن يستنكف الباحث التنويري الحقيقي أن يتخذ من القرآن مرجعا في منهج التفكير وأصول النظر والتعامل مع الحياة والكون، ومرشدا فيما ادلهّم من ظلمات الفكر ونزغات الهوى، ولن يستنكف «التنويري الحداثي» أن يتخذ من تلك النظريات والمناهج التي تخلط حقا بباطل مرجعا له متعاليا عن النقد، ولونَ فذلكةٍ للتشويش على النور.

ليتفكروا

عوائق النهضة : غلبة (البوليتيك)

د. بدران بن الحسن*

في بداية نهضات الأمم، تكون الحاجة ماسّة إلى بذل الجهد، والتضحية، ومضاعفة العمل، وتحسين الأداء، والإيثار، والتعاون، كما تكون الحاجة ماسّة إلى الصدق في القول والعمل؛ وبخاصة فيما يتعلق بتدبير الشأن العام، وقيادة المجتمع، وإدارته. ولو نظرنا في تاريخ الأمم التي بنت حضارات سامقة وخلدت ذكرها في التاريخ لوجدنا ذلك واضحاً. ولنا في الجيل الأول لامتنا خير مثال؛ فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يبذلون النفس والنفيس، ولا ينتظرون جزاء ولا شكورا، كما كان من يتولون أمورهم العامة، يبادرون بتحري أفضل ما يصلح للجماعة المسلمة آنئذ.

فإذا ما اختل هذا الشرط في البذل والصدق، فإن المجتمع أو الأمة التي تنشد طريق النهضة الحضارية سيكون طويلا، وغير سوي. ولعلنا نلخص ذلك فيما أسماه مالك بن نبي «معادلة الحق والواجب»، فإذا غلب الواجبُ الحقَّ، فإن ذلك علامة صحة واستقامة، وبخاصة في الإدارة العامة وسياسة المجتمع والدولة، وخدمة الشأن العام. أما إذا غلب الحقُّ الواجبَ فإن ذلك يتحول إلى عائق أمام استقامة البناء الاجتماعي، وبناء الدولة، وتحقيق النهضة الحضارية.

ولعل من العوائق أو المعيقات التي تواجهنا اليوم، هو اختلال ميزان الواجب والحق، لحساب المطالبة بالحقوق.

ولعل القارئ الكريم يتعجب من هذا الأمر!

فكيف يكون الحق أو المطالبة بالحق عائقا أمام النهضة الحضارية لمجتمعما؟!

والحقيقة أن المطالبة بالحقوق، إذا لم يسبقها أداء للواجب، تتحول إلى موقف احتجاجي، ونفسية انتظارية تنتظر المخلص، ومن يقدم لها العون. هذا من جهة الأفراد والمجموعات. أما من جهة من يتولى الشأن العام، وإدارة وتدبير شؤون المجتمع، فإن ذلك يتحول إلى نوع من الدجل، والمغالطة، والخداع، والمكر، نحو من يتولى شأنهم. أو ما يسمى بالخطاب الشعبوي، الذي يمارسه الساسة والحكام الذين لا يقيمون سياساتهم وإداراتهم على توازن بين الواجب والحق، ولا يبنون برامجهم وأحكامهم على منطق سنني يراعي ما ينبغي أن يتوفر في أي عمل من شروط النجاح.

ولعل أبرز ما وقع فيه الاختلال بين الحق الواجب، هو ميدان السياسة، التي هي في أصلها إدارة الشأن العام نيابة عن أفراد المجتمع، باختيارهم. حيث نرى في أمتنا منذ أجيال، وبخاصة منذ خروج المحتل الغربي من ديارنا، أن سادت النزعة السياسوية، وانحرف الفعل السياسي من كونه فعلا يدير المجتمع وفق إرادة المجتمع وقيمه ومرجعيته وتطلعاته، إلى كونه فعلا مخلاً بالمرجعية والقيم، ومناقضا لتطلعات الأمة، منفصلا عن القواعد والأسس العلمية التي تقوم عليها السياسة وتدبير الشأن العام، وكلما حضر موعد انتخابات في أي مستوى من مستويات إدارة المجتمع إلا وتحولت إلى خداع ومكر وتضليل يمارسه بعض الدجاليين لمغالطة أصحاب النوايا الطيبة والسذج من الجماهير، واستخدام جماجم الضعفاء كجسر للوصول إلى السلطة أو البقاء فيها.

وبدل أن تقوم سياساتنا على مبدأ الواجب، الذي يخدم به السياسي مجتمعه، فإنه يبني خطابه على مبدإ الحق، فيقوم بتخدير الجماهير بخطاب حالم، لكنه يقوم بممارسات ظالمة، لا تؤدي واجبا، ولا تأتي بحق. بل تقنع الشعوب والجماهير بأن مشكلاتها تحل من خلال المطالبة بحقوقها التي أخذها الآخرون، بينما الحقيقة التي ينبغي أن نعيها، هي أن أداءنا للواجب مقدمة على مطالبتنا بالحقوق. فأداء الواجب يبعث على الفعالية وعلى اليقظة وعلى الوعي، وعلى الأداء المنهجي، بينما المطالبة بالحقوق قد تصيبنا بنرجسية، وبعقدة نقص أننا مغلوبون، وننتظر الحلول السحرية التي طالما بشر بها السياسيون المخادعون.

ولعل هذا ما جعل مالك بن نبي يستعمل مصطلح (البوليتيك) الذي أخذه من العامية الجزائرية، والتي تجسد عبقرية المجتمع في إبداع مصطلحات تنتقد بها مثل هذه العوائق التي تقف في طريق نهضتها. فهذا المصطلح العامي الجزائري، مأخوذ من الكلمة الفرنسية (Politique) وأعيدت صياغته ثقافيا، بفرنسية معربة، للتعبير عن العمل والفعل السياسي المتميز بالمخادعة وعدم المصداقية والدجل السياسي والفراغ من المضمون الأخلاقي.

ويرى مالك بن نبي أن هناك فرقا بين «السياسة» و«البوليتيك». فإذا كانت السياسة «محاولة تأمل في الصورة المثلى لخدمة الشعب»، فإن «البوليتيك» «مجرد صرخات وحركات لمغالطة الشعب واستخدامه» [ابن نبي، بين الرشاد والتيه، ص98]. وهذه الأخيرة هي النمط السائد في عالمنا الإسلامي عموما، وفي عالمنا العربي بوجه خاص، ولذلك فهي نزعة خطيرة تعيق سعي بلداننا لتحقيق نهضة حضارية. وتكمن خطورتها في أنها تشويه لمقاصد السياسة كنشاط يساهم في تطور المجتمع وازدهاره وتنظيم العلاقة المثلى بين الفرد والمجتمع، فيقدم بذلك المجتمع الضمانات الكافية لتطوير قدرات الفرد، ويقدم هذا الأخير للمجتمع خدماته على شكل واجبات [محمد العاطف،25-26].

وانظر من حولك، وتأمل في برامج غالب الأحزاب، وأكثر السياسيين، وغالب سياسات دولنا، تجدها في أغلبها ملئة بضروب من الهرج والفوضى والشعارات الحالمة والوعود الكاذبة، لأنها في أغلبها برامج منتهاها الأسنى الوصول إلى الحكم والبقاء فيه، وتولي المسؤولية باعتبارها مغنما.

ولذلك فغالب خطابها تخدير لنا بالمطالبة بالحقوق، وتغن بالحرية، وترديد للشعارات الحالمة، وليس إعدادا لشعوبنا لتحمل واجباتها وتوفير ضمانات تحضرها وتعليمها مناهج فعّالة وطرق واضحة ومهارات متنوعة لتحقيق تلك الشعارات في شكل واجبات تثمر حقوقا لجيلنا ولأجيال المجتمع في المستقبل، مثل بقية الشعوب التي لم يخدرها سياسيوها، ولم يمارسوا عليها «البوليتيك».

وبخاصة في بداية العمل من أجل تحقيق نهضة حضارية لأمتنا، فإنه «ينبغي ألا يغيب عن نظرنا أن (الواجب) يجب أن يتفوق على (الحق) في كل تطورٍ صاعد، إذ يتحتم أن يكون لدينا دائما محصول وافر، أو بلغة الاقتصاد السياسي (فائض قيمة). هذا (الواجب الفائض) هو أمارة التقدم الخلقي والمادي في كل مجتمع يشق طريقه إلى المجد» [ابن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص143].

*مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة قطر

طغيان بعض المثقفين!

أ.د: عبد الحليم قابة

من شغل الناس بما لا حاجة لهم به، وبما لا ينفعهم في دين ولا دنيا، وصرفهم بطروحاته الشاذة، ومنشوراته المنحرفة أو السخيفة أو بجهالاته عن الاهتمام بصواب عقائدهم، وصفاء قلوبهم، وسلامة مسالكهم، وطاعة ربهم، وإصلاح معيشتهم وأوضاعهم؛ من فعل ذلك؛ فهو جنديٌّ من أعوان الشيطان وحزبه؛ لأنه قائمٌ مقامه، ومؤدٍّ دوره، وهو – للأسف – يظن أنه يُحسن صنعا.

وحكم القرآن فيه أنه طاغوت.. طغى؛ لأنه مغرور يرى نفسه استغنى بما عنده من أثارة * من علم، وبكثرة المعجبين والموافقين له في ضلاله المبين.

قال تعالى: "إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى" ودواؤه ودواء أتباعه إن هداهم الله، في قوله تعالى"إن إلى ربك الرجعى"

نسأل الله الهداية والثبات وحسن العاقبة.

* أثَارةٍ: بقية، أي ما بقي من الشئ أو أصوله. والمعنى بقية من علم .

الحق المر

يكتبه د. محمّد قماري

اقتصاد الموت!

صدر في باريس مع بداية شهر سبتمبر الماضي، كتاب يبدو من واجهة غلافه لافت للنظر، فعلى صفحة الغلاف يطالعنا اسم رجل ظل طيلة عقود رمزا لسلطة (الظل) في فرنسا، وهو (جاك عطالي)، فالرجل أحد العقول التي تمتلك رصيدا معرفيا كبيرا في مجال الاقتصاد، سواء في شقه الاجرائي البحت أو امتداداته الاجتماعيّة والسياسيّة والجيو–استراتيجية، يضاف إلى ذلك حضوره منذ عقود طويلة في دوائر التنظير وصناعة القرار في فرنسا، وتكفي الاشارة إلى صداقته الشخصية مع الرئيس الفرنسي الأسبق فرنسوا ميتران.

والأمر الآخر الذي لا تخطئه عين القارئ هو عنوان الكتاب: (من أجل النهوض بفرنسا Pour réussir la France)، والكتاب نتاج جهد جماعي تولى تنسيق مواده جاك عطالي، واختيار توقيت صدور الكتاب ليس اعتباطا، فلقد أصبح من التقاليد المكرّسة في الغرب اعتبار شهر الخريف الأول موسم الدخول الاجتماعي، إذ يرجع الناس إلى نشاطهم بعد عطلة الصيف، ويقرن بذلك الرجوع الاهتمام بجديد عصارة القرائح والأفكار، ويسمونه (موسم الدخول الأدبي)، فيتلقف الناس جديد ما تعرضه المكتبات في مجالات الفكر والأدب والثقافة...

ولكن في حالة كتاب (جاك عطالي) هناك مناسبة أخرى، وهي استعداد فرنسا لانتخابات رئاسية، فكان حقيق بسلطة الظل أن تضع محددات استشرافية أمام المتنافسين على منصب الرئاسة، ومن خلالها اضاءات لجمهور دافعي الضريبة، إذ الأمر لا يتعلق بمن يحكم بل بما يحكم، ولا أحد يأخذ صكا على بياض، يخوله أن يمضي بالأمّة على هواه، بل يلتزم ببرنامج محدد المعالم، ولأجل ذلك جاء العنوان (من أجل النهوض بفرنسا).

يقول جالك عطالي أن المجتمع الذي لا يملك خريطة سير واضحة توصله إلى سنة 2030 هو مجتمع يسير نحو الضياع، وأن عالم السياسة الذي لا يكون فيه السياسي يمتلك رؤية رئيس المؤسسة هو مجتمع مفلس، فإذا كان جمهور كرة القدم يحتكم إلى (العاطفة) بمعنى التفاؤل والتشاؤم في تحقيق الربح من عدمه، فرئيس المؤسسة يجب أن يحتكم إلى مفردات (القدرة على الانجاز) من عدمها، فهو يوم يخاطب الناس ينطلق من قدرته على (الفعل والانجاز) وفي زمن محدد.

ولعل من أبرز أفكار الكتاب الذي حمل عنوانا فرعيا: (30 إصلاحًا كبيرا و250 عمل مستعجل)، حديثه عن فكرتين (اقتصاد الحياة) و(اقتصاد الموت)، ويرى أن الاعتماد على الطاقة الأحفورية في الاقتصاد هو عنوان اقتصاد الموت، فإذا كان انتاج الطاقة وبعض المصنعات وعمل البنوك يعتمد على تلك الطاقة (البترول والغاز...) فإن ذلك اتجاه نحو اقتصاد الموت، كما هو حال 60 من المئة من آلة الاقتصاد الفرنسي، وضرب مثلا من أوربا في الاتجاه نحو اقتصاد الحياة بنيوزيلندا وفيلندا.

وفي الحالة الفرنسية يرافع الكتاب من أجل قضيتين أساسيتين في فرنسا، الأولى هي معالجة موضوع التضخم والذي يشبهه بحوض الماء الذي لا ماء فيه، بمعنى يتداول الناس عملة ليس لها مقابل في النمو الاقتصادي، والقضية الثانية هي قضية عودة فرنسا إلى الصناعة بوصفها محرك لقطاع الخدمات، وهنا يقف جاك عطالي على أهمية التكوين، فتكوين المهندسين هي مرتكز سياسة التصنيع، ويضرب مثلا بالمدرسة المتعددة التقنيات التي أصبح خريجوها أقرب الذهنية (التجارية) بدل الاهتمام بالهندسة.

الكتاب يحمل الكثير من الأفكار، ويرسل العديد من التنبيهات، صحيح أنها تنطلق من واقع الاقتصاد الفرنسي والمؤسسات الفرنسية، لكنها أفكار فيها ما يمكن الاستئناس به في فضاءات أخرى، فإذا كان التحذير من (اقتصاد الموت) في أوربا، ينطلق من واقع أنها بلدان مستورة لتلك الطاقات الأحفورية، فإن الاقتصاد المبني أساسا على ريوع تلك الطاقات، كالاقتصاد الجزائري يعتبر اقتصادا (انتحاريا)، فكل اختلال في موازنة الصادرات ناتجة عن انخفاض سوق الطاقة الأحفورية معناه اختناق عاجل للخطط المبنية عليه!

لقد طال بنا ترديد تلك الاسطوانة المشروخة، والتي تتردد مع كل مناسبة في ضرورة الخروج من شرنقة اقتصاد الريع النفطي، لكن ما تجسد على أرض الواقع يمضي ببطء السلحفاة، والقليل الذي انجز تحاصره آلة بيروقراطية قاتلة، تتذر بموت ذلك المنجز على قلته مع أقرب منعرج.

وما تزال فكرة (اقتصاد المعرفة) الذي يتأسس على ثمرات العقول النابهة يتعثر، مع ما يحاصر محاضن المعرفة من معاهد وجامعات من مشكلات تحول دون احداث جسور بين المؤسسات الاقتصادية وتلك المؤسسات الحاضنة للعقول.

لقد بلغ (التنظير) في هذه المجالات عندنا إلى حد التخمة، وإلى مستوى التضخم، حتى ظن الناس أنه يكفي ترديد اسم الماء على العطشان ليرتوي، وأصبح ترديد المصطلحات الرنانة في هذا المجال بديلا عن الخطط والبرامج في واقع الناس!

إشكالية حضور النُّخب في البناء الوطني والحضاري في الجزائر

المؤكد أننا نواجه في بداية هذا القرن الجديد أسئلة الوجود الحضاري من جديد كما واجهها أسلافنا في نهاية القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين، ولعل المواجهة في هذا الزمان الجديد أشد وأمر، ففي الراهن الوطني، بل وفي الراهن العربي المعاصر بأكمله تفكك ونكوص واستسلام في الإرادة العربية التي بلغت مرحلة اليأس، لقد عادت الدورة الحضارية بنا إلى زمن الصفر حيث لم يستطع العرب أن ينجزوا من الأسئلة مايمكن أن يدفعهم نحو الأمام، فبهذا نرى أن من أخطر الأسئلة التي يجب على الدرس الحضاري العام إنجازها في وطننا بصفة خاصة، وفي العالم العربي إن أراد ذلك إنما يتعلق بأسئلة بناء الذات الحضارية في ظل كينونة عربية متهالكة تقابلها ذوات بهويات أخرى ذات سند كولنيالي استعلائي متجبر.

أ.د. عمر أحمد بوقرورة

ومن الأسئلة ما يتعلق بالنخب الوطنية التي ينتظر منها أن تتحمل مسؤوليتها في إنجاز أسئلة الوجود الحضاري، ولعل من أكبر الأسئلة في هذا المجال ما يتعلق بماهية وحقيقة هذه النخب نفسها، فهل هذه النخب موجودة في واقعنا؟ وهل استطاعت أن تقوم بدورها في البناء الحضاري؟ وهل تملك إنياتها وذواتها أم أنها نخب تابعة خاضعة لإملاءات سياسية ودينية وثقافية وسلوكية تسيّجها وتجعلها غير فاعلة في واقعها؟

حديث الدكتور الطيب عن النخب

بهذا التقديم المفاهيمي نأتي إلى الموضوع الذي نورده بداية بمحاورة جدلية بناء على بعض المفاهيم والرؤى الحضارية التي تحضر باستمرار في الخطاب الفكري عند الدكتور الطيب برغوث ومن المفاهيم والرؤى ما يتعلق بقضية النخب التي يسمُها الدكتور الطيب برغوث بالوطنية المندمَجة في الرؤية الإسلامية وفي النموذج الحضاري الشامل، ويعقد كل آماله وكل رؤاه الحضارية المؤيدة بالسننية الحضارية على هذه النخب. ففي رأي الطيب برغوث أن النهضة الحضارية في المجتمع هي محصلة ثقافة سننية متكاملة ومتوازنة، تحملها نخبته، وتعمم الوعي بها لدى كل أجياله، وترسِّخ العمل بها في جميع مؤسساته ومناهج عمله.

وحديث الدكتور الطيب برغوث عن النخب جيد وجاد ودال أيضا على همّ حضاري تولاه الدكتور الطيب برغوث بالرعاية والعناية تأسيسا وتأصيلا منذ أمد بعيد، فقد كتب منذ مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، على سبيل المثال عن النموذج الحضاري، وعن القدوة الإسلامية، والواقعية في الدعوة إلى الإسلام، والدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية، وخصائص التغيير وضوابطه، وتصدر عنه منذ بداية الألفية الثانية «سلسلة آفاق في الوعي السنني» التي اتجه فيها الدكتور الطيب برغوث إلى محاولة بلورة نظرية كلية في فلسفة التغيير والإصلاح والتجديد، وفي فلسفة التاريخ والحضارة بصفة عامة، وآخر الجهد ما يتعلق بتأسيس أكاديمية الثقافة السننية للتجديد الحضاري، لكن الذي نخشاه في هذا المجال أن يكون حديث الطيب برغوث قابعا في المأمول الذي لا يأتي، فالنخب إذا لم تتأيد بفعل حضاري ووطني وأخلاقي يجعلها فاعلة في واقعها واعية بماهية الانتماء إلى وطنها لايمكنها أن تكون نخبة أو نخبا، وبغياب هذا التأييد الحضاري المذكور يدخل الحديث عن النخب في دائرة التنظير التي قد تدخلنا في حال من الاغتراب عن الواقع وعن التاريخ أيضا.

حالة النخب الجزائرية

ونأتي إلى موضوع النخب في إطاره الخاص الخاضع للوطن الجزائري، وبه نسأل الآتي: هل وجدت هذه النخب بالكيفية الحضارية الإيجابية التي نرجوها ويرجو المفكر الطيب برغوث نفسه حضورها في المجتمع الجزائري أم أن القضية لا تعدو أن تكون جهودا فردية وجماعية لم تكتمل ولم تبلغ مرحلة النخب أصلا؟

الجواب يقودنا إلى استقراء الواقع الحضاري العام في الجزائر وذلك من خلال بعض المحطات التي تشكّل البنيات الحضارية الأساسية للوطن والتي نوردها مختصرة لندلل بها على نخب لم تكتمل ولم تبلغ أبدا مرحلة النضج الذي يجعلها نخبا فاعلة إيجابيا في المسيرة الحضارية للوطن الجزائري ولعل الأسوأ في هذا المجال أن نجد بعض هذه النخب وهي تقتات في مسيرة بنائها وتشكلها من سيئات سياسية واجتماعية وثقافية ودينية لحقت المسار الحضاري العام للوطن طيلة القرن العشرين، وبذلك كان تشكلها السيئ الذي آل بها إلى نخب فاشلة، فاقدة لماهية وجودها، عاجزة عن انصهارها في النسيج الاجتماعي والحضاري الوطني المؤيد أصلا بزمن الشهداء زمن التضحيات الكبرى، بعيدة عن أداء أدوارها الحضارية والوطنية وحتى الأدوار السلوكية والأخلاقية العامة في المجتمع، والنتيجة بكل ذلك أن تغدو هذه النخب مدانة في الواقع ، بهذا يأتي الموضوع الذي تحكمه العناصر الآتية التي نجلّيها بالأسباب التي تفصح عن غياب هذه النخب عن المشاركة بإيجابية وبفعالية في البناء الوطني والحضاري العام، وأسباب الغياب عديدة لكننا نأتي بها مختصرة لحاجات معرفية ومنهجية يفرضها سياق الموضوع.

إذ لايمكن لنخبة من النخب في الجزائر أن تنال شرف النخبة دون أن تكون نخبة أو نخبا وطنية مشمولة بكل المقومات التي تحكم الوطن (دين وثقافة وتاريخ وسلوك...)

مفهوم النخب

تدل كلمة النُّخبة في اللغة العربية على المختار من كل شيء وعلى الاصطفاء في كل أمر، فقد جاء في القاموس المحيط وفي لسان العرب: نخب ينخب نخبا: أخذ نخبة الشيء، أي: المختار منه، ونخبة القوم ونخبتهم خيارهم، ومن الألفاظ المقاربة في هذا المجال: الجماعة، الملأ، الخاصة، الصفوة، وعليّة القوم، وكبار القوم، وسراة القوم، وعموما فإن التداول الاصطلاحي لمفهوم النخبة إنما يتمحور في الأشخاص الذين يمتلكون القدرة على التأثير الديني والفكري والاجتماعي والسياسي والسلوكي العام في المجتمع.فالنخبة أو النخب لايمكن أن تطلق إلا على مجموع الأشخاص الذين يتوفر فيهم الرصيد المعرفي والثقافي والحضاري والأخلاقي الذي يجعلهم قادرين على تبوأ المكانة التي تجعلهم أهلا للاحترام والتقدير في وطنهم، كما تجعلهم أهلا للإجماع، بهذا تحضر النخب، أما معايير الحضور فأهمها تحول هذا النخب إلى قدوات، فبذلك تملك هذه النخب قوة التأثير في مسارات البناء الحضاري للوطن.

النخب وإشكالية غياب المرجع المعرفي المؤسِّس للنخب

ليس خفيا على أي باحث في هذا المجال أن النُّخب تشكل ظاهرة اجتماعية وسياسية وثقافية وأخلاقية معقدة البنيان، وعليه فإن تكوين وتأسيس هذه النخب بهذه الكفية لا يمكن أن يكون إلا بالمرجع الذي يؤسس ويؤصل للنخب، فالوعي بالمرجع المنتج للنخب مهم، فعلى أي باحث في هذا المجال أن يعمل على امتلاك الوعي الذي يؤهله لممارسة أسئلة تأسيس النخب أصلا، ولن يتأتى ذلك إلا برصد ماهية المرجع، والمرجع هنا متعدد السياقات والأنساق فهو مرجع ديني ووطني وثقافي وسياسي وأخلاقي، والسياقات والأنساق مشروط تعددها بالانسجام والتكامل والتواصل، إذ لايمكن لنخبة من النخب في الجزائر أن تنال شرف النخبة دون أن تكون نخبة أو نخبا وطنية مشمولة بكل المقومات التي تحكم الوطن (دين وثقافة وتاريخ وسلوك...) وبهذا المفهوم نسأل هل توفرت مرجعية التأسيس لهذه النخب بهذا التماسك في بلدنا سواء قبل الاستقلال أو بعده؟ والجواب بـ(نعم) صعب، فالجزائر قد حكمتها طيلة القرن العشرين وفي بدايات القرن الجديد مرجعيات مفككة متناقضة ومتصارعة ومتصادمة في أحيان كثيرة، ويكفي أن نذكر أن هذه المرجعيات قد امتدت في سياقاتها التأسيسية وحتى التأصيلية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ففي الجزائر ندّيات قومية وسياسية ودينية وسلوكية، وهي في طبيعتها محكومة بالضد الخفي الذي يطفو إلى السطح كلما حل نقاش أو حوار أو سجال جديد في شأن ماهية وجوهر أي مسار من مسارات بناء الوطن.

هل وجدت هذه النخب بالكيفية الحضارية الإيجابية التي نرجوها ويرجو المفكر الطيب برغوث نفسه حضورها في المجتمع الجزائري أم أن القضية لا تعدو أن تكون جهودا فردية وجماعية لم تكتمل ولم تبلغ مرحلة النخب أصلا؟

الجامعات وغياب ثقافة النخب

المشكلة الكبرى في جامعاتنا أنها لا تستطيع التأسيس للنخب أصلا فهي جامعات محكومة في حركتها الوجودية أصلا بالواقع الذي يملي عليها المرجع والمنهج وكل ما يتعلق بكيانها الوجودي، وبهذا التأسيس الفج غير المتوازن لا يمكننا أن ننتظر من الجامعة أن تمنحنا النخب تأسيسا وتأصيلا إلا في إطار المنْح العليل السقيم الذي نجد به نخبا في الجامعات لكنها نخب سلبية عاجزة عن امتلاك ذاتها أولا فهي نخب موجودة بفعل الواقع الذي يهيكلها سياسيا ودينيا وسلوكيا، وهي عاجزة أيضا عن امتلاك الإرادة التي تجعلها نخبا حاضنة للبناء والتطور قادرة على امتلاك ناصية القرار الذي يجعلها نخبا تمتلك حق الريادة والسيادة، ويكفي أن نذكر ماوقع للاتحادات الطلابية التي يفترض في تأسيسها أن تكون نواة لنخب وطنية ذات تأثير إيجابي في بناء الوطن، لكن واقع وجودها وماهية تموقعها في الجامعات دال يقينا على أنها اتحادات بمرجع مختلف يصعب جمعه، فالواقع الجامعي يؤكد أن هذه الاتحادات لم تجتمع أبدا ولم يحصل بينها إجماع كما أنها لم تملك إرادتها أصلا فهي اتحادات تابعة لكيانات أنشأتها لتأكيد وجودها في الجامعة.

المنظومة التعليمية وفوضى التأسيس في زمن الاستقلال

من المشكلات الحضارية الكبرى المعقدة التي يعاني منها الواقع الثقافي واللغوي والحضاري العام في الوطن الجزائري بعد الاستقلال ما يتعلق بالمنظومة التعليمية التي تأسست – وبفعل عوامل تاريخية – بثلاث منظومات تعليمية متضاربة ومتناقضة (تعليم مفرنس وتعليم مزدوج وتعليم معرب) والمنظومات بهذه الكيفية لا يمكنها أن تلتقي ولا مجال فيها للتأسيس لثقافة النخب التي نرى باجتماعها على مبادئ وطنية موحدة جامعة، وبالمفارقة الحضارية المؤلمة تغدو تلك التنظيمات التعليمية عائقا في مسار البناء الوطني، وبها نصل إلى الخلاصة القيمية التي تلقي بنا في مفارقة عجيبة مفادها أن التعليم بهذه الكيفية قد لا ينتج بالضرورة نخبا وطنية مثقفة ذات انتماء حضاري سليم.

النخب وإشكالية الفردانية في زمن الاستقلال

يتضاءل مفهوم النخب في زمن الاستقلال إلى درجة أنه بات منحصرا في أشخاص، وهنا ينتفي الجمع ويحل محله النخبة (الفرد) فالكل يرى نفسه نخبة، ويكفي أن نقرأ في التاريخ السياسي والديني والثقافي للجزائر المعاصرة، جزائر ما بعد الاستقلال هذه المصطلحات النخبوية الفردانية (جماعة فلان..حزب فلان.. حركة فلان، فرقة فلان، مذهب فلان، طائفة فلان...) ولنا أن تصور بعد ذلك ما قد يحدث من تشرذم وتفكك، نتيجة لهذه التصورات والاختيارات الخاطئة التي لا تعمل إلا على تشتيت كل جهد حضاري يمكنه أن يتأسس بإيجابيات تقود الوطن نحو التماسك والازدهار.

الخلاصة

إن مشكلة هذه النخب إنما تكمن أساسا في تأسيسها بمختلف مرجعي يجعلها غير فاعلة إيجابيا في واقعها، فهي نخب لا تقدر على جمع المختلفين ولا تعمل على تجسيد الانتماء للوطن، والحل أن نفكر أولا في المرجع المؤيد بالسياق الوطني والحضاري الجامع الذي يؤسس للانتماء الإيجابي لهذا الوطن، وفي سبيل ذلك نكتفي بذكر مقترحات أولية نرى بحضورها إذا ما تعلق الأمر بالبناء والاتحاد والتماسك:

أ – البحث عن إجماع وطني بنسق معرفي وحضاري كلي يضمن ولاء هذه النخب للوطن في إطار الأفق الحضاري المتنوع، المؤيد بوعي كامل بمتغيرات القرن الواحد والعشرين، تلك المتغيرات التي تعني أن تشتغل هذه النخب إن وجدت بتفاهم وتواصل وتفاعل مؤثر ومتأثر لايلغي ولا يقصي ولا يستأنف.

ب – حضور المنظومة الأخلاقية في منظومة تكوين النخب وفي أفعالها وسلوكاتها: فلعل أقوى مؤشرات حضور النخب الدالة على أحقيتها في وجودها وفي التأثير في الواقع من حولها، إنما يكمن في مقدار ما تحظى به هذه النخب من تفاعل وتداخل قوي مع المنظومة الأخلاقية المؤيدة بمنظومة القيم الشاملة في المجتمع، فذلك التداخل هو الذي يمنح هذه النخب قوتها ومتانتها في ذاتها وفي علاقتها بالواقع من حولها.

ج – الاعتماد على الوعي المعرفي، وعلى الانتماء الوطني والحضاري السليم في التمكين لهذه النخب تأسيسا وتأصيلا، فلعل أهم السبل التي آلت إلى غياب الوعي المؤيد بالكفاءة والنزاهة والاستقامة أو جعله ثانويا في تشكيل النخب الوطنية إنما يكمن في رهن التأسيس والتأصيل النخبوي لحسابات هامشية منها الاعتماد على المكون اللحظي الآني الخاضع لحسابات سياسية وجهوية وعشائرية ومذهبية، والنتيجة صعود نخب فاشلة.

اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني:

مواصلة تخلي المجتمع الدولي عن القضية الفلسطينية

مرّت الذكرى الـ74 عن إصدار الأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947 قرارا بتقسيم فلسطين إلى دولتين، عربية ويهودية، -وهو اليوم الذي يحتفل فيه العالم بالتضامن مع قضية الشعب الفلسطيني - دون أي تطور ملحوظ نحو منطق العدل والمساواة، والاعتراف بحق هذا الشعب في إنشاء دولته المستقلة، واسترجاع حقوقه المسلوبة من أبشع كيان سياسيّ أبدعه الغرب ومشروعه الاستعماري الخبيث في الجغرافيا العربية، وهذا اليوم الذي أسموه بـ"اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني" ليس إلا تلهية للسكوت عن جوهر المطالب الحقيقة، التي يعرفها القاصي والداني من أبناء الشعب الفلسطيني. في هذا التقرير نحاول الوقوف أمام هذه الذكرى، والحدث الأكبر الذي تناولته الوكالات العالمية، والذي شكّل ضربة قاسية من ضربات الغرب للقضية الفلسطينة، وهو الموقف الذي أخذته بريطانيا يوم29 نوفمبر، حيث اعتبرت حركة المقاومة الإسلامية حماس حركة إرهابية، وهي سابقة خطيرة في السياسة الدولية، تجاه القضية الفلسطينة...

إعداد: عبد القادر قلاتي

اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني هو مناسبة تبنتها وتنظمها الأمم المتحدة، وتدور فعالياتها يوم 29 نوفمبر في مقر الأمم المتحدة في نيويورك كما في مكاتبها في جنيف وفيينا، وهذا ما جاء في قرار الجمعية العامة في ديسمبر 1977، وهو احتفال رسمي في ذكرى صدور قرار الجمعية العامة، في 29 نوفمبر 1947، الذي ينص على تقسيم فلسطين.

تنظم في هذه المناسبة نشاطات تذكارية خاصة من قبل شعبة حقوق الفلسطينيين التابعة للأمانة العامة للأمم المتحدة بالتشاور مع اللجنة المعنية بممارسة الحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، وتقام في اليوم العالمي للتضامن مع شعبنا، فعاليات ثقافية ومهرجانات سياسية وجماهيرية تضامنية، من قبل حركات تضامن ولجان سياسية، إضافة إلى سفارات فلسطين، والمؤمنين بعدالة القضية الفلسطينية.

واستجابة لدعوة موجهة من الأمم المتحدة، تقوم الحكومات والمجتمعات المدنية سنويا بأنشطة شتى احتفالاً باليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وتشمل هذه الأنشطة، في ما تشمل، إصدار رسائل خاصة تضامناً مع الشعب الفلسطيني، وعقد الاجتماعات، وتوزيع المطبوعات وغيرها من المواد الإعلامية، وعرض الأفلام.

وفي مقر الأمم المتحدة بنيويورك، تعقد اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف جلسة خاصة سنويا احتفالا باليوم الدولي للتضامن.

ويشكل اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني فرصة للفت انتباه المجتمع الدولي على حقيقة أن القضية الفلسطينية لا تزال عالقة ولم تحل حتى يومنا هذا، رغم مرور عشرات السنين وصدور العديد من القرارات الدولية ذات الصلة، وأن الشعب الفلسطيني لم يحصل بعد على حقوقه غير القابلة للتصرف على الوجه الذي حددته الجمعية العامة، وهي الحق بتقرير المصير دون أي تدخل خارجي، أسوة ببقية شعوب الأرض، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة، وبهذه المناسبة عقدت منظمة "القانون من أجل فلسطين" -ومقرها جنيف- مؤتمرا دوليا بعنوان: "فلسطين والقانون الدولي.. الفاعلية والأفق" بالشراكة مع كل من جامعة بيرزيت والهيئة المستقلة لحقوق الإنسان وكلتاهما في فلسطين.

وناقش المجتمعون في المؤتمر -الذي شهد حضورا وجاهيا مكثفا في الجامعات الفلسطينية- مسار القضية الفلسطينية في أدبيات القانوني الدولي، وفي المسار العملي الذي خطته فلسطين منذ انضمام منظمة التحرير الفلسطينية إلى الأمم المتحدة عام 1947، وصولا إلى ترقية وضعها لدولة مراقب غير عضو في المنظمة الأممية، وانتهاء بمسار رفع قضايا لدى المحكمة الجنائية الدولية.

وشارك في المؤتمر عدد كبير من الشخصيات القانونية والدبلوماسية التي عملت في مجال القضية الفلسطينية خلال العقود الماضية، ومن بينها مجموعة من المقررين الخواص للأمم المتحدة للأراضي الفلسطينية، ومنهم جون دوغارد، وريتشارد فولك، ومايكل لينك.

لقد استطاعت منظمة التحرير الانضواء ضمن مظلة الأمم المتحدة، في وقت كانت فيه المنظمة لا تزال تتبنى الكفاح المسلح في كل أدبياتها، ومكن توجه الأمم المتحدة لمحاربة الاستعمار -خصوصا في سبعينيات القرن الماضي- منظمة التحرير من التمدد وتعزيز حضورها، وبالتالي حضور فلسطين كقضية شعب يسعى للتحرر.

ومنذ العام 2000 حصلت انتصارات عديدة لفلسطين عبر منظومة القانون الدولي، كحكم محكمة العدل الدولية ضد جدار الفصل الإسرائيلي، وترقية وضع فلسطين في الأمم المتحدة إلى دولة مراقب غير عضو، الأمر الذي مكنها من الانضمام إلى مئات الاتفاقيات، وعلى رأسها الانضمام للمحكمة الجنائية الدولية، والتي أدت ولا تزال إلى حدوث أزمة كبرى بالنسبة للعديد من دول الغرب، والتي لا ترغب برؤية فلسطين تقاضي مسؤولين إسرائيليين في المحكمة.

فضلا عن ذلك، نالت قضية فلسطين العدالة على مستويات قضائية إقليمية ومحلية، كقرار المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان برفض تجريم حركة مقاطعة إسرائيل "بي دي إس" (BDS)، وقرار المحكمة عينها بخصوص بضائع المستوطنات الإسرائيلية، وغيرهما.

من ناحية أخرى، تكمن مشكلة عدم فاعلية القانون الدولي -كما يؤمل- لنواح ذاتية متعلقة بالقانون نفسه من جهة، باعتبارهِ وضع بشكل أساسي من قبل الدول الأقوى في العالم، مما يمكنها من الاستمرار في الهيمنة، ولأسباب متعلقة بالفلسطينيين أنفسهم من ناحية أخرى، حيث لا يزال التعامل مع القانون الدولي وأدواته موسميا لا إستراتيجيا، وغالبا محل اجتهادات فردية وليس جهدا جماعيا منظما.

فالمطلوب هو "وجود عمل قانوني منظم من أجل العدالة في فلسطين، للاستفادة من كل الطاقات في العالم ومراكمة التجربة والبناء عليها، وإذا كان القانون الدولي في نظر البعض لا يُحدث نتائج ملموسة فهو على الأقل -وهو قطعا أكثر من هذا الأقل - يجلب حالة تضامن وتعاطف دوليين، ويحدث أزمة شرعية لأفعال المحتل الصهيوني، وهو ما تتكأ عليه حركات وحراكات عالمية -مثل حركة مقاطعة إسرائيل- من أجل تعزيز دعوتها إلى مقاطعة الاحتلال، لإحداث ضغط حقيقي يغير الوقائع على الأرض".

وعلى مستوى الجهد العلمي لأنصار القضية الفلسطينية "يجب أن يوظف المحامون الأطر القانونية للاستيطان والفصل العنصري جنبا إلى جنب مع إطار حقوق الإنسان بالطبع في عملهم، سواء في الأوساط الأكاديمية أو في المحاكم".

ويجب "على أولئك الذين يعملون في المحاكم في الغرب وحيثما توجد ولاية قضائية ذات صلة التفكير في رفع قضايا ضد مهندسي الوضع غير القانوني في فلسطين والمسؤولين عنه، بمن في ذلك المستوطنون".

لا تزال فلسطين مصدر قلق مركزي للمجتمع الدولي بصدور العديد من قرارات مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة، والآلية التي أنشأها مجلس حقوق الإنسان للتحقيق، والرأي القضائي لمحكمة العدل الدولية، والتحقيق الجاري من قبل المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية.

سيكون من الخطأ الاعتقاد بأنّ هذا القلق وهذه المؤسسات يمكن أن يوفرا الحرية لفلسطين بمفردها، بل يجب على المجتمع المدني العالمي أن يواصل تسليط الضوء على محنة فلسطين بهدف تهيئة الظروف للتغيير السياسي الهادف، وبما يتماشى مع القانون والعدالة الدوليين.

حماس في قائمة الإرهاب: بريطانيا من خيانة القضية الفلسطينة إلى الخضوع للكيان الصهيوني

وزيرة الداخلية البريطانية بريتي باتيل وراء القرار القاضي بفرض حظر شامل على حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وذلك بموجب قانون مكافحة الإرهاب، بعد أن قالت إنها شرعت في استصدار قانون من البرلمان بهذا الشأن.

وقالت باتيل إنّ أي شخص يدعم أو يدعو إلى دعم منظمة محظورة ينتهك القانون وذلك يتضمن حماس. وعَزَت اتخاذ القرار لامتلاك حماس ما سمتها قدرات إرهابية هامة، وهددت باتيل بعقوبات تصل إلى السجن 10 سنوات لكل من يعبر عن دعمه لحماس علنا.

وكانت باتيل أعلنت في وقت سابق أنها شرعت في استصدار قانون من البرلمان يصنف حركة حماس منظمة "إرهابية"، وهو ما رحبت به إسرائيل على الفور، وهو اعتبرته حماس "مناصرة للمعتدين على حساب الضحايا".

وفور صدور هذا القرار، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت إنّ حركة حماس تنظيم إرهابي، وإن الجناح السياسي هو من يمكن عمل الذراع العسكرية، معتبرا أن "الحديث عن الإرهابيين أنفسهم ولكن ببدل رسمية".

في المقابل، قالت حركة حماس في بيان لها إنّ القرار البريطاني هو "مناصرة للمعتدين على حساب الضحايا".

وأضاف البيان أن "على المجتمع الدولي -وفي مقدمته بريطانيا- الكف عن ازدواجية المعايير وانتهاك القانون الدولي".

○○○

أكاديميون بريطانيون يرفضون القرار الجائر في حق حماس

صـرّح الكاتـب البريطاني ديفيد هيرسـت أن وزيـرة الخارجية البريطانيـة "بريتي باتيل" هي التي تقف وراء هـذا القرار الخطير، لارتباطها بدولة الاحتلال الصهيونـي، وهي بهذا القرار تقول للفلسـطينيين "أن أي خيار آخر لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي غير مطروح على الطاولة. فالمقاطعة وسحب الاستثمارات والعقوبات (بي دي أس) ستتسبب في تصنيفكم بمعاداة السامية. ومهما فعلت إسرائيل لا يمكن محاكمتها من قبل المحكمة الجنائيـة الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب".

ونسب هيرست في مقال له بموقع ميدل إيست آي البريطاني (Middle East Eye) إلى بيتر ريكيتس الدبلوماسـي البريطاني السابق ورئيس لجنـة المخابرات المشـتركة فـي عهد رئيس الوزراء السـابق توني بليـر، قوله: "إن حظر الجناح السياسـي لحركة المقاومة الإسـلامية (حماس) لن يغير السياسـة الخارجية للمملكة المتحـدة، وإن حماس يجب أن تكون جزءا من حل سياسي للصراع الإسرائيلي الفلسطيني".

وأورد الكاتـب كثيرا من التفاصيـل عن تأييد الفلسـطينيين الواسـع داخل فلسطين وخارجها لحماس، مضيفا أن نفوذ حماس السياسي يمتد إلـى ما هو أبعد من غزة والضفة الغربية. وقال "سـواء أحبت باتيل ووزارة الداخلية البريطانية ذلك أم لا، فهذا هو الواقع".

ولفت الكاتب البريطاني هيرسـت الانتباه إلى المفاوضات التي أجراها بلير مع خالد مشـعل رئيـس المكتب السياسـي لحركـة حماس في الدوحـة عـام 2015، والتي قـال بعدها إنه يأسف لاسـتبعاد المملكة المتحدة ودول غربية أخرى حماس مـن طاولة المفاوضات ودعمها لإسرائيل.

وأضاف أن نهج المفاوضات المباشرة هو الذي يحل النزاعات وهو الأسـلوب الذي اسـتخدمه بلير وسـلفه جون ميجور للتوصل إلى السلام في أيرلندا الشمالية.

واختتم بالتذكير بأن رئيسـة الوزراء السـابقة مارغريت تاتشر، التي أعجبت بها باتيل، كانت ترفض أسـلوب المفاوضات المباشرة، إذ قالت فـي قمة الكومنولـث في فانكوفـر بكندا عام 1987 "لقـد حاربتُ الإرهاب طوال حياتي، لن تكون لي علاقة بأي منظمة تمارس العنف. لم أر أحدا من حزب المؤتمر الوطني الأفريقي أو منظمة التحرير الفلسطينية أو الجيش الجمهوري الأيرلندي ولن أفعل ذلك".

من جهته انتقد "آفي شـلايم" المؤرخ الإسرائيلي البريطاني والأسـتاذ الفخري للعلاقات الدولية بجامعة أوكسـفورد، القرار، قائـلا: "طالما أن خصوم إسـرائيل السياسيين يُصنفون على أنهم "إرهابيون"، فإن إسـرائيل سـتصبح معفاة من الحاجة إلى التفـاوض، وتحصل على تصريح مجاني مـن حلفائها لمواصلة اسـتخدام القوة العسكرية العارية".

وأشـار ب،"أنّ التمييـز بيـن جناحي حماس العسكري والسياسي غير ممكن حاليا ولا يمكن الدفاع عنه، ليقـول إن هذا التمييز كان ممكنا في عام 2001 وما زال ممكنا حتى اليوم، كما أنه تمييز حاسم".

وشرح المؤرخ شـلايم أسباب ودوافع اتخاذ هذا القرار، موضحا أنها تعود إلى دعم المحافظين البريطانييـن المطلق لإسـرائيل، كاشـفا عن تفاصيل هذا الدعم.

وقال: "إنّ إعلان باتيل جاء بعد وقت قصير من تصنيف وزير الدفاع الإسـرائيلي بيني غانتس 6 مجموعـات من منظمـات المجتمع المدني الفلسـطيني غير الحكومية كمنظمات إرهابية، وجاء تصنيف غانتس هذا عقب قرار المحكمة الجنائية الدولية فتح تحقيق شـامل في "جرائم الحرب" في الأراضي الفلسطينية المحتلة".

وأضاف: "إنّ غانتس كان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي خلال هجومه على غزة في 2014، حيث قتـل ما لا يقل عن 2256 فلسـطينيا، من بينهـم 1462 مدنيا، منهـم 551 طفلا، الأمر الذي يجعل غانتس المشـتبه به الرئيسي في تحقيـق جرائم الحرب الذي تجريه المحكمة الجنائية الدولية. وقد وافقت حماس على التعاون مـع تحقيق المحكمة الجنائية الدولية، ورفضت إسرائيل التعاون".

وأشار شلايم إلى أن بعض المنظمات الفلسطينية المدرجة مؤخرا على قائمة "الإرهاب" الإسرائيلية تتعاون مع تحقيق المحكمـة الجنائية الدولية، مضيفا: "أنه رغم أنّ الأدلة التي قدمتها إسرائيل ضدّ هذه المنظمات الفلسـطينية اعتبرت غير كافية من قبل الاتحاد الأوروبي وحكومة الولايات المتحدة، فـإنّ وصف "الإرهـاب" حقق هدفه المتمثل في وصم هذه المنظمات الفلسـطينية، والحد من قدرتها على جمـع الأموال وتعطيل عملياتهـا. وقد تمت إدانة الخطوة الإسـرائيلية على نطاق واسع باعتبارها اعتداء على حقوق الإنسان. ولم تكن وزيرة الداخلية البريطانية من بين المحتجين".

واستمر شلايم يوضح أسباب القرار البريطاني، قائلا: "إن باتيل تشارك رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسـون وجهة نظر "مانوية" لصراع الشرق الأوسـط حيث تمثل إسرائيل قوى النور وحركـة حماس الفلسـطينية قـوى الظلام في نظرهمـا، معلقا بأن الواقع أكثر تعقيدا من هذه النظرة التبسيطية..

وأكـد أنه على مسـتوى أعمـق، كان التحول في السياسـة البريطانية نتاجا للعلاقات الوثيقة بين إسـرائيل وحـزب المحافظيـن، إذ كانت إسرائيل ولوبيها القوي يضغطان على الحكومة البريطانية بشـأن هذه القضية لبعض الوقت، وقد حثّ رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت بوريس جونسـون على حظـر حركة حماس بأكملهـا عندما التقى به الشـهر الماضي في مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ في غلاسكو.

وأشـار إلى أن باتيل لم تكـن بحاجة إلى أي حافز لتنفيذ ما تطلبه إسرائيل. ففي عام 2017، وعندما كانت وزيرة دولة للتنمية الدولية، ذهبت في رحلة مستقلة إلى إسرائيل دون إبلاغ رئيسة الوزراء آنذاك تيريزا ماي أو بوريس جونسـون وزيـر الخارجية آنذاك. وأثنـاء تظاهرها بأنّها في عطلـة خاصة، عقدت باتيل سلسـلة من الاجتماعات السـرية مع مسـؤولين إسرائيليين رفيعي المسـتوى، بما في ذلـك رئيس الوزراء آنـذاك، بنيامين نتنياهو. وقـام اللورد بولاك، الرئيس الفخري لأصدقاء إسـرائيل المحافظين، بترتيب 12 اجتماعا من هذه الاجتماعات.

وعنـد عودتها، طلبـت باتيل من مسـؤوليها استكشـاف إمكانيـة تحويل جزء مـن ميزانية المساعدات الخارجية لتمكين الجيش الإسرائيلي من القيام بأعمال إنسانية في مرتفعات الجولان المحتلة، لكنها أجبرت على الاسـتقالة وقبلت توبيخا من حزبها.

وقـال إن الاتصال الوثيق لباتيل بالمسـؤولين الإسرائيليين وجماعات الضغط من أجل إسرائيل في المملكـة المتحدة، بالإضافـة إلى رؤيتها اليمينيـة للعالم، جعلها حريصـة على ابتلاع رواية إسـرائيل عن حماس، واصفا هذه الرواية بأنها مشـوهة تماما وتخدم مصالح إسـرائيل بشكل صارخ"...

وتسـاءل شلايم عن سبب اختيار بريطانيا هذه اللحظة لحظر الجناح السياسـي لحركة حماس بعد أن جرمت جناحها العسكري قبل 20 عاما؟ جزء من الإجابة هو أن ذلك تم استجابة لضغوط من اللوبي الإسرائيلي.

دور الاستخبـارات الصهيونيـة في التصديـق على هذا القرار

نقل موقع "تايمز أوف إسرائيل" أنّ جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (الشاباك) لعب دورا محوريا في دفع بريطانيا للشـروع في اسـتصدار قرار يصنف حركة حماس منظمة إرهابية.

وحسـب الموقع، فـإنّ مسـؤولين بالمخابرات الإسرائيلية قدموا معلومات لنظرائهم في بريطانيا عن شـخصيات مهمة في حماس وعن آليات تتبعها الحركة في جمع التمويل.

وكشف الموقع المذكور أنّ العديد من مسؤولي الشاباك سـافروا خلال الأسـابيع الأخيرة إلى المملكة المتحـدة، وأنّ المعلومات التي قدّموها لنظرائهم في بريطانيا، ساهمت في صدور قرار وزيرة الداخلية.

واعتبـر الموقع الصهيوني أنّ القرار البريطاني يمثـل "ضربة كبيرة لحمـاس، التي تقوم بجمع تبرعات كبيرة بالمملكة المتحدة"، وفق زعمه.

يذكر أنّ دولة الكيان الصهيوني رحبت بالخطوة البريطانيـة، مؤكدة أنّ لا فـرق بين الجناحين العسكري والسياسي في حركة حماس.

من هـي وزيـرة الداخلية البريطانية "بريتـي باتيـل" صاحبـة القـرار

المتتبع لمسار بريتي باتيل التي ولدت في العاصمة لندن، لوالدين مهاجرين، سيكتشف كيف أنّها تحاول تسويق نفسها باعتبارها سيّدة قوية، أو "امرأة حديدية" وهو اللقب الذي تحتكره رئيسة الوزراء البريطانية الراحلة مارغريت تاتشر.

ولتحقيق هذا الطموح لا تتورع باتيل عن سن إجراءات ترى أنها سـتمنحها شعبية داخلية في صفوف اليمين والطبقات الرافضة لاستقبال المهاجرين واللاجئيـن، خصوصـا أنها كانت من أشد المدافعين عن خروج بريطانيـا من الاتحاد الأوروبـي، وكذلك سـعيها الدائم لربـط أفضل العلاقات مع اللوبي الإسـرائيلي، الذي كلفها منصبها الوزاري سـنة 2017.

سـبق لوزيـرة الداخليـة البريطانية الحالية أن شـغلت منصب نائب رئيس مجموعة "أصدقاء إسـرائيل" في حزب المحافظين، مـا جعلها تقيم علاقـات قوية مـع تل أبيب والسياسيين هناك، واستمرت هـذه العلاقة حتـى بعد أن أصبحت باتيل وزيرة للتعاون الدولي في حكومة تيريزا ماي سنة 2017.

في تلك السنة نشرت شبكة "بي بي سي" (BBC) البريطانية خبرا حصريـا عن عقد باتيل اجتماعـات مع مؤسسـات وشخصيات في تل أبيب دون علم وزارة الخارجية البريطانية، رفقة اللورد سـتيوارت بولاك الذي يعتبـر الرئيس الفخري لمجموعة "أصدقاء إسـرائيل" في حزب المحافظين.

وظهـر أنّ باتيـل عقـدت عشرات اللقاءات خلال زيارتها الشـخصية لإسـرائيل، دون علم الحكومة البريطانية، بل إن بعـض هذه اللقاءات كان بتنسيق مع السفارة الإسرائيلية في لنـدن، بينما لم يكن لدى السفارة البريطانية في إسرائيل أي علم بكل هذه التحركات.

فتعالت الأصـوات المطالبة باسـتقالة باتيل لأنّها خرقت القوانين واللوائح الوزارية التي تمنع علـى أي وزيـر عقد لقاءات بصفته الرسمية دون علم الحكومة.

وبالرغـم من خـروج باتيل للدفاع عن نفسها وقولها إنها كانت في رحلة شخصية هي مـن تكفـل بمصاريفها، فإن المعلومات التي تم كشفها بعد ذلك كانت محرجة لها إذ تبين أنها سـبق والتقت شخصيات رسـمية إسـرائيلية في لندن وفي نيويـورك دون أن تخبر رئيسة الوزراء بأي شيء عن هـذه اللقاءات، ومن بين هذه الشخصيات أسـماء معروفة بأنها تشـتغل ضمـن اللوبي الإسرائيلي.

أما فترة بريتي باتيل على رأس وزارة الداخليـة فهي مطبوعة بالكثير من القوانين المتشددة في التعامل مع اللاجئين، التي تدافع عنها الوزيرة برغبتها في القضاء على شبكات الاتجار بالبشـر، وعدم تعريض حياة اللاجئيـن للخطر، حسـب قولها.

إلاّ أنّ الأشهر الماضية كانت حافلة بالكثيـر من الأحداث التي استدعت تدخل المحكمة العليـا البريطانيـة لإنصاف طالبـي اللجوء ضـدّ قرارات وزارة الداخليـة، عندما قررت الأخيرة وضعهم في معسكرات سابقة تابعة للجيش، وظهر أن هذه المعسكرات لا تتوفر فيها الشروط الإنسانية للعيش.

ولا تدخر الوزيرة جهدا من أجل إقرار خطة وضع اللاجئين في جزر بعيـدة، إلى حين البت في طلبات لجوئهم، وتقضي هذه الخطة باسـتئجار مراكز اسـتقبال لاجئيـن في جزر تابعة للتاج البريطاني وكذلك فـي دول أفريقيـة إلى حين دراسـة طلبات اللجوء، على غرار النظام الأسـترالي في التعامل مع طالبي اللجوء.

وتحاول الوزيرة سد الباب أمام كل من يدخـل البلاد بطريقة غير قانونية، حسب توصيفها، ذلك أن كل طالب لجوء يصل بريطانيا عبـر القناة البحرية من أوروبا، سيتم رفض طلبه لأنه دخل بتلك الطريقة، لكن حتى الآن لم يتم تنفيذ كل هذه الخطط التي تحتـاج موافقة البرلمان.

مع فلسطين في العُسْرِ واليُسرِ

أ. محمد الهادي الحسني

أحيى أحرارُ العالم في يوم 29/11 "اليوم العالمي للتضامن مع فلسطين" المجاهدة. كان هذا الاحتفاء في هذه السنة متميزا، إذ جاء بعد بضعة أيام من خيانة النظام المغربي، وعلى رأسه "أمير المؤمنين الصهيونيين" بعقده اتفاقية مع الصهاينة، طلبا لـ"العزة"، بعد ما أنساه الشيطانُ "أن العزة لله جميعا"، وأنها "لله ولرسوله وللمؤمنين" الحقيقيين.. وقد شنَّع القرآن الكريم بالذين يبتغون العزة عند غير المؤمنين، فقال: "أيبتغون عندهم العزة؟"، وهذا ما فعله خائنُ دينه وقومه وشعبه وأمّته المدَّعي "الشرف" ولا شرف..

يظنُّ أكثرُ الناس عربا وعجما أن موقف الشعب الجزائري الشريف مع القضية الفلسطينية هو حديث يعود إلى الستينيات من القرن الماضي، بعد استرجاع الجزائر سيادتها غِلابا من فرنسا المجرمة.

إن من يَعرف معدن الشعب الجزائري يعلم أن موقفه من القضية الفلسطينية قديمٌ قدمها، رغم كونه يكابد جرائمَ فرنسا التي تبدو جرائمُ الصهاينة مقارنة بها كلُعب الأطفال، مع تقديري لما يكابده الشعب الفلسطيني، خاصة في قطاعه المجاهد الصامد الأعزل، المتآمَر عليه من الأقربين.

إن أوّل من اهتم بالقضية الفلسطينية ونبّه إلى الخطر الصهيوني جزائريا وعربيا هو المناضل عمر راسم في سنة 1912 في جريدته "ذو الفقار" فـ"كانت أولَ جريدة عربية في الدنيا اكتشفت الخطر الصهيوني، ونبَّهت إليه". (أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر ط 1931. ص 369. وانظر أيضا كتاب المقالة الصحافية في الجزائر للدكتور محمّد ناصر).

وكتب الإمامُ ابن باديس مؤكدا أن رحاب الأقصى في القُدسية كرحاب المسجد الحرام والمسجد النبوي. وعندما تخلَّص الغربُ الصليبي من "جراد أوروبا" بإنشاء الكيان الصهيوني نفرَ كثيرٌ من الجزائريين خفافا وثقالا، رجالا وركبانا للجهاد في فلَسطينَ، وقد أصدر الأستاذ عبد الغني بلقيروس كتابا عن ذلك عنوانه "صفحات من جهاد الجزائريين في فلسطين 1948– 1949". كما شكّل المهاجرون الجزائريون في الشام فرقة تحت قيادة الأمير سعيد الجزائري أطلق عليها اسم "فرقة الأمير عبد القادر". (انظر كتاب: مذكّراتي.. للأمير سعيد الجزائري).

وعندما تحالف "الدين الصالب والدين المصلوب" وزُرع هذا السرطانُ في جسم الأمة العربية، دعا الإمامُ الإبراهيمي إلى تأسيس لجنة إعانة لفلسطين، وكانت تحت رئاسة خيرة الجزائريين الإمامين الإبراهيمي وبيُّوض والزعيم فرحات عباس والأستاذ أحمد توفيق المدني.. وجاء رجل إلى الإمام الإبراهيمي يطلب مالا للذهاب إلى فلسطين، وكان قد اقترض لتوِّه مبلغا من المال فأعطاه شطرَه. (حمزة بوكوشة: لحظاتٌ مع الشيخ الإبراهيمي. جريدة الشعب في 21/5/1970).

وتبرَّع الإمامُ الإبراهيمي بمكتبته لفلسطين، وما أنقذها إلا خونة العرب المؤتمرون بأوامر الجاسوس البريطاني جلوب باشا. وقد علم مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني بما فعلته جمعية العلماء والشعب الجزائري تحت قيادتها فكتب رسالة إلى الإمام الإبراهيمي شكره فيها، وثمّن جهوده، وقد نُشرت الرسالة في جريدة البصائر في 1948-08-24 ص 2.

أمّا مقالات الإمام الإبراهيمي عن فلسطين فقد عجز عن الإتيان بمثلها الكتّابُ، وقال فايز الصائغ، الأستاذ بالجامعة الأمريكية بيروت "لم يُكتب مثلُها في قضية فلسطين". وأمّا بعد استرجاع استقلالنا فالله يعلم والفلسطينيون يشهدون أنّ تدريب المقاتلين الذين فجّروا ثورة 1965 كانت في الجزائر مع تسليحهم.. وذاعت في الآفاق كلمةُ هواري بومدين: "نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة".. كما تشرَّف الفلسطينيون بإعلان قيام دولتهم من الجزائر.. وما تقوم به لجنة إغاثة فلسطين الآن تحت إشراف جمعية العلماء لم تهتمّ به دولٌ تتاجر برئاسة لجنة القدس.. وإذا كان بعض كبار الصهاينة يتنبّأون الآن بزوال إسرائيل القريب، فقد تنبّأ قبلهم الإمامُ الإبراهيمي بقوله: "إن غرس صهيون في فلسطين لن ينبت، وإن نبت فإنه لا يثبت".

منتدى سيّدي أبي مدين للأخوّة الجزائرية الفلسطينية يندّد بالقرار البريطاني

قال تعالى:{وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ}[الأنفال/72]

على إثر القرار الظالم الّذي اتّخذته بريطانيا، صاحبة وعد بلفور المشؤوم، ويقضي بفرض حظر شامل على حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية، ويصنّفها ضمن الحركات الإرهابية، عقد منتدى الأخوّة الجزائرية الفلسطينية اجتماعا طارئا، أصدر في ختامه البيان الآتي:

إنّنا، في منتدى سيّدي أبي مدين للأخوّة الجزائرية الفلسطينية، ندين هذا القرار، الذي ينحاز لكيان الاحتلال؛ ويتجاهل حقّ الشعب الفلسطينيّ في كفاحه المشروع من أجل استرجاع وطنه السليب. إنّه قرار متجنٍّ يندرج ضمن المشاريع الهادفة إلى تصفية قضية فلسطين، بتصفية حركة المقاومة قانونيا، بعد فشل محاولات تصفيتها ميدانيا، في ستّ حروب متتالية، سخّر فيها العدوّ الصهيونيّ أعتى أسلحته المدمّرة؛ وآخرها معركة "سيف القدس" المظفّرة، التي قلبت الحسابات؛ وأحبطت المؤامرات؛ وأفشلت مشاريع التطبيع؛ وبعثت الرّوح والحيوية في القضية الفلسطينية؛ وأبرزت حجم التعاطف والتضامن معها، في المستويين الشعبيّ والرسميّ، في شتّى بلدان العالم، لتعود هذه القضية العادلة، مرة أخرى، وتفرض نفسها في أروقة الأمم المتحدة، وفي القمم التي تنعقد بين رؤساء الدول المختلفة.

إنّ هذا الإجراء الآثم غير شرعيّ ولا قانونيّ ولا أخلاقيّ. وما هو إلا محاولة بائسة يائسة لإقصاء مكوّن رئيسيّ من مكوّنات الشعب الفلسطينيّ، وتحييد فصيل نضاليّ قويّ ومَرِن، عرف كيف يحافظ على ثوابت الشعب الفلسطينيّ وحقوقه التاريخية، في أرضه ومقدّساته، على قاعدة "المقاومة المشروعة"، التي أقرّتها كلّ الشرائع السّماوية، وكذا القوانين الوضعية، والاتّفاقات الدّولية.

لقد عرفت حركة المقاومة كيف تمسك بدفّة شراع السفينة الفلسطينية، وهي تمخر عُباب بحر المكائد والمؤامرات، مع قلة الزاد، وانعدام النصير، إلاّ من فئة قليلة، بقيت ضمائرهم حيّة، في أمّتنا العربية والإسلامية، ومعهم الشرفاء من أحرار العالم؛ وقدّمت المقاومة الأبرار من قادتها، قبل جنودها، ليرتقوا شهداء على مذبح الحريّة، والكفاح المرير لاستعادة الحقّ السّليب.

إنّنا نندّد بهذا القرار، وما يتبعه من إجراءات التضييق على حركة المقاومة، وعلى أنصارها في ربوع العالم بأسره. وإذ ننوّه بموقف الجزائر الثابت، الشعبيّ والرسميّ؛ من قضية فلسطين؛ ونشيد بصموده أمام الاختراقات الصهيونية، التي وصلت إلى عقر ديار المغرب العربي، محضن النضال وينبوع التحرّر من قيد الاحتلال الأجنبيّ. نهيب بالدول العربية والإسلامية أن تتمسّك بالدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني، وفي طليعتها قضية القدس والأقصى المبارك، وقضية اللاّجئين، وحقّ جميع أبناء فلسطين في العودة إلى ديارهم، في مدنهم وبلداتهم، وإقامة دولتهم المستقلّة، بكامل سيادتها، وعاصمتها القدس الشريف.

والله يقول الحقّ وهو يهدي السّبيل. له الأمر من قبل ومن بعد.

ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.

حرر يوم 15ربيع الثاني 1443هـ
الموافق 20 نوفمبر 2021م
رئيس المنتدى
السيّد محمد المأمون القاسمي الحسني

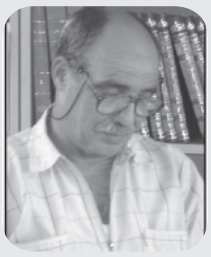

أ. محمد الحسن أكيلال

بريطانيا تستعيد دورها

منذ أيام مضت قام وزير الداخلية في الحكومة البريطانية، في مجلس العموم البريطاني، بتقديم لائحة لوضع حركة "حماس" الفلسطينية في قائمة المنظمات الإرهابية ومنع الجمعيات المساندة لها في بريطانيا من أي نشاط في الأراضي البريطانية؛ رغم أن هذه الحركة من فروع حركة الإخوان المسلمين التي تأسست في عام 1928 أثناء الانتداب البريطاني على مصر والتأسيس كان بعلمها وبموافقتها، بل هناك من يقول أن ذلك بإنجاز منها.

هذا القرار في هذا الوقت بالذات ينم عن تفكير عميق وطويل مستحضراً كل ما جرى ويجري في المنطقة من تطورات وتحولات متسارعة تضع الكيان الصهيوني في مربع الخطر المحدق الداهم في أية لحظة.

فآخر المعارك التي خاضها ضد المقاومة الفلسطينية "حماس" و "الجهاد" الإسلاميتين وما تلا هذه المعركة من إعداد وتطوير للجاهزية تكوينا وتدريبا وتسليحا، كل هذا يشير بوضوح إلى إمكانية قدرة المقاومة في الحرب القادمة، وخاصة أنها ستكون من جبهات عديدة، على استئصال هذا الكيان المحتل وإزالته نهائيا.

والولايات المتحدة الأمريكية بعد انسحابها المذل من أفغانستان لا شك أنها بصدد الانسحاب أيضا من كل إقليم الشرق الأوسط، من العراق وسوريا، ومن اليونان وقبرص.

وبريطانيا العظمى بأجهزة مخابراتها العريقة والقوية لا يخفى عليها أحوال الولايات المتحدة وأوضاعها المختلفة، وأهمها بداية ضعفها الظاهر من الناحية الاقتصادية والمالية والتكنولوجية مقارنة بخصومها، الصين الشعبية والاتحاد الروسي، خاصة في جانب الأسلحة الذكية كالطيران والدرونات والصواريخ السبرصوتية ومختلف أنظمة الرادارات؛ بالتالي أرادت المملكة المتحدة استرجاع ما أخذته منها الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية من زعامتها للعالم الحر، وهي تدرك فضلها على الحركة الصهيونية في العالم، إنها هي التي خلقت دولة الكيان وغرسته في محميتها "فلسطين" ووفرت له كل أسباب الرعاية والحماية إلى حين اشتد عوده وأصبح قادراً على إلحاق الهزائم العسكرية بكل الدول العربية المحيطة به. فالأوان أوان إنقاذ هذا الكيان من خطر الزوال إن أمكن بالحفاظ على المكتسبات التي حققها في السنوات الأخيرة، وأهمها التطبيع.

أول الأخطار تحالف الدول الإسلامية الكبرى على اطمئنانها الكامل على جانب الدول العربية المحيطة بالدولة العبرية باستثناء سوريا والعراق لكن الشعور بالخوف عن جانب الدول الإسلامية الكبرى كتركيا وباكستان التي إن تقربا من بعضهما وبإيران جمهورية أفغانستان، فالدولتان بدأتا فعلا تبادل الإشارات الودية حول إمكانية التفاهم، ولم لا التحالف ضد عدو الإسلام والمسلمين.

هذا في الشرق، وفي غرب البحر الأبيض المتوسط تجلى للعيان عملاق آخر يهدد الكيان الصهيوني وكل حلفائه في أوروبا الغربية، إنه الجزائر.

الجزائر التي افتكت سيادتها واستقلالها بقوة الحديد والنار من استعمار استيطاني فرنسي دام قرنا وربع قرن.

فالجزائر تمتلك جيشا قويا له من المهارات القتالية التي اكتسبها في حرب التحرير ثم محاربة الإرهاب ما تجعله من الجيوش الخطيرة في المنطقة، وخاصة أنه أصبح يتربع على حضيرة أسلحة فتاكة بحرية وجوية وبرية أظهرت في المدة الأخيرة قدرتها على مواجهة الغرب ندا لند في غرب البحر الأبيض المتوسط، زيادة على كونه يتمتع بعقيدة عسكرية وطنية ترتكز على مبادئ وقيم ومثل عليا تفرض على القوى الغربية نفسها احترامها.

كما أنها ذات ماض ثري بتجارب الكفاح والنضال ضد الامبريالية والاستعمار، بحيث ساهمت في تحرير أقطار إفريقية كثيرة منه، وهي اليوم تواصل مسعاها لتنظيف القارة السمراء من بقاياه كالفرنسيين والصهاينة الذين يستعملون كل الوسائل لاختراق الأنظمة والدول الضعيفة لإقامة علاقات طبيعية معها ظاهرها التعاون وباطنها تخريب هذه الشعوب والدول لتسهيل بقاء الدول الإمبريالية فيها. والجزائر وحدها تحارب هذا السرطان في القارة دون مساعدة من أحد حتى الدول التي تجمعها معها جامعة الدول العربية التي أصبحت في السنوات الأخيرة مفرقة للعرب بدل تجميعهم.

غرشـــوم شوليم والصهيونيـــة الثقافيـــة

عز الدين عناية*

لمـــاذا عرْضُ هـــذا الكتاب الـــذي يدور حول شخصية الباحث والأســـتاذ الجامعي غرشوم شوليم؟ يُعدّ شـــوليم من أعلام الفكر اليهوديّ (1897-1982)، وقد خلّف أثراً واضحًا في مســـار الدراســـات اليهودية المعاصرة، بفضل أبحاثـــه التأصيليـــة في المـــوروث الصوفيّ العبريّ، وفي الثقافة اليهودية المعاصرة بشكل عامّ. لكنّ الإسهام الأكبر لشوليم في مشاركته في قيـــام الجامعة العبرية فـــي القدس، وفي تمثيلـــه للصهيونية الثقافية النقدية على مدى فترة حاســـمة. نتابع مع الكاتـــب دافيد بياله، أســـتاذ التاريخ العبريّ فـــي جامعة كاليفورنيا (دافيس)، إعادة كتابة سيرة الرجل، من خلال إبـــراز دوره الثقافي داخل إســـرائيل وخارجها، وقبل قيام الدولة العبرية وبَعده.

يوزّع بياله كتابه التأريخي على تســـعة أقسام، تغطّي كَافة مراحل حياة غرشـــوم شوليم، التي يستهلّها بحديث عن طفولته البرلينيّة ويختتمها بتتبّع شـــغفه القابالي الذي نَذَر حياته له حتى مماته. فبعد مـــرور أكثر من ثلاثة عقود على رحيل غرشـــوم شوليم لا زال يخيّم بظلاله على الثقافة العبرية، وقد تأتّى ذلك من سطوة معمَّقة في مجاليْ المســـيحانية والتصـــوّف. بدا ذلك واضحا من خلال مؤلَّفَيْن مرجعيَّين: الأول تعلّقَ بحركة ســـابتاي زيفي زعيم الحركة المسيحانية التي هزّت العالم اليهودي خلال القرن الســـابع عشر إلى أنّ اهتدى إلى الإسلام؛ والثاني اعتنى بمذاهب التصوف اليهوديّ الكبرى. ناهيك عن أعمال أخرى اعتنت بالشأن الثقافي المعاصر، وبقضايا سياسيَة على صلة بالصهيونية وبالدولة العبريـــة، مثل كتاب "من برلين إلى أورشـــليم: ذكريات الشـــباب"، الذي أبرزَ فيه رفض جذوره الألمانية اليهودية وولاءه للصهيونية، وهو ولاء نقديّ جعل منه شـــخصية مثيرة للجدل ضمن السياق الثقافي اليهودي المعاصر.

ففي الوقت الذي وصلَ فيه غرشـــوم شوليم إلى فلسطين (1923).

لا بـــدّ أن نشـــيرَ إلى أنّ فكرة إنشـــاء الجامعة العبرية وتأسيس المكتبة الوطنية، جاءت مبكرة، فقـــد كان ضغط اللاســـامية فـــي أوروبا على الأســـاتذة والطلاب اليهود دافعًـــا للتفكير في إنشاء مؤسســـات تربوية وثقافية في فلسطين. وبالفعل تمّ تدشـــين الجامعة العبرية في مطلع أبريل 1925. ومع انطلاق شـــوليم في مشواره الأكاديمي في الجامعـــة لم يكن بارزاً، ولم ينل حظّا في أوســـاط الطلاب. فقد أورد في إحدى مقالاته: لم يكن مســـعاي لبعث نقاش فلســـفيّ حول أصول القابـــالاه بين طلابي موفّقًا، جرّاء عجزهم الفاجع عن التفكيـــر. ولكن ما يُلاحَظ أنّ مع مرور الســـنوات، غدا شـــوليم من أكثر الأســـاتذة تأثيراً في الجامعة. وكانت تزكيته أو موافقته على انتداب مدرّسين جدد في الجامعة العبرية لهمـــا بالغ التأثير حتى في تخصصات بعيدة عن مجاله. ولا بدّ أن نشيرَ إلى أنّ اندماج شوليم في الوسط اليهودي في فلسطين قد تعزّز عقب زواجه من إيخا بورخـــاردت وانتدابه في الجامعة العبريـــة؛ لكن ذلك النجاح كان يخفي خيبة من الأوضاع الثقافية والسياسية الصهيونية على المستوى الشخصيّ.

وعلـــى ما يرصـــد دافيد بياله فـــي كتابه، كان شـــوليم في قلب الحدث الثقَافـــي اليهودي، في الداخل والخارج. وإن هجر ألمانيا بقناعة وإدراك سـنة 1923، باتجاه فلســـطين، فقد تواصلت علاقته باللغة الألمانية متينة أكان عبر البحث أو الكتابة. تابع النشـــر فـــي الدوريات العلمية الألمانية والكتابة في المجلات الشعبية الموجَّهة إلى الجالية اليهودية مثل "جوديش رودسخاو". فمن اللافـــت اســـتمرار تواصله مـــع الجالية اليهودية، إبان الحقبـــة النازية، باللغة الألمانية وهو ما يعني أنّه لم يُدر الظهر لمجتمع المنشأ. في واقع الأمر كانت علاقة شوليم باللغة بوجه عامّ إشـــكالية ومتقلّبة، ففـــي ألمانيا أبدى وَلَعًا مبكـــرا بالعبريـــة وتملّصًا مـــن الألمانية، وفي فلسطين حاول أن يجد توازنا بين اللغتين. كانت أبحاثه ومؤلفاتـــه العلمية تُدوَّن بإحدى اللغتين، وبحســـب الجهة التي يتوجّه إليهـــا الخطاب. والطريف أنّ شـــوليم حيـــن يكتب للألمان كان يوقّع مقاله باســـمه الألماني "جرهارد شـــوليم"، وحين يكتب لليهود يوقّع باسمه العبري "غرشوم شوليم"، الاسم الذي شرع في استعماله مع رفاقه الصهاينة أثنـــاء الحرب العالمية الأولى. حيث لم يهجر شوليم لغته الأم –الألمانية–، فقد كان مزدوج اللغة حتـــى في الحياة العامة، في وقت كان فيه دعاة العبرية يحرصون على نقاوة اللغة وتنقيتها من الشوائب.

الكتاب: غرشوم شوليم معلّم القابالاه
تأليف: دافيد بياله.
الناشـــر: دار كَاروتشـــي (رومـــا) 'باللغة الإيطالية'.
سنة النشر: 2021.
عدد الصفحات: 211 ص.

وكما أسلفنا القول، كان شوليم في قلب الحدث الثقافي اليهودي، وكان له جدل واســـع مع حنّة أرندت ومارتن بوبر وآخرين. فقد التقى شـــوليم حنـــة أرندت أول مـــرة في فرنســـا (1938)، وهي الطالبة التـــي أعدّت رســـالتها للدكتوراه تحت إشـــراف كارل ياسبرس، وســـبقَ لها أن تلقّت درســـها الفلسفي على يد الفيلسوف مارتن هايدغر. وجد الثنائي –شوليم وأرندت– تناغمًا في المواقف السياســـية الموالية للصهيونية وإن تباعدت المشاغل الفكرية بين الطرفين، فأحدهما يشـــتغل على الأصول الميتافيزيقيـــة لليهودية والآخر على القضايـــا الفكرية الحديثة. تمتّنت عرى العلاقة بين الثنائي، جراء تقدير شـــوليم لاشـــتغال أرندت في منظمة صهيونية يترأسها زوجها هانريخ بلوشـــر، تُعنى بترحيل الصِّبية اليهود نحو فلسطين عرفت بالعاليا الشبابية.

لكـــن تلك العلاقة تخلّلتها تباينات وخلافات في وجهات النظر. فخلال العام 1945 عبّرت حنّة أرندت في مقال صادر فـــي "مينوراه جورنال" بعنوان "إعادة النظر في الصهيونية" عن انتقادها للصهيونية اليمينيّة، وهو نقد من داخل الانتماء وليس من خارجه. ردَّ حينها شوليم على أرندت بأنّه يجـــاري انتقاداتها الجذرية، كما أنّه بالمثل يعارض سياسات بن غوريون، سوى أنه لا يقبل بتلك الرؤية الماركسية التي تتبنّاها، فهي تستند في منظوره إلى رؤى معادية للصهيونية، معتبرا أنّ طوباوية أرندت نابعة من البعد عن فلسطين ومـــن نقص الإلمام بواقع اليهـــود في الداخل. ردّت أرندت على شـــوليم بالقـــول: إنه يرى أنّ إســـرائيل هي مركز العالم، وأنّ مركز إسرائيل هو أورشـــليم، وأنّ مركز أورشليم هو الجامعة العبرية، وأنّ مركز الجامعة العبرية هو شوليم، فالشيء المحزن أن يرى شوليم بالفعل أنّ للعالم مركزا. في واقع الأمر لم يقف الحضور العلمي حائلا دون تقديم شوليم اســـتقالته من الجامعة العبرية، وذلك في المرحلة الأخيرة من مشـــواره الأكاديمي، دعمًا للحرية الأكاديمية والمعرفية.

كان شـــوليم يرى نفســـه معنيّـــا بالحفاظ على الذاكـــرة اليهودية، وقد قاده ذلك الشـــغف إلى العمل علـــى لَمْلَمة تلك الذاكـــرة. انطلق على إثر هزيمة النازية في عملية ترحيل للأرشيفات والمخطوطات والمدوّنات اليهودية التي صادرها الألمـــان من مكتبات أوروبـــا. جمع الأمريكان علـــى إثر احتلال ألمانيا كمًّا هائلا من الوثائق في أوفينباخ في أحواز فرانكفورت، وعلى الفور تشـــكلت لجنة في الجامعة العبرية في السادس من مايو 1945 تولاها شوليم، لمتابعة المسألة والســـهر على جلب تلك الوثائـــق إلى القدس. تولى حينها شوليم مهمّة نائب الرئيس في لجنة إعادة البناء الثقافي اليهودي وشغلت حنّة أرندت منصب السكرتيرة.

فيما تتمثّل الإضافة البارزة لشوليم في الدراسات الدينية اليهودية؟ تتلخّصُ جذور الرؤية اللاهوتية لشـــوليم في الفكرة القابالية، حول تواري الإله وحول باطنية التراث الدينيّ، وهو ما يلتقي في جانب منه مع الرؤية الدينية لموسى بن ميمون، الذي كان شـــوليم يدرّس أطروحاته في الجامعة العبرية ضمن درســـيْ الفكر القابالي والفلســـفة اليهودية. فابـــن ميمون والقباليون كلاهما يرى الألوهية غير قابلة للإدراك المباشر والاستيعاب بوســـاطة العقل البشـــري، وإن قال القباليون بمفهوم الفيض الإلهي باعتباره البعد الذي يتيح للمـــرء الوعي بالألوهية. ولعـــلّ تلك المواضيع الكلاســـيكية والمنبعثة مع القباليين، هي التي أوحت لشوليم بإمكانية عرض تصورات الألوهية في العالـــم الحديـــث. كما طرحَ شـــوليم فكرةَ الخلاص عبر الخطيئة، وهو موضوع أثير في لاهوت الحركة الســـابَتية لدى شوليم، لا سيما بعد اهتداء الزعيم ســـابتاي زيفي إلى الإســـلام (1666م) وهجرانه اليهودية.

لعلّ الانشقاق الأكبر في اليهودية القابالية، وهو ما تمّ مع اهتداء ســـابتاي زيفي إلى الإســـلام وتحـــوّل جاكوب فرانك نحـــو الكاثوليكية، وإن تمايز وزن الانشقاقين لكون اهتداء سابتاي زيفي مثّل زلزالا حقيقيا هـــزّ العالم اليهودي واختبارا عسيرا لليهودية على أبواب العصر الحديث.

ومن جانب آخر ما الذي أضافه شـــوليم بالفعل لدراســـة التصوّف العبري من خلال كتابه ذائع الصيـــت "المذاهب الكبرى للتصوف اليهودي"؟ تبدو مقدّمة الكتاب تأمّلات في العشـــرين سنة التي قضّاها في دراســـة التصـــوف اليهودي، والتـــي يظهر فيها بمثابـــة الباحث الأثري أمام ركام هائـــل من المخلّفات الأثرية، تطلّب عملا مضنيًا لإخراج ذخائـــر خفيّة من تحت الركام. القســـم الأول من الكتاب هو عبارة عن مدخل عـــامّ طرح من خلاله شـــوليم أســـئلة متنوّعة، محاولا الإجابة عنها على غرار: ما التصوف؟ وما الـــذي يميز التصوف العبـــري عن غيره؟ وما هي أطـــوار التصوف العبـــري؟ وعلى ما يخلص إليه شوليم، لا يصوغ المتصوفة العبران نصوصًا وســـيراً خاصة، يعرضون من خلالها تجربتهم معَ الألوهية، بل يضعون سيرهم جانبا ليدوّنوا نصوصا ثيوصوفية يبحثون من خلالها فـــي الديناميـــات الداخلية للألوهيـــة. تتواصل متابعة دقيقة للمدونـــات الباطنية اليهودية عبر أقسام الكتاب الأخرى، وفي القسم الأخير يركز شوليم على الهاسيدية خلال القرن الثامن عشر وعلى الأحبار الكاريزميّيـــن وأتباعهم، وهو ما يشـــكل حسب نظره المرحلة الأخيرة من التاريخ القابالي.

في مؤلّف "سابتاي زيفي"، وهو العنوان الإنجليزي لكتاب شـــوليم عن هذه الشـــخصية الإشكالية، الصادر سنة 1973، مجهود كبير. حقّق المؤلف رواجًا منقطع النظير في الأوساط الأنغلوفونية وعبر الترجمات أيضا. فقد عدّ البعضُ الحركةَ الســـابَتية حركة هامشية وعديمة الأهمية ضمن مســـار تطور الفكر الديني اليهودي، في حين مع شوليم مثّلت الدراما الرئيسة في تاريخ اليهود على أعتاب العصور الحديثة. بيّنَ شوليم كيف تمدّدت حركة سابتاي في أوساط يهود العالم، ولم تنحصر بتركيا العثمانية. بَيْد أنّ دراســـة شوليم للسابَتية لاقت انتقادات من قبل العديد، أبرزهم باروخ كورزويل، وهو أســـتاذ أرثوذكسي يهودي درّس في جامعة بار إيلان في تل أبيب. اعتبر كورزويل أبحاث شوليم حول السابَتية هي مجرّد محاولة تفسير لائكية لليهودية. عرض كورزويل شـــوليم ليس كمؤرخ، بل كأحد المدافعين الذين شـــايعوا الســـابَتية نظراً لخاصياتها العدمية، مرتئيا كورزويل أنّ السابَتية هي بالنهاية رفضٌ للخط التقليدي وتنكرٌ لسلطة الحاخامات. الواقع أنّ كتابة ســـيرة ســـابتاي زيفي قد دعمت شهرة شوليم، وجعلت منه أبرز الدارسين لليهودية في الحقبة المعاصرة.

وفضلا عـــن حضور شـــوليم الأكاديميّ، كان شخصية ثقافية عمومية أيضا، لها تأثير واسع حتى خارج تخصّصهـــا العلميّ. فغالبا ما كان شوليم يُستشار في القضايا الدينية والاجتماعية للمجتمع الإســـرائيلي، حتـــى وإن كانت رؤيته لائكية للمســـائل. يورد دافيد بياله عديد الأمثلة عن ذلك الدور: مـــع العام 1970 أثير الجدل مجدَّدا في المجتمع الإسرائيلي بشأن قضية من هو اليهودي؟ وقد ســـبق أن أقـــرّ قانونُ العودة حق الجنسية للعائدين اليهود مباشرة، ولكن هل اليهودي هو وفـــق التعريف الهالاخي، أي كلّ متحدّر مـــن أمّ يهودية أم ذلك المتهوِّد المعتنق للدين اليهودي، أم الأمر وفق التعريف النازي، كل من له جدّ عبري. وأثيرت كذلك قضية الجهة التي تتولى مراقبة التحول الديني. عندما أثيرت المسألة أدلى شوليم بدلوه معتبراً اليهودية تجمّعًا مفتوحًا حيّا، وليســـت منحصرة في شكل بعينه، فاليهودية ظاهرة متحولـــة عبر التاريخ. رفض شـــوليم حينها التعريفـــات الدوغمائية لليهودي وانحاز إلى تعريف مفتوح.

وبخصوص الجدل الدائـــر حول حربيْ 67 و 73 كان لشـــوليم حضور مؤثّر في الســـاحة، ففـــي أعقـــاب حـــرب 67 التي تســـنى فيها لإســـرائيل تحقيق نصر قام نقاش في المجتمع الإســـرائيلي دارَ حول ما الذي نفعله بالأراضي العربية المحتلة؟ وانقســـم قادة الجيش والساسة إلـــى تيارين: أحدهما يميـــل إلى الضمّ والآخر يرفـــض ذلك الخيار، بدعـــوى أنّه يدمّر صورة إسرائيل الإنسانية والديمقراطية أمام العالم. كان شـــوليم حينها من أنصار الخيار الثاني، ووقّع عريضة إلى جانب مجموعة من الشـــخصيات البارزة بعنوان "أَجَل للأمن والسلام.. ولا للضمّ". وفي السابع عشر من أكتوبر 1973، في وقت كانت الحرب فيه مســـتعرة في الشرق الأوسط، أرســـلَ شـــوليم رفقة مجموعة من الأساتذة في الجامعة العبرية رسالة اســـتغاثة إلى "نيويورك تايمز" ناشـــدوا فيها الـــرأي العام الأمريكي بأنّ العرب بصدد تدمير إسرائيل.

آثرنـــا عرْضَ هـــذا الكتاب الذي يـــدور حول شخصية غرشوم شـــوليم لندرة الكتابة عنه في العربية ولانعـــدام الترجمة بشـــأنه، رغم الدور المحوري للرجل في الثقافة اليهودية المعاصرة.

*أستاذ تونسي بجامعة روما– إيطاليا

الكاتب الإسلامي باللغة الفرنسية الجزائري الدكتور الهبري بوسروال في ذمة الله

أ. محمد مصطفى حابس جنيف/سويسرا

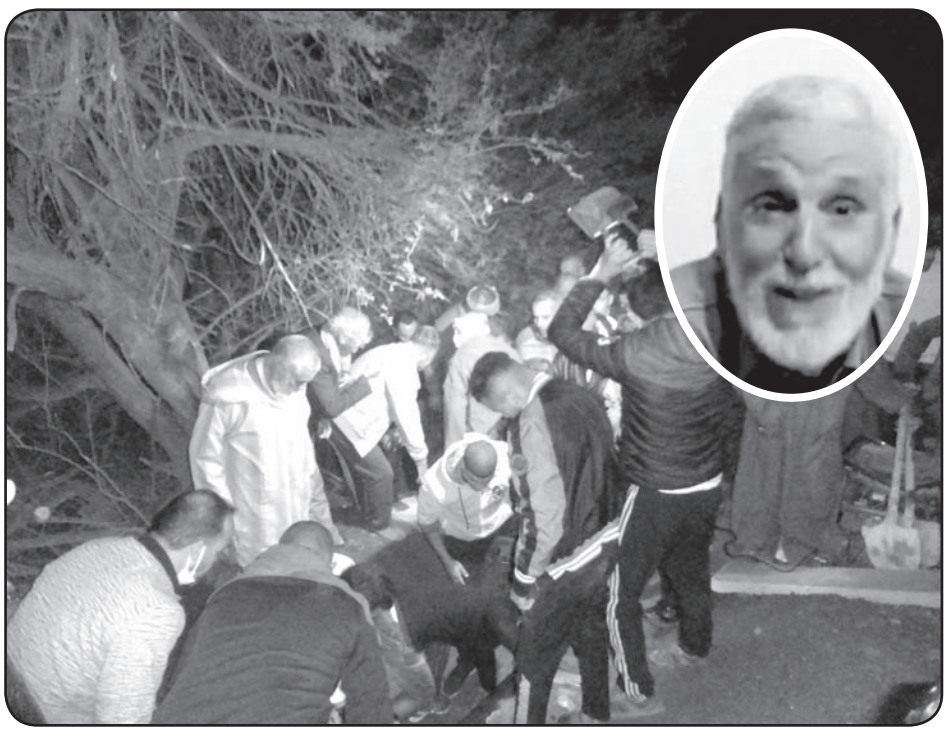

ببالغ الحزن والأسى وتسليما بقضاء الله وقدره، تلقت الجالية العربية والمسلمة في أوروبا نبأ وفاة الكاتب الإسلامي الجزائري باللغة الفرنسية، الدكتور الهبري بوسروال بفرنسا، حيث رحل جثمانه الطاهر منذ أيام ليدفن في مقبرة زمورة بولاية غليزان عن عمر ناهز 77 سنة، في صمت إعلامي مطبق على ضفتي البحر الأبيض المتوسط، علما أن وسائل اعلام الضفتين الناطقة بالفرنسية خاصة كانت تقتات من حين لآخر من موائد قلمه وفكره وذلك منذ سنين!!..

المرحوم طبيب مختص في طب العيون مقيم بباريس منذ عقود، وكانت له رغبة جامحة في بداية مشواره الطبي للعودة للوطن، لكن ورغم محاولات متكررة لفتح عيادة متخصصة بالغرب الجزائري، لم يُمكن من ذلك، جراء عراقيل بيروقراطية واهية، لا تغيب على نباهة القارئ الكريم في دول العالم الثالث.

فآثر الدكتور الهبري البقاء والعمل في فرنسا من باب «مكره أخاك لا بطل»، عملا بالمبدأ الحكيم «ما لا يدرك كله لا يترك جله»، إذ حبا لأرض الوطن ومسقط رأسه وخدمة لأبناء بلده عموما، أخذ على نفسه عهدا لرد الجميل و«لو بالتقسيط»، على حد تعبير بعض معارفه، حيث كان كلما عاد في عطلته للجزائر إلا واصطحب معه حقيبته الطبية الضخمة قصد معالجة مرضى العيون المحتاجين مجانا، وتوزيع نظارات وأدوية مجانا أيضا للمحتاجين، كما عرف عنه فعل الخير ومساعدة الفقراء بسخاء منقطع النظير، مهما كانت المبالغ المطلوبة أحيانا، على حد تعبير بعض من خالطه عن قرب.

وبالإضافة الى تخصصه الطبي العلمي الصرف، كان أيضا باحثا و مدرسا وأستاذا في الجامعات الفرنسية لطلبة طب العيون ومنهم كوكبة من العرب والمغاربة العاملين حاليا خارج فرنسا.. كما واصل المرحوم بحوثه حتى في مجال الطب البديل، أو الطب النبوي ، ولِمَ لا وهو حامل لكتاب الله ومفسر له بجدارة، مكنه من إثراء المكتبة الإسلامية بعشرات الكتب باللغة الفرنسية في مواضيع مختلفة وكذا مئات الدراسات والبحوث العلمية ، طبع منها العشرات وفيها ما هو قيد النشر، طبعا عموم منشوراته تتعلق برسالة الإسلام والعصر وعلوم الطب والأعجاز و كذا فنون الدعوة الإسلامية العلمية عموما، مع بذله مجهودات مباركة مشكورة في ترجمات بعض أمهات المراجع من العربية للفرنسية، كترجمة بعض كتب ابن القيم الجوزية وملخصات من تفاسير القرآن .. وقد كرس حياته أيضا للدعوة للإسلام من خلال محاضراته للجالية وفي العديد من دول العالم وقاراته من فرنسا بأوروبا الغربية إلى إندونيسيا شرق آسيا، وكان سببا في اعتناق عدد كبير منهم للإسلام..

ومن كتبه المتنوعة المطبوعة والتي لازالت في المكتبات ويعاد نشرها من حين لآخر، على سبيل المثال لا الحصر، نذكر:

1 – القرآن وما يعتقده الغربيون
2 – حكمة الاسلام
3 – علماء مسلمون نسيهم التاريخ
4 – القرآن وتدريب الذاكرة
5 – تفسير الأحلام بعد ابن سيرين (ترجمة)
6 – شرح آيات الكرسي.
7 – الإسلام والجاهل
8 – ماذا يعني الجهل ؟
9 – لماذا حب محمد؟
10 – محمد و النساء
11 – محمد (صلى الله عليه وسلم) والطب.
12 – لا يفترض على أحد أن يتجاهل الله
13 – وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ
14 – أَعتقد أوَ لا تعقد ..
15 – إِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ
16 – الصَلاَة وفضائلهَا النافعة على الحالة النفسية والصحية
17 – ماذا يقول الإسلام والعلم عن التبغ والكحول؟.
18 – لماذا لحم الخنزير حرام في الإسلام؟
19 – المخدرات
20 – مفتاح البذخ
21 – لماذا الحلال ؟.
22 – الطب والمثلية الجنسية
23 – الاختلاط بالرفقة السيئة.
24 – صيام شهر رمضان والطب
25 – عقوق الوالدين
26 – الطلاق
27 – ما هي السعادة؟
28 – هل انت مثل هؤلاء؟
29 – الإسلام والنظافة (الطهارة)
30 – الرسول، مختار ومصطفى الرسل.
31 – الجنة (من كتاب ابن القيم الجوزية) ترجمة.
32 – فتاوى إسلامية (315 فتوى).

وبهذه الفاجعة الأليمة يتضرع إخوانه و طلبته في « اتحاد الجمعيات الإسلامية في أوروبا» المجلس العلمي لمؤسسة «السننية للدراسات الحضارية» و«جمعية الشيخ بوزوزو بجنيف» إلى الله تعالى، بأن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يفسح له في جنته، ويلحقه بعباده الصالحين، وأن يرزق ذويه وطلبته وقراءه الصبر والسلوان.

اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده.

والحمد لله على ما أعطى وعلى ما أخذ، و«إنا لله و إنا إليه راجعون.»

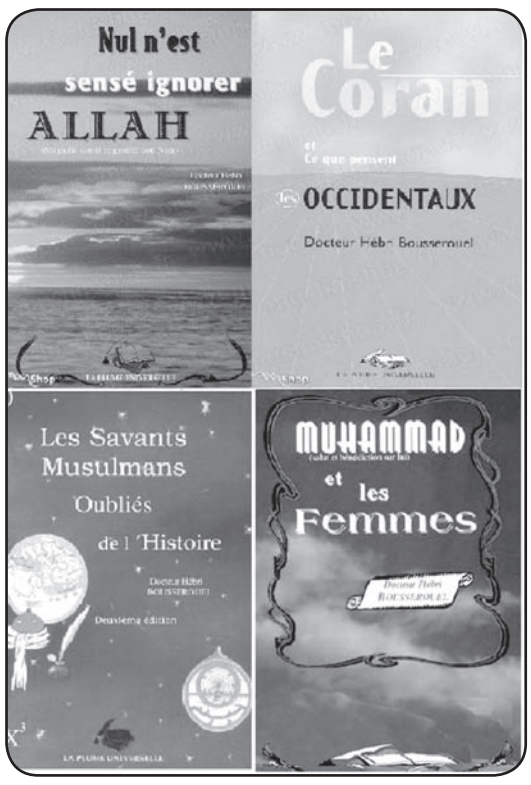

موقف و خاطرة

الشيخ نور الدين رزيق*

مربي الأجيال الشيخ عمر العرباوي رحمة الله عليه

{وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ}[يوسف/81]

اَلشَيخ عَمر العرباوي رحمة الله عليه من رجالات الإصلاح والتعليم في الجزائر، ومن أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد سنة 1907م بمنطقة أولاد سيدي عامر ببلدية سيدي عيسى ...إمام مسجد الشافعي بالحراش الجزائر العاصمة.

تاريخ الوفاة: الأحد 9 ربيع الأول 1405هـ الموافق لـ 2 ديسمبر 1984م

قمت ببث على صفحة الفيس بوك وإخراج إلى العلن في السنة الماضية لشريط نادر بالصوت والصورة لفضيلة الشيخ وذلك حتى يتعرف الشباب على سيرة من أسسوا لهذه الصحوة الإسلامية في هذه الديار جزاهم الله خير الجزاء .

والشيخ عمر العرباوي رحمه الله أول من تعلمنا منه الفقه المقارن وكان في حلقاته يرجح المسألة الفقهية بالأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وفي نهاية الحلقة يكلف أحد الطلبة بكتابة الدرس على السبورة ويبقى أسبوعا لا يمحى حتى يقيد الطلبة ما كتب وتعم الفائدة (في زمن كنا لا تجد فيه كتابا دينيا يباع) كل هذا في مصلى (الجَرْدي) الذي لا تستوعب مساحته 50 فردا ولكنه جامعة تعلمنا فيه شتى علوم الشريعة والعقيدة النقية الصحيحة على منهج علماء الإصلاح ابن باديس والإبراهيمي والعقبي والميلي عليهم رحمة الله جميعا، ثم فتح الله تعالى بمواصلة المسيرة بمسجد الشافعي بالحراش بخطبه ودروسه المميزة، وكان يعوّد طلبته على ارتقاء المنبر تكوينا لهم لتحمل مسؤولية الدعوة، جعل الشيخ مسجد الشافعي منارة وملتقى للدعاة أسبوعا كاملا؛ دروس للشيخ والشيخ عبد اللطيف سلطاني والشيخ أحمد سحنون والشيخ سماتي..وغيرهم، ما أسعد تلك الأيام في عهد طغت فيه الأيديولوجية الاشتراكية وحملات التطوع الشبانية المختلطة (vo-lantariat) ذات التوجه الالحادي والتشكيك في عقيدة الأمة.

وكأن الزمان اليوم استدار بعودة موجة الالحاد ومحاربة ثوابت الدين ومنها سنّة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام.

فهل من شيخ فقيه مرب كالشيخ عمر العرباوي رحمه الله يحيي الدعوة ويجمع شمل الأمة؟!.

أ. محمد مكركب

الحـذر من دسائس الكفار

ودراســة التاريــخ لليقظــة والاعتبار

كم هي الدسائس والمكائد التي دبرها وحاك خيوط مصائدها الكفار وأعوانهم من شياطين الجن والإنس؟ وكثير من الشباب والأمراء لا يزالون يراوحون مكانهم لا يتعظون من الرجفات والنوازل والآيات. لا يزال الكفار يشعلون نار الحقد بين الشعوب المسلمة، يدسون لهم المكائد، ويفجرون بينهم نار الفتن. الكفار يخفون المكر والخداع، ويقدمونه عن طريق الإعلام في صورة نصيحة شيطانية. قال الله تعالى:﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:217] والذي نتأسف له أنه مازال من تنطلي عليه سياسة الكافرين، حتى ترك الغافلون إخوانهم، وعادوهم بل وقاتلوهم وصاحبوا الكفار من اليهود والنصارى وظاهروهم.!!

هذه دعوة صارخة بالخير والنصح والعظات، دعوة الماشين في مناكب الأرض، إلى فقه الاعتبار بما حدث ويحدث في حركات الكائنات، تعالوا لنتعلم من عبر وآيات التاريخ، والكون، والوحي، والنفس لنتعلم كيف نستيقظ ونعود إلى نهج الصالحين المصلحين، وحتى لا تنطلي علينا حيل الكافرين، الذين جعلونا نعادي بعضنا ونقاتل بعضنا وهم يتفرجون! ذلك لأن كثيرا من الشباب انحرفوا بسبب غرقهم في التقاليد واللامبالاة، وانساقوا وراء الفكر المادي أو الحروري، بين التنطع والتمرد، عن غير قصد منهم ولا عمد، ولكنهم وقعوا في الانحراف، انحراف مخدرات، أو انحراف أزمات، لعلل أصابتهم بسبب الغفلة والصد عن مدرسة الاعتبار، هجروا العلماء فوقعوا في البلاء.

كما أن هذا المقال دعوة للسياسيين، المسؤولين في تسيير المجتمع والدولة، دعوتهم إلى الاعتبار بالنوازل والأحداث والابتلاءات، إلى متى والخطيئات تترا والفتن تتوالى على هذه الشعوب بسبب تكريس السلبيات. هل ما زال من السياسيين من لا يعلم بأن كل الكفار ملة واحدة ولا يريدون الخير للمسلمين؟؟ قال الله تعالى:﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[البقرة:105]. والذي مازالَ يظنَ الخير في التطبيع مع الكفار، مازال ضحية دسيسة الشطار، من عصابات الأشرار، إنها الغفلة أيها الناس.

هذه دعوة إلى هجران أسباب الغفلة والتيه والحيرة، هي دعوة إلى دراسة التاريخ والاعتبار بما فيه من الإيقاظ والتنبيه.

ألم تروا أنه كلما حدثت نازلة، أو عادت ذكراها إلى واقع الناس وحاضرهم، كلما اختلف الناس في التعامل معها. منهم من تعلم واستفاد، واهتدى بمعالم الرشاد، ومنهم من تغافل كحال الجماد، وإلله تعالى يقول: ﴿فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصارِ﴾[الحشر:2] قالَ القرطبي: {اتَّعِظُوا يَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ. وَقِيلَ: يَا مَنْ عَايَنَ ذَلِكَ بِبَصَرِه، فَهُوَ جَمْعٌ لِلْبَصَرِ. وَمِنْ جُمْلَةِ الِاعْتِبَارِ هُنَا أَنَّهُمُ اعْتَصَمُوا بِالْحُصُونِ مِنَ اللَّهِ فَأَنْزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْهَا. وَمِنْ وُجُوهِهِ: أَنَّهُ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ. وَمِنْ وُجُوهِه أَيْضًا: أَنَّهُمْ هَدَمُوا أَمْوَالَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ. وَمَنْ لَمْ يَعْتَبِرْ بِغَيْرِه اعْتَبَرَ فِي نَفسه (بنفسه). وَفِي الْأَمْثَالِ الصَّحِيحَةِ:» السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه»} (القرطبي:18/5) وفي اللغة: اعتبر به، أي اتعظ به، واستنار به فكره.

فالعبرة الاتعاظ بالقصص والأحداث والنوازل والذكريات، عن طريق الاستفادة من الدروس التطبيقية العملية الظاهرة في سلوك الناس، لكن لماذا لا يستفيد كثير من الناس، بل الغالبية العظمى لا يعتبرون، ويكررون الأخطاء والخطيئات والمآسي والنكبات؟ ذلك لعدم التوبة الإيمانية والاجتماعية والعلمية، ويغرقون في الغفلة الجاهلية.

فما هي أسباب الغفلة؟ التي تجعل بعض الناس لا يعتبرون؟ لقد سمع المنتمون للإسلام حكاما وعلماء وعامة، عن الفتنة الكبرى ومآسيها ومصائبها وبلائها العظيم، ومع ذلك كرروها عشرات المرات، وكأنهم لم يسمعوا عنها حَدَثًا ولا رأوا فيها آيات، وعادوا إلى غفلتهم في النزاع والمنكرات، أسقطوا الخلافة لحبهم الزعامة، وانقسموا إلى ممالك، والممالك إلى طوائف، وقبائل، وأحزاب، وشاركوا بأيديهم في إضعاف بلدانهم.

فقد أخذوا درسا قاسيا ولا أقسى منه في التاريخ الإسلامي، بعد الفتنة الكبرى، وهو انكسارهم وخروجهم من الأندلس مطرودين، فقد كان المسلمون في العهد الأندلسي يقودون الحضارة العالمية، من غرناطة وقرطبة وإشبيلية، فأمسى الغافلون من المنتمين للإسلام بعد نكبة الأندلس، صاروا في ذيل الركب العلمي والمدني!!. ثم إن الشمال الإفريقي بالذات لم يستفد من العبَر والعظات، بسبب تهميش وإبعاد المصلحين العلماء، وتولية وتقريب الغافلين السُّذَجاء. فما هي أسباب الغفلة التي تحجب العقل عن العبرة التاريخية، بل وعن الآيات القرآنية؟ حتى يصدق الكذوب، ويكذب الصادق، ويمدح الخائن، ويذم الأمين؟ سَنُجمل أسباب الغفلة في ثلاثة أسباب.

السبب الأول: هجرة التعلم، لقلة الصبر، ولعلة الاستنكاف، كان بعض الأمراء يكرمون العلماء الفقهاء، حتى وصل أحد الخلفاء الحكام الذين يحبون العلم، ويعملون بالعلم، بأن يعطي مَنْ ألف كتابا في العلم الصالح، أن يكرمه بوزنه ذهبا، ثم خلف من بعدهم خلف صاروا أعداء للعلماء، يهينون العلم وأهله، ويتخذون بطانة من دونهم، ويكرمون اللاهين والعاجزين والمغنين. إنه هجران التعلم، والدعوة إلى اللهو والملاهي.

حتى صار بعض الشباب منذ عصر الانحطاط وهم يقولون بلسان أو بآخر لظروف التجهيل والتشريد الممارس عليهم، ولظروف الاحتقار والاستعباد المسلط عليهم، لظروف الإهمال صاروا يقولون: اللي {قرا واش دار} لَمَّا رأوا العلماء يُهَانُون، والجهلاء يكرمون. وبعض الحكام منذ عصر الانحطاط وهم يقولون: {بأنهم لا يحتاجون إلى من يعطيهم دروسا} فكان ذلك أكبر سبب للسقوط في حفر الغفلات، وهو أن الغافلين لا يتعلمون، ويرفضون من يعلمهم وينصحهم، ولذلك لايستفيدون من التاريخ ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ﴾[يونس:92] والغفلة: عبارة عن عدم التفطن للشيء، وعدم عقليته بالفعل. والغافل يريد امتلاك الدنيا بلا علم ولا عمل، وإنما يعتمد الحيل المحرمة ليحقق آماله التي لا حدود لها، وقديما قيل:{آمال الجاهل تكسبه الغفلة فتعقبها الحسرة} ومن الغفلة: متابعة النفس على ما تشتهيه ولو من الحرام، ومن الغفلة إسراف الوقت في اللهو والغرام، وبسبب الغفلة ضيعوا الخلافة، وضيعوا كثيرا من الأراضي والمكاسب، والسيادة والكرامة والمراتب.

لو دَرَسَ الشباب تاريخهم عن طريق العلماء لخرجوا من ظلمات التيه والشتات، واستغنوا عن الحراقة والمغامرات، واتبعوا سبيل الرشد بالعبر والآيات. ولو تعلم الحكام والملوك والأمراء، والولاة والوزراء، لو تعلموا ودرسوا تاريخهم، وتدبروه حق التدبر، لارتقوا إلى مراتب الحكماء الأذكياء من السياسيين العظماء. فلما هجروا التعلم والاستشارة والشورى، وهجروا مجالسة العلماء تجدهم يسقطون من يوم لآخر في كمائن الفتن، ومصائب البلاء، بما يصيبهم من كمائن دسائس الكافرين.

وفي المقال الآتي إن شاء الله تعالى سنبين السببين الثاني والثالث من أسباب الغفلة، وأسباب انطلاء الحيل الماكرة على العقول الغافلة.

فتـــاوى

الشيخ محمد مكركب أبران

Oulamas.fetwa@gmail.com

باب فقه أحكام الصلاة

حكم الصلاة في النعال، أو الخف، أو الموق.

الفتوى رقم: 541

الســـؤال

قال السائل: أنا جندي مرابط على الحدود، وفي وقت الصلاة يقتضي منا الانضباط والحذر والاستعداد، فهل يجوز لنا أن نصلي بالأحذية؟ في كل الصلوات؟ وهل تجوز الصلاة على الأرض في الخلاء كالصحراء ولو لم نعلم بعض الحيوانات التي مرت عليها؟

الجـــواب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على رسول الله.

أولا: معنى هذه الأسماء:{المُوق ضَرْبٌ منَ الخفاف، وَالْجَمْعُ أَمْواق}(لسان العرب 10/350). والنَعْل: الحذاءُ، مؤنَّثة. وقيل يذكر ويؤنث، وهو الصحيح، غير أن التأنيث هو المستعمل، وفي المخصص، قال ابن سيده: {وَإِنَّمَا الحِذاء النعل والخُفُّ وأصل ذَلِكَ كلُّه من الْوَاو لأَنَّهُ يُقَال حَذَوت فلَانا نَعْلاً وَيُقَال لخُفِّ الْبَعِير وظلف الشاة وحافر الدابة حذاءٌ أَيْضا...}(كتاب المخصص).

ثانيا: الشكر للسائل، وتحية طيبة له، ولكل جندي مؤمن مرابط، في سبيل الله عز وجل، بإخلاص وأمانة، وهو يستعين بالله العلي العظيم، ويتوكل عليه، لحماية حدود الوطن، والسهر على أمن البلد وأهله. وفي الحديث عن فضالة بن عبيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:[كل مَيِّت يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِه إِلَّا الْمُرَابِط، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤْمَنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ](ابو دَاود:2500).

ثالثا: يجوز للمسلم أن يصلي بنعليه، بحذائه، إلا إذا كان لصق بالنعل نجاسة يزيلها قبل الصلاة، أي ينظف نعله ولا يصلي به متنجسا، أما إذا كان الحذاء نظيفا فليصل به في العمل العادي، أو في الجهاد، أو في البيت، أو في الإدارة، والمزرعة، والمعمل، والثكنه.

ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته، قال:[مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ»، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:[إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا – أَوْ قَالَ: أَذًى] وَقَالَ:[إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا](أبوداود:650. الدارمي:1418. واحمد:11153).

ومعلوم أنه في زمننا هذا في المدن الحضارية حيث المساجد مفروشة لا نصلي فيها بالأحذية، ليس لأنه لا يجوز، وإنما حفاظا على نظافة الفراش. والله تعالى أعلم، وهو العليم الحكيم..

رابعا: ولكن ينبغي أن نعلم أن الخف الذي نصلي فيه، ونمسح عليه عند الوضوء، يشترط فيه:

أولا: أن يلبس على وضوء. ثانيا: أن يجدد غسل الرجلين كل يوم وليلة، للمقيم وفي السفر ثلاثة أيام. ويمسح ظاهر الخف، أي أعلاه. فالمسح على الخفين رخصة جائزة بدلا عن غسل الرجلين في الوضوء في الحضر والسفر. وأن يكون له ساق ساتر لمحل الفرض بأن يستر الكعبين (العظمتين فوق القدم) فلا يصح المسح على غير الساتر لهما. ومتى وجب الغسل من جنابة، وجب نزع الخف للطهارة، لأن المسح يبطل بالحدث الأكبر. والواجب في المسح هو: مسح أعلى الخفين، إلا إذا كان بأسفل الحذاء نجاسة يُمسح، أي يُنظف. وفي القوانين الفقهية: {أما الخفان فيجوز المسْح عَلَيْهِمَا عنْد الأئمَّة الأرْبَعَة في السّفر والحضر.. وَقال الشَافعي وأبو حَنيفة يمسح المسافر ثلاثة أيام بلياليها والمقيم يوما وليلة}.

خامسا: قال السائل: (وهل تجوز الصلاة على الأرض في الخلاء كالصحراء ولو لم نعلم بعض الحيوانات التي مرت عليه؟ أي نخشى أن تكون غير طاهرة).

يجوز للمسلم أن يصلي في كل مكان، إلا ما تبين له أنه نجس، ففي المكان الخلاء كما سأل السائل في الصحراء الأصل فيها الطهارة، إلا إذا رأى نجاسة ظاهرة، يزيلها أو يبتعد عنها. ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: [أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطَيْتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِه خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً] (البخاري: 335) ولا تجوز الصلاة في معاطن الإبل وهي مواضع بروكها، ولا في الكنائس. والله تعالى أعلم، وهو العليم الحكيم.

سورة: الشورى

مختصر تفسير ابن عاشور

443

أ.د. عمار الطالبي

9-﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

دع الاهتمام بشأنهم وإنذارهم، ولنعد إلى فظاعة حالهم، في اتخاذهم من دون الله أولياء وفيه استفهام إنكاري بتقدير همزة استفهام، فالمعنى: بل اتخذوا من دونه أولياء أي أتوا منكرا لما اتخذوا من دونه أولياء، إن الله هو الولي فإن أولياءهم ليست جديرة بالولاية، إن أرادوا وليا حقا فالله هو الولي الحق، ولا ولي سواه يستحق المعبودية، وهذا موجّه إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين تسلية وتثبيتا، فهو الذي يحيي الموتى، والقصد ترسيخ إثبات البعث للمؤمنين، وإبلاغا لمسامع المنكرين للبعث، ثم جاء التذكير بانفراده تعالى بتمام القدرة مما يشير إلى الاستدلال على إمكان البعث، والاستدلال على نفي الألوهية عن آلهتهم المزعومة، لأن من لا يقدر على كل شيء لا يستحق الألوهية: «أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ» (النحل/17).

10-﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾:

أي قل لهم أي شيء اختلفتم فيه من شؤون الدين فالحكم بينكم في شأنه إلى الله.

والمعنى: أنه يتضح لهم يوم القيامة المحق من المبطل فيما اختلفوا فيه، حين يرون الثواب للمؤمنين، والعقاب للمشركين، فيعلم المشركون أنهم مبطلون فيما كانوا يزعمون.

لا علاقة لهذه الآية باختلاف علماء الأمة في أصول الدين وفروعه، لأن ذلك الاختلاف حكمه منوط بالنظر في الأدلة صحة وفسادا، فالحكم بين المخطئ والمصيب فيها يسير، إن شاؤوا التداول والإنصاف، وقد احتج نفاة القياس بهذه الآية، وهو احتجاج لا يرتضيه باحث مدقق.

ذلكم هو الله ربي لا ما يزعم عبّاد الأصنام من ربوبيتهم لهم، إذ سموهم أربابا وآلهة، وهم أصنام من حديد أو خشب أو حجارة، وهو الذي ينبغي تفويض الأمور إليه، والتوكل عليه، والرجوع إلى أمره ونهيه، فلا توكّل إلا عليه، ولا إنابة ولا رجوع إلا إليه.

11-﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾:

سبق القول إنه على كل شيء قدير، ولذلك فإن خلق السموات والأرض من أبرز آثار صفة القدرة التي انفرد بها.

والفاطر هو الخالق، إن خلق الإنسان والأنعام من أعجب مخلوقات الأرض وأحوالها.

والمعنى: قدّر الله في تكوين نوع الإنسان أزواجا، والأزواج جمع زوج وهو الذي ينضمّ إلى فرد آخر فيصير كلاهما زوجا للآخر، والمقصود هنا الذكر والأنثى من الناس لتحصل نعمة الأنس، ونعمة التناسل، ومعنى من أنفسكم من نوعكم، أما ما يزعمه العرب في الجاهلية من أن الرجل قد يتزوج جنّية، فذلك من الأكاذيب وتخيلات بعضهم، وجعل من الأنعام أيضا أزواجا من ذكر وأنثى.

فإن ذرء النسل الإنساني نعمة للناس، كما أن ذرء نسل الأنعام نعمة للناس أيضا.

وقوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»: أي إن الله لا يماثله شيء في تدبيره وإنعامه، فليس مثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، وهذا تعليم للمسلمين كيف يبطلون مماثلة الأصنام لله تعالى، نفت هذه الآية أن يكون شيء من الموجودات مثلا لله تعالى في حقيقته وصفاته، فكل ما ثبت للمخلوقات من محسوس ذواتها فهو منتف عن ذات الله، وبهذا كانت هذه الآية أصلا في تنزيه الله تعالى عن الجوارح والحواس، والأعضاء عند أهل التأويل، والذين أثبتوا لله تعالى ما ورد في القرآن من المتشابهات، إنما أثبتوه قصدا معنى التنزيه عن ظاهره.

وإذ اتفقنا على هذا الأصل لم يبق خلاف في تأويل النصوص الموهمة للتشبيه، ولا خلاف في أنه لا شبيه له ولا مثل، إلا أن تأويل سلفنا كان جُمَليًا، وتأويل خلفهم كان تأويلا تفصيليا، كتأويل اليد بالقدرة، والعين بالعلم، وبسط اليدين بالجود، والوجه بالذات، والنزول بالإجابة والقبول، وقالوا طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم.

أفادت جملة: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» صفات السلوب، وأفادت بعدها جملة: «وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» صفة العلم لله تعالى وهي من الصفات المعنوية الدالة على تعلق علمه بالموجودات من المسموعات والمبصرات، تنبيها على أن نفي مماثلة الأشياء لله لا يتوهم منه أن الله لا تثبت له صفات الكمال المعنوية كالحياة والعلم، ولكن صفات المخلوقات لا تشبه صفاته تعالى في كمالها ووجوبها له.

12-﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾:

إذا كان الله منفردا بالخلق فهو متفرد بالرزق أيضا، والمقاليد جمع إقليد وهو المفتاح، ويقصد بها الخيرات، شبهت الخيرات بالكنوز، وأثبت لها المفتاح، والمعنى أنه وحده المتصرف فيما ينفع الناس من الخيرات، وأمّا ما يتراءى من تصرف بعض الناس في الخيرات الأرضية، بالعطاء والمنع، والتقتير، والتبذير، فلا اعتداد به لقلة جدواه بالنسبة لتصرف الله تعالى.

وبسط الرزق توسعته، وقدره هو قلته، أي أن مشيئته جارية على حسب علمه بما يناسب أحوال المرزوقين من بسط أو قدر.

13-﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾:

هذا انتقال من الامتنان بالنعم المادية الجثمانية، إلى الامتنان بالنعم الروحانية، بتوجيه الخطاب للرسول-صلى الله عليه وسلم- وللمؤمنين، للتنويه بدين الإسلام، والتعريض بالكفار الذين أعرضوا عنه، ومعنى شرع: أوضح لكم وبين مسالك ما كلفكم به، وأصله جعل الطريق واسعا، وكثر إطلاقه على سنّ القوانين، والأديان، فسمي الدين شريعة، ويدل هنا على التوضيح والتبيين، ومعنى التوصية: الأمر بشيء مع التحريض على إيقاعه والعمل به، فالإسلام دين مثل ما أمر به نوحا وحضّ عليه، والمقصود المماثلة في أصول الدين مما يجب لله من الصفات، وفي أصول الشريعة من كليات التشريع، وأعظمها توحيد الله، والكليات الخمس، التي لا يستقيم نظام البشر بدونها، وما اشتملت عليه الأديان المذكورة من هذا النوع قد أودع مثله في الإسلام، وتختلف في تفاصيل ذلك وتفاريعه، وامتازت الشريعة الإسلامية بتعليل الأحكام، وسدّ الذرائع، والأمر بالنظر في الأدلة، وبرفع الحرج، وبالسماحة، وبشدة الاتصال بالفطرة، كما تبين في كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية.

أي شرع لكم وجوب إقامة الدين الموصى به، وعدم التفرق فيه، فالمقصود أن الإسلام لا يخالف هذه الشرائع المذكورة.

وفي هذا النص نسج بديع من نظم الكلام، فبدأ بنوح أول رسله أرسله الله إلى البشر فدينه أساس الديانات، وذكر ما أوحي إلى محمد-صلى الله عليه وسلم- بعد نوح، إشارة إلى أن دين الإسلام هو الخاتم للأديان جمعا بين طرفي الأديان وذكرت بعدهما الأديان الثلاثة لأنها متوسطة بين الدينين المذكورين قبلها، ودين إبراهيم هو أصل الحنيفية انتشر بدعوة إسماعيل فهو أشهر الأديان عند العرب، وكانوا على أثارة منه في الحج والختان.

ودين موسى هو أوسع الأديان السابقة في تشريع الأحكام، وعيسى كان قبل الإسلام ولم يكن بينهما دين، يتضمن التهيئة لدعوة اليهود والنصارى إلى دين الإسلام.

فكأن الله قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بعث به نوحا في العهد القديم، وبعث به محمدا-صلى الله عليه وسلم- في العهد الحديث، وبعث به من توسط بينهما، فقوله: «وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» قصد به ما سبق نزوله قبل هذه الآية من القرآن، وعطف على ما وصّى به نوحا، وذكره عقب ما وصى به نوحا للنكتة التي أشرنا إليها.

والمعنى: إن إقامة الدين واجتماع الكلمة عليه أوصى الله بها كل رسول من الرسل المذكورين، أي الحرص على العمل به، والنهي عن التفرق فيه، والتفرق قصد به قوة الاختلاف في الآراء أي لا تختلفوا على أنبيائكم بأن تكونوا نحلا وفرقا، واختلاف الأمة في أمور دينها وأصوله، وفروعه، وقواعده، ومقاصده بتشتتها، أمر لا يجوز إذ بدون الاتفاق على إقامة الدين يضطرب أمرها، ويُلقي بالأمة إلى العداوة بينها، وربما جرّ هذا إلى أن يتربص بعضها ببعض الدوائر.

وجاء هذا التعجب من إعراض المشركين عن الإسلام مع أنه دين مؤيد بما سبق من الشرائع الإلهية، فكبر على المشركين وصعب الإيمان به، وعجزوا عن قبول ما تدعوهم إليه، والكبر في الأصل يدل على ضخامة الذات، واستعير للشيء الذي لا تطمئن النفس لقبوله، فكيف كبرت على المشركين دعوة الإسلام، وصعبت عليهم؟ جوابه: إن الله يجتبي من يشاء، فهم غير مجتبين إلى الله، إذ لم يشأ اجتباءهم أي لم يقدر لهم الاهتداء، وإذا أنكروا عليه رسالته فإن الله يجتبي ويختار من يشاء، ولا يلزمه مراعاة عوائدكم في الرئاسة والزعامة والاصطفاء، ومعنى الاجتباء الاختيار والتقريب وهو أعلم بسرائر خلقه.

14-﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾:

ومجيء العلم إليهم يؤذن بأن رسلهم بينوا لهم مضار التفرق من عهد نوح، وتلقى ذلك العلم علماؤهم.

والمعنى: وما تفرقت أممهم في أديانهم إلا من بعد ما جاءهم العلم على لسان رسلهم، من النهي عن التفرق في الدين، وبيان مفاسده وأضراره، وتفرقوا عالمين بمفاسد التفرق غير معذورين بالجهل، وكان تفرقهم لما بينهم من العداوة والبغي فلم يحافظوا على وصايا الرسل.

المراد بالكلمة ما أراده الله من إمهالهم وتأخير مؤاخذتهم إلى أجل لهم اقتضته حكمته في نظام هذا العالم، فالكلمة يقصد بها إرادته وتقديره التي سبقت وتقدمت قبل وقت تفرقهم أي سبق علمه بها على وفق إرادته وقدره.

والمقصود بهم أهل الكتاب الموجودون في زمن نزول هذه الآية وهم اليهود والنصارى، وقد تفرقوا فيما جاءهم به العلم، وأخر الله القضاء بين هؤلاء المختلفين إلى أجل مسمى، فالمعنى: أنه كما تفرق أسلافهم في الدين قبل بعثة النبي الموعود به تفرق خلفهم مثلهم، وزادوا تفرقا في تطبيق صفات النبي الموعود به، وشكوا وترددوا، دون بذل جهد في الوصول إلى اليقين، فلم يزل الشك دأبهم، أي ليسوا مع ذلك بموقنين بأن الإسلام باطل، لكنهم ترددوا ثم أقدموا على التكذيب به حسدا وعنادا، فمنهم من بقي في الشك، ومنهم من أيقن بأن الإسلام حق.

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾البقرة/146، والمريب: الموجب للريب، والداعي إليه، وهو الاتهام، فهو شك مشوب بالتكذيب.

15-﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾:

أي جميع ما تقدم من الأمر بإقامة الدين، والنهي عن التفرق فيه، وتلقي المشركين للدعوة بالتهجم، وتلقي المؤمنين لها بالقبول والإنابة، وتلقي أهل الكتاب لها بالشك فلأجل ذلك جميعه مما ذكر، فادع المشركين والذين أوتوا الكتاب، والذين اهتدوا وأنابوا ودم على الدعوة، واستقم أي اعتدل في الأمور من التقوى ومكارم الأخلاق أي الدوام على ذلك، إشارة إلى أن كمال الدعوة إلى الحق، لا يحصل إلا إذا كان الداعي مستقيما في نفسه على وفاق ما يدعو إليه، وافية بما أمر به، ولا تتبع أهواء المشركين، والذين أوتوا الكتاب، ولا تجارهم في معاملتهم، ولا يحملك طعنهم في دعوتك إلى عدم ذكر فضائل رسلهم، وهدي كتبهم، عدا ما بدلوه منها، وأعلن أنك مؤمن بكتبهم، والمقصود نهي المسلمين عن ذلك.

والأهواء جمع هوى وهو المحبة، وغلب استعماله على محبة ما لا نفع فيه، أي ادعهم إلى الحق وإن كرهوه، واستقم أنت ومن معك وإن عاداكم أهل الكتاب، فهم يحبون أن تتبعوا ملتهم، وأمر الرسول والمؤمنين به بالإيمان بالكتب الثلاثة الموحى بها من الله كما قال تعالى: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾آل عمران/119، وهذا مخالفة لليهود، أي قل لمن يهمه هذا القول وهم اليهود، إبلاغا وإعلانا لأسماع اليهود، فلا يقابل إنكارهم حقية كتابه، بإنكار حقية كتابهم، إظهارا لما تحتوي عليه دعوته من الإنصاف.

وإني أمرت أن أقيم بينكم العدل بأن أدعوكم إلى الحق، ولا أظلمكم لأجل عداوتكم، ولكني أنفذ أمر الله فيكم، ولا أنتمي إلى اليهود ولا إلى النصارى، ومعنى «بَيْنَكُمُ» أني أقيم العدل بينكم فلا ترون جورا مني.

وفي هذه الآية مع كونها نزلت في مكة في زمن ضعف المسلمين إعجاز بالغيب يدل على أن الرسول-صلى الله عليه وسلم- سيكون له الحكم على يهود بلاد العرب مثل أهل خيبر، وتيماء، وقريظة، والنضير، وبني قينقاع، وقد عدل فيهم، وأقرهم على أمرهم حتى ظاهروا عليه الأحزاب، كما تقدم في سورة الأحزاب حيث نقضوا العهد، ووقفوا ضد المسلمين.

والمقصود من قوله: «اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ» أننا متفقون على توحيد الله تعالى أي فالله شهيد علينا وعليكم، إذ كذبتم كتابا أنزل من لدنه، ودعوة إنصاف في أن الله هو الذي يجازي على أعمال كل منا، وأمرت أن لا أخاصمكم على إنكاركم صدقي، فلم تبق فرصة للجدال والتصدي للخصومة، واني أمسك عن مجادلتكم، لأن الحق قد ظهر، وأنتم مكابرون فيه، وأصبح الجدال معكم غير ذي جدوى، فإن الاستمرار في الحجاج بعد إظهار الأدلة لهم يكون عبثا، ولذلك نهي الرسول عن التصدي للاحتجاج عليهم، فقد حاجهم القرآن في آيات كثيرة نزلت بعد هذه، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾العنكبوت/46 فالاستثناء صريح في مشروعية مجادلتهم.

إن الله يجمع بيننا وبينهم يوم الحشر، للقضاء والفصل في الأمر، ويتبين يومئذ المحق من المبطل، وهذا كلام منصف، ولما كان هذا الكلام صادرا من الواثق بحقه، كان خطابهم يقصد به المتاركة أي سأترك جدالكم لقلة جدواه، وأفوض أمري إلى الله يقضي بيننا يوم يجمعنا، فإن مصير الناس جميعا، مصيرنا ومصيركم ومصير الخلق قاطبة إليه، وليس هذا الترك للمجادلة ما يقضي بدوام ذلك في كل الأزمنة، فليس الأمر بقتال بعضهم بعد يوم الأحزاب ينافي هذه الآية، ولا ناسخا لها.

بيني وبين صديقتي المغتربة

أ. / أمال السائحي

أيام جميلة ومفيدة قضيتها مع صديقتي المغتربة، التي سنحت لها الفرصة أخيرا لتزور بلدها الأم، بعد غياب طال وامتد ثلاث سنوات كاملة، وهذا راجع إلى السبب الرئيس الذي يعرفه الصغير قبل الكبير، أعني بذلك جائحة كورونا وما تعلق بها من تبعات، إغلاق الدول لمجالها الجوي والبري والبحري، فكانت الهواتف هي التي نابت عن التواصل الأسري المباشر، وخاصة مع جاليتنا الموجودة في الخارج كل حسب منطقته....

ولما انحسرت جائحة كورونا بعض الشيء وخفّت حدّتها، وفتحت المجالات الجوية والبرية والبحرية، تسنّى للجالية المغتربة التي كانت لا تعرف متى تجد الفرصة لزيارة الأهل والأقارب والأحباب، من زيارتهم، وبفضل الله ومنته تمكنت صديقتي من زيارتي واختصتني ببعض من وقتها، وقد كان لتلك الزيارة وقع خاص لما احتوته من مناقشات هادفة ومميزة.

بداية أريد أن أخصّ بالحديث كلّ شابة وشاب مّمن يظنون أن كل مغترب، يعيش عيشة تضييع الوقت، وهو يلهث راكضا وراء كل شيء جميل في بلاد الجن والملائكة كما يلقبونها، ومغترب أو مغتربة قد رضي الله عنهما، لأنهما لا يعانيان من تلك المشاكل التي يعاني منها الشاب أو الشابة مثلهما في بلدهما الأم، وأنهما ينعمان بالعيش الكريم ...إلخ من هذه المكرمات التي ليس لها أول من آخر.. إن مكانة الإنسان تتحدّد من خلال ما يحمله من فكر وعلم، وما تتعلق بهم همّته، وما تتطلع إليه نفسه من آمال ومطامح، ومقدار ما يبذله من جهد صادق لبلورة تلك الآمال، وتحقيق تلك المطامح، ومبلغ الصبر عليها كيفما كان العنت والمشقة...

وفي الحديث الشيق الذي دار بيني وبين صديقتي المغتربة، سألتها عن أحوالها في المهجر وكيف تقضي يومها بين العمل والبيت، وغير ذلك من الأسئلة، فقد كان الحوار مفتوحا.. فأجابتني مبتسمة:

بعد انقضاء اليوم في العمل والعودة إلى البيت، والفراغ من إعداد متطلبات البيت، فأنا كغيري من الكثير من الشباب المهاجر المسلم، أهتم بالأمور الشرعية وأحاول أن أنهل منها قدر استطاعتي حتى أتفقه في الدين ..

وهذا ما استوقفني في هذا الحوار على وجه الخصوص، لأنه يدلّ على أن هذا الشباب المغترب، لا يكتفي بالاستزادة من العلوم، وتحصيل الشهادات العليا للتّرقي في العمل، وتحسين أوضاعه المادية، وتحسين مكانته الاجتماعية، ولكن استغل فرص التعلم المتاحة، وسائل التكنولوجية المتطورة لا لخدمة دنياه فحسب، بل كرسها بالموازاة إلى ذلك لخدمة آخرته، فقد وظف كلّ ذلك للاطلاع على دينه، وتحسين فهمه له، وذلك من خلال الحضور في دروس السيرة، والفقه، والحديث، وأحكام التجويد، عبر منصة الزوم، أو تطبيق الواتس آب، مع مشايخ ليسوا بالكبار في السن زاولوا دراستهم عبر جامعات مرموقة في الشريعة الإسلامية، وتخرجوا منها وأصبحت لديهم أكاديميات تحت اسمهم، ويدعون من خلالها الشباب للانخراط لمعرفة دينهم بالعلم والعمل، أما فئة الشباب المنخرطة في التعلم هي من كل بلدان العالم فتجد عبر هذه المنصة البرتغالي والألماني والفرنسي والجزائري، والصومالي، والتونسي الجنسية..

فلا مجال البتة للمقارنة مع بعض شبابنا الذي يشتري لهو الحديث، ويتفنن في تضييع الوقت، الذي قصّر في حق نفسه وغيره، وخذل نفسه ومجتمعه، وبات عالة على الدولة والمجتمع، وبين هذا الشباب الطموح الذي يتصيد الفرص، ولا ينتظر المساعدة من أحد، بل يبادر بنفسه ويسعى ويجتهد، هذا الشباب الذي يريد أن يكون له شأن والذي حتما يحقق مناه، ويدرك مبتغاه.

ولو سألنا المختصين: ما الذي جعل هذه الفئة من الشباب مجتهدة وطموحة وتلك سلبية ومتقاعسة؟ لكان الجواب هو: أنّ الكثير من المختصين في مجال التربية، عكفوا على دراسة الأسباب التي تجعل هذا مستقيما وجادا ومنضبطا، وذاك منحرفا ومتقاعسا ومتهورا، واجتهدوا في البحث عن الكيفية التي يمكن بها انتشال شبابنا من هذا المستنقع الذي غرقت فيه نسبة كبيرة منهم، فكانت الاستنتاجات التالية، واعتبروها بداية للدخول إلى هذه القلوب انعدام التواصل وغياب الحوار بين الأصول والفروع، فانعدام عناية الأسرة الأم والأب، الجد والجدة بالحوار اليومي، ولو لمدة خمس دقائق حال دون توجيه الخلف الوجهة السليمة، في الحياة، فما يتخلل ذلك التواصل من أوامر ونواهي وتنبيه وتحذير يكون له التأثير الإيجابي، وما هو مجرد كلمات عابرة فقولهم: هل صليت، أو هل فعلت كذا، مع المداومة والتكرار وما يصاحبها من تعابير وجهية عن رضا والسخط، تتدخل كآليات تحمله على أن يتذكر، فيفكر، فينجز.

مع ملاحظة أنه يتوجب على الناصح لهذه الفئة، أن يبتعد في بداية الأمر عن استخدام أسلوب العنف أثناء توجيه الشباب إلى أداء العبادات، فالشباب دومًا يبحثون عن أهوائهم، وبالإمكان توجيه تفكيرهم إلى أداء العبادات، ولكن بالطرق المحببة التي يرجونها ويتعلمون بها بالدرجة الأولى.

نفيسة البيضاء من العز والغنى إلى الفقر والعوز

على الناصح لهذه الفئة أن يبتعد في بداية الأمر عن استخدام أسلوب العنف أثناء توجيه الشباب إلى أداء العبادات، فالشباب دومًا يبحثون عن أهوائهم وبالإمكان توجيه تفكيرهم إلى أداء العبادات ولكن بالطرق المحببة التي يرجونها ويتعلمون بها بالدرجة الأولى.

نفيسة قادن بنت عبد الله البيضاء (أم المماليك) ولدت عام 1743م، كانت من أغنى أغنياء مصر. هي جارية شركسية اشتهرت باسم نفيسة البيضاء، وأطلق عليها آخرون اسم نفيسة المرادية، نسبة إلى زوجها الثاني مراد بك.. وبعده تزوجت من إسماعيل بك أمين احتساب المحروسة ولم تعمر معه الكثير قبل أن يتوفى مقتولا بعد أن وهبها كل ما يملك وتزوجت من بعده الأمير ذو الفقار أمير لواء الجيش والذى توفي في صراع مع بعض المماليك البحرية.

أي أن كل أزواجها ماتوا مقتولين !!!

كانت نفيسة جارية شركسية جُلبَت إلى مصر في عهد المماليك بالقرن الثامن عشر، لم يعتقها سيدها الأول علي بك الكبير وإنما تزوجها، لا يعرف أحدٌ محل ميلادها – فمن قائل إنها من الأناضول، أو بلاد القرم أو حدود القوقاز – وقيل إنها كانت بيضاء البشرة وأجمل نساء عصرها .

ويُذكر أن نفيسة قد دخلت منزل مراد بك وقد ورثت عن علي بك الكبير ثروة طائلة، وزادت هي ثراء فوق ثراء بعد هذه الزيجة الجديدة، وعاشت معه حياة الترف بما جلبته له من ميراث شمل إلى جانب البيوت والقصور والتجارة جيشاً خاصاً يتألف من 400 مملوك، وأسطولاً من السفن على النيل، و56 جارية واثنين من الخصيان في حاشية نفيسة الخاصة.

وحين أعادت نفيسة بناء وكالتها التجارية، أضافت إليها سبيلاً وكُتاباً خلف باب زويلة عام 1796م / 1211 هـ.

وفاتها

لقيت نفيسة أشد المحن والكوارث على يد محمد علي بعد أن تولى حكم مصر عام 1805، فقد صادر محمد علي ما بقي لها من مال وعقار، وعاشت بقية أيامها في فقر وجهد، لكنها واجهت ذلك كله بصبر وقوة عزيمة، ولم تفارقها مروءتها ولا علو نفسها ولا إباؤها.

وماتت نفيسة البيضاء عجوزاً فقيرة، بعد أن كانت ملكة على مصر، وذلك في يوم الخميس 19 أبريل نيسان عام 1816 في بيتها الذي بناه لها علي بك الكبير. ووريت نفيسة الثرى إلى جوار قبر زوجها الأول علي بك الكبير في الإمام الشافعي. وبعد موتها استولى محمد علي باشا على هذا البيت وأسكن فيه بعض أكابر دولته.

العالمة سميرة موسى

ولدت في عام 1917 قرية سنبو في مصر، وهي أول معيدة في جامعة القاهرة، وحصلت على الدكتوراه في الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة.

وبعد حصولها على الدكتوراه دخلت في بحث جديد ومهم وهو أنها توصلت إلى معادلة تمكن من تفتيت المعادن الرخيصة مثل النحاس وتمكننا من صنع قنبلة نووية من مواد ليس من الصعب العثور عليها، ونشر لها العديد من المقالات.

اغتيالها

في 15 اغسطس عام 1951 كانت الدكتورة سميرة في طريقها لزيارة أحد المعامل النووية وفي الطريق الجبلي اعترض الطريق سيارة نقل أدت إلى سقوط السيارة التي كانت تستقلها الدكتورة في وادي عميق وكانت تلك آخر لحظات حياتها.

بعد إقامة التحريات وجدوا إن إدارة المفاعلات النووية لم ترسل أحدا لاصطحاب الدكتورة وأن السائق كان شخصا محتالا باسم مستعار، وأنها لم تكن قضية حادث عادي بل جريمة قتل تم تدبيرها، والذي يؤكد أن الموساد هو الذي قام بتدبير جريمة القتل أنه مؤخرا تم اعتراف أقارب أحد معاونين الموساد في قتلها ونشر الاعتراف كاملا.

أدبيّات

د. عبد العزيز مرابط الزغويني

أمسك الشمس

يروى عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ – وَهُوَ أَحَدُ التَّابِعِينَ الزُّهَّادِ – أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: كَلِّمْنِي. فَقَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ: «أَمْسِكِ الشَّمْسَ»

«أَمْسِكَ الشَّمْسَ» يعنيَ: اجعل الشمس تستقرّ في كبدَ السّماء فلا تتحرّك، واحبسها عن المسير حتى لا تترك مكانها؛ فإنّك إن فعلت ذلك وقفتُ إليك وكلّمتك قدر ما تشاء، فإن عجزت عن إمساكها فلا تلمني إن أنا تركتك ومضيت لحالي وانشغلت بعملي، لأنّ الشمس إذا تحرّكت وسارت تحرّك معها الوقت وسار، وعقارب السّاعة لا تدور إلى الخلف، وكل لحظة ذهبت من العمر فلن تعود أبدا، وما ضاع منه لا يقبل التّعويض.

فالوقت أيّها الأحبّة مادّة الحياة، وهو يُقاس بما فُعل في فلكه، ويُوزن بالعمل الذي وقع في لحظاته، فلا يليق بعاقل أن يتركه يذهب هدرا بلا فائدة.

وآفتنا نحن المسلمين اليوم أنّ الوقت أرخس سلعة عندنا، وآخر ما نعطيه اهتماماتنا، لذلك نصرفه بأبخس الأثمان، ولا نحزن إن هو ذهب بلا فائدة ترجى.

قد يقضي أحدنا السّاعات الطّوال من يومه متسكّعا في شوارع المدينة أو متردّدا على أسواقها ودكاكينها من غير مقصد يقصده ولا غاية يبتغيها، أو مستلقيا على كرسي من كراسي المقاهي التي لا تعرف الشّغور في زمن البطالة والقعود، أو خاملا متماوتا أمام هاتفه الذّكي الذي صار يلتهم الأوقات التهاما، ولا يأسف على ما ضيّع ولا يبالي بما خسر. إنه على حسب زعمه يقضي الوقت وما علم المسكين أنّه يقضي على أشطر من عمره الغالي، إذ ما هو في واقع الأمر إلا أيام معدودات، فإذا مضى يومه مضى بعضه.

وَصدق عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ –رَحِمَهُ اللهُ– حين قال: «إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَعْمَلَانِ فِيكَ، فَاعْمَلْ فِيهِمَا»، وما أرى فَطِناً فَهِمَ هذه العبارة وعمل بما جاء فيها غير الغرب، إنّهم يستثمرون في الأوقات أكثر ممّا يستثمرون في الأموال، ويجنون من الأولى أكثر ممّا يجنون من الثانية. فالوقت بالنسبة إليهم رأس مال يدرّ الكثير فلا ينبغي أن يُهدر. وهم بصنيعهم هذا على خطى سلفنا الصالح الذين قال فيهم الحسن البصري: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا عَلَى أَوْقَاتِهِمْ أَشَدَّ مِنْكُمْ حِرْصًا عَلَى دَرَاهِمِكُمْ وَدَنَانِيرِكُمْ».

وأترك الخاتمة للإمام ابن القيم الذي يقول: «وَقْتُ الْإِنْسَانِ هُوَ عُمُرُهُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ مَادَّةُ حَيَاتِهِ الْأَبَدِيَّةِ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَمَادَّةُ مَعِيشَتِهِ الضَّنْكِ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَهُوَ يَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ.

فَمَا كَانَ مِنْ وَقْتِهِ للهِ وَبِاللهِ فَهُوَ حَيَاتُهُ وَعُمُرُهُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ لَيْسَ مَحْسُوبًا مِنْ حَيَاتِهِ وَإِنْ عَاشَ فِيهِ عَيْشَ الْبَهَائِمِ، فَإِذَا قَطَعَ وَقْتَهُ فِي الْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ وَالْأَمَانِيِّ الْبَاطِلَةِ، وَكَانَ خَيْرَ مَا قَطَعَهُ بِهِ النَّوْمُ وَالْبَطَالَةُ؛ فَمَوْتُ هَذَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ» ، والسلام عليكم.

الحلقة الأولى

جامعة قسنطينة (1969 ـ 1975) بمناسبة مرور نصف قرن على تأسيسها

معالــم عن جامعـــة قسنطينة وكليـــة الآداب بها

أ. د. محمد عيلان*

بمناسبة مرور نصف قرن على تأسيس جامعة قسنطينة ووفاء لجهود زملائي ورفاقي الجامعيين ممن كان لنا معهم شرف التأسيس للجامعة الجزائرية في حداثة بناء الجزائر المستقلة، والاضطلاع بشرف المساهمة في فك الارتباط بالمنظومة الجامعية الفرنسية. رغم ظروف المرحلة الزمنية، ورغم حداثة عمرنا وقلة تجربتنا وثقل المسؤولية التي كانت على عاتقنا جميعا، في الجامعات الثلاث، فإنني أحيِّي تلك الجهود وأرسم ملامح منها تاركا ذاكرتي تروي ما عايشته وشاهدته وسمعته وما ساهمْتُ به مع زملائي في مسار تطورها تذكارا دون التزام منهج معين فيما كتبت، ولا تعرضت لما أو ردته بالنقد والتحليل عدا ما جاء عرضا.

ومن جهة أخرى وفاء لروح الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، ابن المدينة، بل الجزائر وصاحب الفضل في أننا تكونا في صغرنا في مدارس التربية والتعليم التي أسستها جمعية العلماء المسلمين برئاسته وتوجيهه، كما أن مقر تنويره بقسنطينة كان بالقرب من مقر الجامعة، ومصداقا لمقولته:

(يا نشء أنت رجاؤنا

وبك الصباح قد اقترب).

فجهود الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله إلى جانب جهود إخوانه في الحركة الوطنية قبل الاستقلال في نشر قيم الحرية والتضحية والدفاع عنها، كان لها أثر في إرادة وعزيمة الجيل الأول المؤسس للجامعة الجزائرية بعد الاستقلال.

وهكذا مع بداية الاستقلال في ظل الدولة الجزائرية الناشئة، وانتقالنا من الثورة التحريرية إلى ثورة البناء والتشييد؛ كانت جامعة الجزائر هي المرجع في تأسيس فرعين جامعيين الأول بوهران ثم الثاني بقسنطينة، ليستقلا فيما بعد، الأمر الذي كان يقتضي إدارة تعود بهما إلى رحاب اللغة العربية وتدريس العلوم والمعارف الإنسانية بها، وهذا ليس بالأمر الهيّن على بلد لم يمض على استقلاله عشر سنوات، أضف إلى ذلك أنه كان علينا؛ (الجيل الأول) من خريجي الجامعات الثلاث أن ننخرط مباشرة في العمل لتحقيق أهداف الثورة الجزائرية:

1 ـ الجزأرة أي جزأرة وظائف هياكل الدولة الجزائرية الناشئة.

2 ـ ديمقراطية التعليم ومجانيته في جميع مراحل الدراسة، للقضاء على الأمية والتجهيل اللذين مارستهما فرنسا على الشعب الجزائري، فصدرت قرارات الدولة الجزائرية في أولى خطواتها بعد الاستقلال بإجبارية التعليم لمن بلغ سن التمدرس من الأطفال.

أما بالنسبة للتعليم العالي فإنه من حق الحاصل على شهادة البكالوريا أو ما يعادلها الالتحاق بالجامعة والتسجيل بتخصصاتها التي أنشئت، لتلبي حاجة المجتمع الثقافية والسياسية والاقتصادية، وأعطت الدولة الأولوية للتعليم بفروعه؛ بتوفير الهياكل والإطار التعليمي والظروف المناسبة للدراسة مجانا، كما هو وارد في وثائق ثورة التحرير.

3 . التعريب المتمثل في الاتجاه إلى التدريس والدراسة والبحث باللغة الوطنية بديلا للغة المستعمر، والتأسيس لمنظومة معارف جامعية تواكب أهداف الثورة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي؛ تأكيدا للبنية الحضارية للأمة الجزائرية.

ومثل هذا التوجه بالنسبة للتعليم العالي كان يقتضي في جانب آخر منه إعادة النظر في البرامج وتوحيد بنية التكوين؛ من حيث النظام السنوي والشهادات العلمية التي تمنحها الجامعة الجزائرية؛ كالليسانس ودبلوم الدراسات المعمقة والدكتوراه الدرجة الثالثة ثم دكتوراه الدولة.

وتلبية لحاجات الدولة من الإطارات المؤهلة؛ شرعت الجزائر في إرسال البعثات الطلابية إلى مختلف بلدان العالم؛ العربي والأجنبي، من أجل استقلالها اللغوي والثقافي والسياسي والاقتصادي.

نشأة جامعة قسنطينة

المتمعن في إنجازات جامعة قسنطينة (اسمها عند التأسيس) سيدرك حتما أنها عظيمة وتاريخية، وأن هذه الإنجازات كان ومازال لها دور في نهضة الجزائر بعد الاستقلال، بعد مرور نصف قرن على تأسيسها مركزا جامعيا في سنة 1968م ثم جامعة في 1969م بكليات ثلاث: (الآداب والعلوم الإنسانية) و (الحقوق والعلوم الاقتصادية) و(العلوم الطبية)، وهي كليات في بداية انطلاقها كانت تواكب جامعة الجزائر العاصمة (النموذج)، وتتلقى المقررات البيداغوجية وتنظيم الدراسة من إدارتها مثلها مثل جامعة وهران.

وأول من رأسها بصفتها مركزا جامعيا ثم جامعة الطبيب الدكتور (عمر بن دالي)، وأمينها العام السيد (عبد الرحمن حيطاش)، ثم بعد ذلك (إبراهيم السبع).

ويعذرني القارئ في تخصيص أغلب الحديث عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية تاركا أمر الكتابة عن الكليتين الأخريين، من حيث نشأتهما ومسارهما وتفاصيل تطورهما لزملائي من أساتذتهما؛ ألا وهما كليتا: الحقوق والعلوم الاقتصادية والعلوم الطبية.

والكليات في انطلاقتها الأولى بها بعض التخصصات لا كل التخصصات نظرا لنشأتها الفتية، حيث تتوفر كلية الآداب على دائرتين: دائرة اللغة العربية ودائرة التاريخ، ثم لاحقا دائرة اللغة الفرنسية، و في السنوات اللاحقة بدأت تتأسس دوائر العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس.. وقد عُوِّض مصطلح الدائرة بمصطلح القسم في اللغة العربية بعد إصلاح التعليم العالي كما سأذكر، بينما بقي الاسم نفسه (Département)) في اللغة الفرنسية إلى يومنا.

وأول من رأس كلية الآداب بقسنطينة عند تأسيسها بصفته عميدا الدكتور الجزائري (جمال قنان)، الذي لم يستمر طويلا، ثم أسندت إلى الدكتور (العيد مسعود) أستاذ التاريخ وعُيِّنت لتسيير الأمانة العامة للكلية الأستاذة (السيدة مسلاتي نسيمة). وللعميد مستشاران، أحدهما الأستاذ (الصادق قوبع) عن دائرتي (اللغة العربية والتاريخ)، والثاني الأستاذ (ديبلانك Desplanques) عن دائرة اللغة الفرنسية.

أما كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية فقد كان عميدها الدكتور (عبد الرحمن دندن) رحمه الله الذي كان معترضا على فتح قسم للحقوق باللغة العربية، إذ كان يرى بأن العدالة في الجزائر غير معربة، ويصعب مع الجيل الحالي الانطلاق في عملية التعريب لنتمكن من تأهيل قضاة معربين.

ومما يمكن الإشارة إليه أنه في بداية افتتاح المركز الجامعي وتأسيس دائرة الأدب العربي ثم دائرة التاريخ لاحقا، كانتا تابعتين (بيداغوجيا) لدائرتي اللغة العربية والتاريخ بكلية الآداب بالجزائر العاصمة و تعدَّان فرعين لهما، فكان التدريس بهما في بداية أول سنة بالمركز الجامعي بقسنطينة، من خلال أساتذة زائرين من جامعة الجزائر وبعض الأساتذة من ثانويات قسنطينة، أما الامتحانات فتُجْرى بالجزائر العاصمة في الدائرتين المذكورتين، وكان على الطلبة لقلة عددهم الذهاب إلى الجزائر مع مسؤول بيداغوجي بوساطة القطار؛ لإجراء الامتحانات، ثم أصبحت تجرى الامتحانات بالمركز الجامعي بقسنطينة بعد استقلاله إداريا وبيداغوجيا، ولم تُمنح به الشهادات إلا بعد تحول المركز إلى جامعة سنة 1969/1970م.

أما المكتبة فلم تكن تلبي حاجة الأساتذة والطلبة من المراجع؛ فقد كانت قاعة للتدريس أعدت فيها رفوف، ووضعت بها بعض الكتبَ المتبرع بها من الأساتذة وبعض المثقفين، وأغلب كتبها في القانون بالفرنسية. فكنا نلجأ إلى مكتبة ولاية قسنطينة وأرشيفها، ومكتبة دار البلدية، والمركز الثقافي الفرنسي، وهي مكتبات تتضمن كتبا أغلبها باللغة الفرنسية.

وبالعودة إلى رئاسة الدائرتين عند نشأتهما بالكلية؛ فقد تولى رئاسة دائرة (قسم) اللغة العربية الأستاذ المصري الدكتور (عمر الدسوقي) رحمه الله، من كلية دار العلوم بالقاهرة، ودائرة التاريخ التي نشأت بعد دائرة اللغة العربية رأسها الدكتور (ميخائل نجيب) من جامعة الإسكندرية، ودائرة اللغة الفرنسية التي تأسست بعدهما رأسها الأستاذ الفرنسي (ديبلانك Desplanques)، ودائرة الجغرافيا التي تأسست بعد الدوائر الثلاث؛ رأسها الدكتور (عماد الموصلي) من الجمهورية العربية السورية. وما ذلك إلا لقلة العنصر الجزائري الجامعي، فقد كان أغلب أساتذة دائرتي اللغة العربية والتاريخ من الجامعات المصرية، وبعض المتعاونين الجزائريين من جامعة الجزائر، وبعض مؤسسات التعليم الثانوي بقسنطينة، والمؤسسات الوطنية الأخرى. أذكر منهم:

في دائرة اللغة العربية

الأساتذة الجزائريون الدائمون: الأستاذ الصادق قوبع (أستاذ اللغة الإنكليزية (معيد). الأستاذ محمد عيلان (معيد) أستاذ الأدب العربي وأول جزائري يعين رئيسا لقسم اللغة العربية بالكلية في سبتمبر 1971، الأستاذة السيدة مسلاتي نسيمة أستاذ الآداب الأجنبية (معيد).

ـ أساتذة جزائريون زائرون من جامعة الجزائر: الدكتور الحاج صالح، الدكتور عبد الله الركيبي.

ـ من مؤسسات أخرى بالجزائر:

1 ـ أستاذي الشيخ أحمد حماني رحمه الله عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من وزارة الأوقاف بالعاصمة، وكان يرغب في التدريس يوم العطلة (الأحد) قبل أن تصبح (الجمعة) إذ لم يكن لديه وقت فراغ آخر، ليتسنى له حضور بعض (مباريات) فريق مولودية قسنطينة في ذلك اليوم، لأنه الفريق المشجَّع من قبل جمعية العلماء بقسنطينة.

2 ـ أستاذي الدكتور مختار نويوات مدير أكاديمية التربية والتعليم بعنابة. وفي عام 1980م التحق بجامعة باجي مختار بعنابة بدرجة أستاذ.

3 ـ الشيخ نعيم النعيمي عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من مفتشية وزارة الأوقاف بقسنطينة.

ـ أساتذة معارون من جمهورية مصر العربية: الدكتور عمر الدسوقي، الدكتور محمد الصادق عفيفي، الدكتور عاطف العراقي، الدكتور نبيه حجاب، الدكتور سلام زغلول سلام، الدكتور عبد الواحد وافي، الدكتور عبد الفتاح شلبي.

ـ من تونس: الشيخ عبد الرحمن النيفر.

أساتذة اللغات الشرقية واللغة الإنكليزية التي تدرس بالكلية:

ـ الدكتور عمر الدسوقي أستاذ الأدب العربي الحديث و (أستاذ اللغة العبرية).

ـ الأستاذ نور الدين آل علي (أستاذ اللغة الفارسية).

ـ الأستاذ الصادق قوبع معيد بالكلية (أستاذ اللغة الإنكليزية).

ـ أستاذ اللغة التركية غير متوفر إلى نهاية السبعينيات.

في دائرة التاريخ:

ـ الأساتذة الجزائريون الدائمون: الدكتور العيد مسعود (العميد). الأستاذ عبد العزيز فيلالي (معيد)، وأول جزائري يرأس قسم التاريخ بالكلية عين نائبا للعميد ولاحقا عُيِّن الدكتور إبراهيم فخّار عميدا خلفا للدكتور العيد مسعود. وعين نائبا له الدكتور رجم بدار.

ـ أساتذة جزائريون زائرون من جامعة الجزائر: الدكتور أبو القاسم سعد الله، الدكتور جمال قنان، الدكتور بلهميسي.

ـ أساتذة جزائريون متعاونون من التعليم الثانوي بقسنطينة: الأستاذ محمد الصبيحي.

ـ أساتذة من جمهورية مصر العربية: الدكتور ميخائيل نجيب، الدكتور مصطفى العقاد، الدكتور رمسيس، الدكتور عبد القادر طليمات، الدكتور محمد حمدي المناوي، الدكتور جوزيف نسيم، الدكتور داود عبده داود. الدكتور أحمد العدوي.

ـ من سوريا: أستاذ الجغرافيا الدكتور عماد الموصلي. ثم الأستاذ الجزائري عبد المجيد بازين (معيد) في مرحلة لاحقة وأول رئيس جزائري لقسم الجغرافيا. بعد تأسيسه في 1972م ثم في مرحلة أخرى الزميل محمد مقليد (معيد).

ـ أساتذة زائرون غير جزائريين من جامعة **الجزائر:** المصري الدكتور عبد الرحمن البرج.

نظـــام الدراســـة

نظام الدراسة في كليات الآداب (قسنطينة، الجزائر العاصمة، وهران) من بداية الاستقلال إلى بداية السبعينيات حيث إصلاح التعليم العالي، كان وفقا لبرامج النظام الفرنسي بشروطه في التعليم العالي؛ حيث يشترط للالتحاق بالجامعة شهادة البكالوريا أو ما يعادلها، لتحضير شهادة ليسانس في ثلاث سنوات مع ذكر التخصص (option:.....Licence ès Lettres).

إلا أن الجزائر المستقلة أحدثت تغييرا في شرط الالتحاق بالجامعة لتحضير شهادة الليسانس في العلوم الإنسانية، دون الإخلال بنسق التكوين المعرفي بما يماثله في جامعات العالم.

فإلى جانب شهادة البكالوريا المؤهلة للالتحاق بالتعليم العالي اسْتُحْدثت بالجامعة سنة دراسية (تحضيرية c.p.e.s) للدخول إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية، للذين درسوا السنة الثالثة الثانوي ولم يتحصلوا على شهادة البكالوريا بسبب الالتحاق بالثورة الجزائرية، أو ممن لم يتمكنوا من النجاح في شهادة البكالوريا بعد الاستقلال، وبرامج هذه السنة التحضيرية (c.p.e.s) مماثلة في محتواها لبرامج السنة الثالثة ثانوي أدبي، التي هي سنة الحصول على شهادة البكالوريا، وأغلب مدرسيها في قسنطينة من أساتذة الثانويات بالمدينة، وأول من رأس إدارتها الأستاذ عمر بن مالك.

أما الشهادة التحضيرية (Capacité) للدراسة بالسنة الأولى ليسانس حقوق، فإنها تختلف عن مثيلتها في الآداب، حيث ينتسب الطالب للدراسة مدة سنتين يتلقى خلالهما مبادئ العلوم القانونية ومصطلحاتها مع بعض المواد الاجتماعية الأخرى، وبعد النجاح فيهما يمكن للطالب التسجيل في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية.

أما الانتساب بالشهادتين المذكورتين إلى الكليتين بحسب التكوين (الآداب أو الحقوق) فإنه خاص بالجزائريين دون غيرهم.

ومن الجدير بالذكر أن الشهادتين التحضيريتين (الآداب والحقوق) في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات قد عرفت أعدادا هائلة، أغلب المقبلين عليها من المجاهدين وضباط جيش التحرير خلال ثورة نوفمبر 1954 م.

ويمكن الإشارة إلى أن هاتين الشهادتين المخولتين للالتحاق بالجامعة كان لهما طابع الظرف التاريخي، وما إن تمكنت الدولة من ضبط منظومة التعليم حتى ألغتهما.

الحلقة القادمة بعنوان: برنامج الليسانس بنظام الشهادات في كلية الآداب بحسب النظام الجامعي الفرنسي.

كلية الآداب جامعة باجي مختار ـ عنابة.
Ailafolk@hotmail.com

الخلفية السوسيواقتصدية للأوعية الضريبية و دورها في تحقيق التنمية

د. مشتة ياسين*

تعتبر الضرائب أهم أدوات السياسة المالية، وتعد القدرة على تحصيلها أمرا أساسيا لتمويل الخدمات الاجتماعية مثل الصحة والتعليم والبنية التحتية وغيرها، وأحد الوسائل التي يمكن استخدامها للتأثير على الواقع الاقتصادي وتوجيهه وتحقيق التنمية التي ترتبط بمدى قدرة الدولة على تعبئة مواردها المحلية من خلال توسيع القواعد الضريبية، وتقليل التهرب الضريبي، وإيجاد مصادر جديدة للدخل واستغلال الموارد الطبيعية خاصة في الدول النامية التي لا تحصل في العادة إلا على 15 %فقط من إجمالي الناتج المحلي في شكل ضرائب، مقارنة بنسبة 40 % في الاقتصاد المتقدم.

تفرض الدول مجموعة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة بهدف تأمين أكبر حصيلة ضريبية لتغطية النفقات العامة، لكن قد تكون الضريبة ذات حصيلة عالية كالضرائب على الدخل غير أن الآثار الاقتصادية الناتجة عنها غير مرغوبة، فمثلا فرض ضريبة على مدخرات المواطنين قد يوفر للدولة حصيلة كبيرة ولكنه في الوقت ذاته سيدفع المواطنين لإخفاء مدخراتهم وإبعادها عن النشاط الاقتصادي، ومن الممكن أن تؤدي الضرائب إلى تراجع الأفراد عن العمل وبالتالي تناقص الإنتاج، وعرقلة النمو الاقتصادي، وخاصة إذا تجاوز هذا العبء الطاقة الضريبية لأفراد المجتمع، وهذا ما دفع بعض الحكومات إلى تخفيض أو إلغاء الضرائب من أجل رفع الحصيلة الضريبية، من هذا المنطلق يمكن حصر الأهداف العامة للضريبة فيما يلي :

– هدف مالي : ويتمثل في تغطية النفقات الخاصة بالدولة أي تحقيق الموازنة العامة، باعتبار أن الضريبة جزء من إرادات الدولة التي تقابل نفقاتها و تعمل على تغطيتها.

– هدف اقتصادي: حيث تستخدم الضريبة كأداة في التقويم الاقتصادي، ففي حالة التضخم يتم رفع نسب الضرائب بغية امتصاص الكتلة النقدية، وفي حالة الانكماش يتم تخفيض أسعارها مع زيادة التحفيزات والإعفاءات الجبائية لتنشيط الاستثمار.

– **هدف اجتماعي:** باعتبار أن الضريبة يتم فرضها على أصحاب المداخيل المرتفعة ليتم توزيعها على أصحاب المداخيل المنخفضة وهو ما يساعد على زيادة العدالة الاجتماعية.

حتى تتحقق الأهداف الضريبية ينبغي أن ينتشر الوعي الضريبي والمتمثل في الإدراك الكامل من قبل الأفراد لمسؤولياتهم المالية إزاء المجتمع والدولة، وكلما نضج شعور أولئك الأفراد بواجباتهم نحو المجتمع وكلما كانت ثقتهم كبيرة بالحكومة، كلما أقبلوا على دفع الضرائب مختارين.

لا يختلف اثنان في كون ارتفاع وعي المكلفين يدفعهم إلى الدفع الطوعي للضريبة وبالتالي زيادة الحصيلة الضريبية، عن طريق إيقاظ فكرة الواجب الضريبي، ونشر فكرة التضامن بالتذكير بالمكاسب والمنجزات التي حققتها الدولة لهم، على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي لإرساء الثقة بين الإدارة والمكلف، فالدولة ممثلة بأجهزتها يجب أن تعمل على القضاء على المحسوبية، وعليها محاربة تبديد الأموال العامة والوصول إلى العدالة الاجتماعية لتوزيع الدخول والثروات.

ويجب أن ترتكز العلاقة بين المكلفين والإدارة الضريبية على دعائم الثقة والتعاون والمسؤولية المشتركة في سبيل النفع العام.من هذا المنطلق تهدف الضريبة إلى توفير الأموال من أجل تغطية النفقات العادية وأداة فعالة للتأثير في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وتحقيق التنمية، ويتم ذلك كما يلي:

– عندما تفرض الضريبة على قطاع اقتصادي ما بمعدل منخفض أو يكون الإعفاء فيه واسع يوجه المكلفون استثماراتهم نحو هذا القطاع لأنه ذو ربحية أكبر. كذلك تكون الضريبة أداة فعالة لمنع توظيف رؤوس الأموال في القطاعات الإنتاجية الخاضعة لمعدل ضريبي مرتفع.

– إذا فرضت الضريبة على الإنفاق الاستهلاكي للمكلف ذو الدخل المحدود، فإن ذلك سيؤدي به إلى التخفيض من استهلاكاته للسلع التي يتصف الطلب عليها بالمرونة العالية كالسلع الكمالية ويتحول نحو السلع التي يتصف الطلب عليها بعدم المرونة.

– فرض الضريبة سيؤدي إلى تخفيض المداخيل المتاحة للادخار لدى الأفراد، وهذا يعني أنه سيؤدي إلى إنقاص مدخراتهم.

– تؤثر الضريبة في القوة الشرائية للفرد وإنتاجيته، كما تؤثر الضرائب في الرغبة في العمل. فالإعفاء الضريبي يزيد من كمية الإنتاج ويساعد على تنشيط المجال الاقتصادي ويزيد من حجم الإنفاق الاستثماري، مما يؤدي إلى زيادة العمالة.

دور تخفيض الضريبة في زيادة الحصيلة الضريبية في الفكر الاقتصادي:

يستعين الاقتصاديون اليوم بمنحنى لافر Laf–fer لتعزيز الدّفاع عن الضرائب المنخفضة، وقد قال لافر Laffer، بنفسه، إنّه لم يبتكر المنحنى، وإنّما أخذه عن ابن خلدون فيلسوف القرن الرابع عشر الذي عاش في إفريقيا.

الضريبة تقتل الضريبة في فكر ابن خلدون:

تصور ابن خلدون بوضوح تأثير الضريبة على الحوافز والإنتاجية، بحيث يبدو أنه أدرك مفهوم التكليف الضريبي الأمثل، فقد استبق مبدأ منحنى لافر قبل أكثر من 600سنة، فخصص في مقدمته ثلاث فصول حلل بهم أثر الضرائب، في الفصل الثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون والأربعون من الباب الثالث للحديث عن الضرائب والجباية "في الجباية وسبب قلتها وكثرتها"اعتبر ابن خلدون الدولة منتجة بحمايتها لمصادر الإنتاج، وتأخذ الضرائب مقابل حمايتها لهذه الثروات، ويرى أن قلة الضرائب تؤدي إلى زيادة الاعتماد لتزايد الاغتباط بقلة المغرم، وبزيادة الضرائب يحدث العكس، وهذا ما يعرف بمبدأ "الضريبة تقتل الضريبة" أو ما يسمى بلغة الاقتصاد "أثر لا فر" والذي ينسب إلى الاقتصاد الأمريكي آرثر لا فر.

لقد أدرك ابن خلدون منذ القدم أن التوسع في الضريبة يمكن أن يؤدي إلى ترك بعض الأنشطة الاقتصادية، وهذا ما يغري الحكام برفع المعدلات لتعويض ما نقص من الحصيلة، وهكذا "لا تزال العملة في نقص ومقدار الوزائع والوظائف في زيادة إلى أن ينتقص العمران بذهاب الآمال".

وتؤدي المعدلات الضريبية المنخفضة إلى تنشيط العمل وإذا قلت الوزائع والوظائف على الرعايا نشطوا للعمل ورغبوا فيه) وهو ما يعرف بالتعبير الاقتصادي الحديث "الأثر التحريضي" للضرائب لا.حيث يدفع الأثر التحريضي (الأثر الحاث) إلى زيادة الأوعية الضريبية التي تدفع منها الضرائب (فيكثر الاعتمار ويتزايد محصول الاغتباط بقلة المغرم)وبالتالي زيادة الحصيلة النهائية للضرائب (وإذا كثر الاعتمار كثرت أعداد تلك الوظائف والوزائع فكثرت الجباية التي هي جملتها"

2.منحنى أرثرلافر: (CurveLaffer)

يعتبر ارثرلافر Laffer أشهر العلماء المعاصرين في علم الاقتصاد الكلي من جامعة شيكاغو الامريكية. والذي كان قد عمل مستشارا اقتصادياً للرئيس الأمريكي رونالد ريغان كما عمل مستشار لكل من مارجريت تاتشر، توني بلير، والرئيس بل كلنتون.وضع لافر Laffer منحناه المشهور فيما يخص الضريبة على الأعمال وكان قد بنى نظريته على مبادئ شرحها العالم العربي ابن خلدون في مقدمته الشهيرة عام 1381 وبالتحديد في الفصل الثامن بعنوان "الجباية وسبب قلتها وكثرتها"

اعتبر لافر Laffer أن الارتفاع السريع لمعدلات الضغط الضريبي –أي الوزن الضريبي – تدفع (تحرض) قطاع العائلات وقطاع الأعمال (المؤسسات) إلى الإنقاص من وقت العمل على حساب الوقت المخصص للراحة.

إذن فمنحنى لافر Laffer يثبت بأن كل زيادة في الضغط الضريبي تؤدي إلى زيادة الحصيلة الضريبية للدولة، ولكن فقط إلى غاية نقطة تسمى نقطة العتبة والتي بعدها تؤدي أي زيادة في الضغط الضريبي إلى انخفاض في الحصيلة

– عند المعدل 0% لن تكون هناك عوائد ضريبية لأن المعدل صفر ببساطة، أمّا عند المعدل 100% لن يعمل أحد يعرف حقّ المعرفة أنه لن يستفيد من أرباحه، وهذا يعني عدم توفّر أي عوائد ضريبية أيضاً.

منحنى لافر ما هو إلا إطار تحليلي، يعتمد أساسا على بديهية حقيقية، هذه البديهية تقوم على أن الأفراد مستعدون للعمل أكثر عند زيادة دخولهم الحقيقية، هكذا وصل آرثر لافر سنة 1974م إلى رسم المنحنى الذي يُنسب إليه ومفاده باختصار أن زيادة المعدلات الضريبية تؤدي إلى خفض الحصيلة، لكن بعد مستوى معين.

اثبتت الدراسات انه عندما تصل نسبة الضرائب الى 33% وأكثر ما بين ضرائب مباشرة وغير مباشرة فأنه سيصبح هناك خلل في العائد الضريبي حيث انه سيحصل انخفاض شديد في هذا العائد وبينما لو تم تخفيض نسب الضرائب سيتم ملاحظة التزام جميع المكلفين بدفع ضرائبهم مما يعني القضاء على التهرب الضريبي. الضرائب لها دور فعال في توجيه النشاط الاقتصادي، حيث أن الاقتطاعات الضريبية تؤثر في تصرفات المكلف إزاء الاقتطاع، فكثرة الضرائب وتنوعها عادة ما تؤدي إلى إثقال كاهل المكلفين بدفع الضريبة، وتجعلهم يغيرون خططهم الاقتصادية.

يعتمد الإصلاح الضريبي الحديث على مبدأ توسيع قاعدة المجتمع الضريبي وتخفيض معدل الضرائب، وأصبحت تعتمد على التقييم الذاتي من جانب المكلفين، وتطبيق عقوبات رادعة لغير الملتزمين. هذا بالإضافة إلى اتخاذ العديد من التدابير الهادفة إلى رفع كفاءة التحصيل والردع الضريبي، غير أنه من الصعوبة بمكان وضع نظام ضريبي متوازن دون الاضرار بالنشاط الاقتصادي في البلدان النامية التي تختلف كليا عن الدول المتقدمة، بالإضافة الى أن صور الهيكل الضريبي تختلف من مرحلة لأخرى بسبب الظروف التي يمر بها البلد، ففي بداية التنمية حيث تكون حاجة البلاد ماسة لتمويل مشاريعها البدائية الضعيفة وإقامة البنى التحتية، وبالتالي فإن الضرائب ذات الحصيلة الوفيرة تكون مطلوبة في هذه المرحلة كضرائب الاستهلاك وضرائب الأملاك العقارية ومحاولة الابتعاد على ضرائب الأرباح وذلك قصد تشجيع الادخار والاستثمار كما تبنته مرحلة الرأسمالية الناشئة. ولكن بعد أن تحقق الدولة نشاطات اقتصادية واسعة ومتينة فإن ذلك يستوجب فرض الضرائب المباشرة على الدخل والثروة وإتباع أساليب التصاعد والإعفاءات للتقليل من الهوة الواسعة بين أصحاب الدخول المرتفعة وأصحاب الدخول المنخفضة وذلك قصد تحقيق العدالة الضريبية ومن ثم يكون هناك توزيع عادل للدخول.

* دكتور في سوسيولوجيا العمل

د.خالد شنيون

الاختبارات الصادقة في المناهج التربوية الحديثة

يشهد البحث التربوي في الآونة الاخيرة تطورا مذهلا، وفي مختلف مجالات تنشئة النشىء وصقل قدراتهم ومواهبهم بالكفاءات اللازمة لمجابهة تحديات الحياة، سواء على المستوى الفردي في الشخصية، او على مستوى المؤسسة والمجتمع، حيث تعد التربية أكبر محرك للنمو والتطور في أي زمن، وفي ظل ذلك تسعى المناهج التعليمية إلى توفير برامج وبيئات تعليمية مبنية على مقاربات معاصرة، محفزة ومحببة للتعلم وتحقق الاهداف بأقل جهد، حيث لا تتوانى منظومة التربية في التدخل لكف أي متغير قد يشوب الرضا التعليمي لدى التلاميذ وحريته التربوية لا السلوكية في المدرسة، ونفس الشيء بالنسبة لجو الأداء لدى المعلم.

وفي ظل هذه التحديات والعوامل نجد ان تطوير البرامج والطرائق والوسائل التعليمية وايلاء الاهتمام للعوامل المعرفية والتكنولوجية والنفسية والوجدانية في التعلم، هي تحديات علمية وتطبيقية، تتطلب تضافر جهود المتخصصين من الباحثين والخبراء من البيداغوجيين المنفذين للعملية التعليمية من المعلمين، وكذا المشرفين، في شكل تخطيط مدمج بل وضعية إدماجيه تقترب من سياق المحتويات التعليمية، حيث التكامل الذي لا يقبل التجزئة، هذا ناهيك عن ان التجديد والتطوير في المناهج شمل حتى التصورات التعليمية، حيث تعد هذه الاخيرة خلفية للتعامل مع الفعل التعلمي والتعليمي والتقويم، ان لم اقل التصحيح والتصويب والتعديل في سلوك المتعلم اثناء التعلم، حيث اولى الباحثون اهتماما خاصا للقياس والتقويم في العملية التعليمية، ويذكر ان الامتحانات والاختبارات لم تعد مثل ما كانت عليه في ما سبق، تختبر الذاكرة وتتطلب استرجاع المعلومات، بل تجاوزت ذلك الى سياقات استعمال المعرفة المحصلة او المبنية وتوظيفها في مواقف يستشرفها المتعلم، والمعلم معا للحدوث، حتى أضحت تعبر عن مشكلات وحل مشكلات على اعتبار أننا لا نتعلم المعلوم، وانما نتعلم لفك المجهول، ونعطى استراتيجيات لحل المشكلات، لأن المشكلات في المجتمع وتطور المجتمع لا يتكرر منه الا القليل، وحينها يركز خبراء القياس النفسي وبناء الاختبارات النفسية والاختبارات التحصيلية، على ان هذه الاخيرة تعنى اكثر بالمواقف الاختبارية حول الظواهر موضع القياس، وليس قياسا يختبر معلومات في الذاكرة على اساس معدل الأداء الجماعة من زملاء الممتحن، وحينها نطرح التساؤل الكبير، وهو هل الاختبار تقويم أم تقييم واصدار احكام فقط، وهل مواقفه ترتبط بما يجابه المتعلم في المستقبل، أم في الماضي من مواقف تعليمية تعلمية، ولعل الجواب هو أن التعليم تقويم، والاختبار تقويم وتصحيح، معياريته هي التعديل والتصويب في السلوك تجاه المعرفة والكفاءات والقيم ...الخ، لا استرجاع معرفة فقط، كما ان صدقه ينطلق من انه يرتبط فعلا بشمولية كل مواقف التعلم التي مر بها المتعلم، هذا ناهيك عن عامل التمييز والصعوبة حيث تتطلب تقنينا خاصا بداية من تحديد الهدف من الاختبار واستعمالات نتائجها غاية الحصول على ارقام فيه تعبر عن مقدار صادق من عينة السلوك موضع القياس..

*استاذ علم النفس التربوي وباحث في القياس النفسي وبناء الاختبارات / جامعة الجزائر 2

باتنة .. ندوة حول الذكاء الاصطناعي والروبوت التعليمي

نظم النادي الثقافـــي الرياضي عبد الحميد ابن باديـــس، التابع لجمعية العلمـــاء المســـلمين الجزائرييـــن، وبالتنسيق والتعاون مع نادي البرمجة والروبوت "مدرسة المعارف الخاصة"، نـــدوة حـــول الـــذكاء الاصطناعي والروبوت التعليمي – مهارات القرن 21، وذلك يوم السبت 11 ديسمبر 2021م، بقاعة سينما بارك أفوراج بولاية باتنة، كما يحتوي البرنامج على معرض لوســـائل البرمجة والروبوت إلى جانب عروض تطبيقية.

برج بوعريريج .. انطلاق امتحانات الفصل الأول بمدرسة عبد الرحمن شيبان

انطلقت امتحانات الفصل الأول للطورين الابتدائي والمتوســـط بمؤسسة التربية والتعليم «الشيخ عبد الرحمن شـــيبان» التابعة لجمعيـــة العلمـــاء المســـلمين الجزائرييـــن، بـــرج بوعريريج، وللتذكير مدرســـة «الشيخ عبد الرحمن شـــيبان» هي مدرسة خاصة للجمعية معتمدة رسميا من وزارة التربية الوطنية.

قالمة .. لجنة الأسرة والمرأة والطفل تنظم ندوة تربوية

نظمـــت لجنـــة الأســـرة والمرأة والطفـــل لجمعية العلماء المسلمين، شعبة قالمـــة، ورشـــة تدريبية تحـــت شـــعار: «كيف أربـــي أبنائي فـــي الزمن الصعب»، من تنشـــيط المدربة المتخصصة في التربيـــة، الأســـتاذة وفاء دهمانـــي، وذلك عشـــية الأربعاء 17 ربيع الثاني 1443هـــ الموافـــق لـــ 24 نوفمبـــر 2021م، هذا وحملـــت في طياتها تصحيحا لمفاهيم عميقة في التربية وشعارات نافعة وضرب لأمثـــال واقعية تلامس انشغال الأمهات في تربية أبنائهن وتعينهن على اتباع أساليب أجدى وأنفـــع، بأســـلوب ماتع ولطيـــف ومؤثر في ذات الوقت، وتفاعل جميل من الحاضرات اللواتي أعربن عن امتنانهن لتنظيم هذه الورشة الهامة وعطشهن لورشات أخرى في تفاصيل أخرى في التربية.

إعلان ... شعبة قسنطينة

تعلن جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين "فرع الإزدهار"عين النحاس ، الخروب، عن إفتتاح تسجيلات تعليم القرآن القرآن الكريم
افتتاح القسم التحضيري من 4الى5 سنوات بتطبيق منهج المونتيسوري، برنامج تعليمي ترفيهي تفاعلـــي بإمتياز ،الهدف منه حث الأطفال على التفكير الإبداعي
_تقديم دروس السوروبان (الحساب الذهني)
_متابعة نفسية واروطوفونية واستشارات تربوية
_دروس الدعم في جميع الاطوار الثلاثة _كذلك يهتم الفرع بالمرأة الماكثة بالبيـــت وذلك من خلال دمجها وفق مؤهلاتها من خلال عدة نشـــاطات
_التسجيل في الخياطة والتفصيل
_وغيرها من المهن والحرف.
_الحلويات التقليدية والعصرية.
_مع تكوين مدته 6أشهر بشـــهادة من غرفة الصناعة التقليدية والحرف لفتح مشروع خاص
لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال على الرقم 0776404440.

سعيدة .. استقبال وفد من المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين

زار وفد من المكتب الوطني لجمعية العلماء المســـلمين الجزائريين الشعبة الولائية بســـعيدة، وذلك مساء يوم الجمعة 21 ربيع الثاني 1443هـــ الموافق لـ26 نوفمبر 2021م، حيث ضم الوفد كلا من الأســـتاذ قدور قرناش والأســـتاذ با احمد موسى، اللذين اطلّعا عن قرب على نشـــاط الجمعية بالولاية، هذا واستمع الوفد لعرض قدّمه ممثلو الشعبة، "تضمّن الإنجازات والعقبات التي تحول دون وصول شعبة الجمعية لتحقيق ما طلبه المكتب الوطني في زيارته الأخيرة، حيث تم منح الشـــعبة مهلة ستة أشهر لعقد الجمعية العامة الولائية إلا أنه بعد قرابة تســـع أشـــهر لم يتمكّن المكتب الوطني من عقد الجمعية العامة الولائية، على ما أنجزته الشعبة من أعمال خاصة فيما يتعلق بالتعليم القرآني والحلقات العلمية، إذ وصل عدد النوادي القرآنية لدى الشـــعبة إلى 33 ناديا وهو إنجاز نشدّ عليه" – حسب الوفد الزائر–.

إعـــلان

تعلن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن توفر مجلتي «التبيان» و «الشاب المسلم» في الأكشاك بكل من ولايات :

ورقلـــة | تقـــرت | غردايـــة | واد ســـوف

الهاتف: 023.73.85.05 / 023.73.85.07 / 023.73.86.84 / 0660.73.28.55

تعـــزيـــة

يتقدم الدكتور **عبد الرزاق قســـوم** رئيس جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين وأعضـــاء المكتب الوطنـــي للجمعية، بأحر التعازي للشـــيخ **كمال أبوســـنة** الأمين العام لجمعية العلماء في وفاة **صهره** رحمه الله تعالى، سائلا المولى ســـبحانه وتعالي أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم ذويه وأهله الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعـــزيـــة

يتقدم الدكتور **عبد الرزاق قســـوم** رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بأحر التعازي للأســـتاذ **عبد الحليم موردي** عضـــو المجلس الوطني لجمعية العلماء المســـلمين الجزائريين في وفاة **والده** رحمه الله تعالى، سائلاً المولى ســـبحانه وتعالي أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم ذويه وأهله الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

البصائر

عروض إشهاريـــة

تعلن جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن تقديم عروض إشهارية مغرية وتنافسية لفائدة الموثقين والمحضرين القضائيين والمرقّين العقاريين والمدارس الخاصة، لنشر اعلاناتهم على صفحات جريدتنا..
ولمزيد من المعلومات يرجى التواصل على الوسائط التالية:

info.bassair@gmail.com

-هاتف/فاكس:
023.73.85.05
023.73.85.07

تعـزيـة

بقلـوب راضية مطمئنة تلقينا نبأ وفاة **والد** رئيس الشـعبة الولائية لجمعيـة العلماء المسـلمين الجزائريين بأدرار السـيد **بوجمعة بركا**، وبهـذه المناسـبة الأليمـة يتقدم **الشيخ عبد الرزاق قسوم** رئيـس الجمعية وأعضاء المكتب الوطني بأخلص التعازي والمواساة لعائلة المرحوم، راجين من العلي القدير أن يرحم الفقيد برحمته الواسـعة ويسكنه فسيح جناته ويرزق أهله وذويه جميل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

إشهار

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ولايـــة عنابـــة
مديريـــة التجهيـــزات العموميـــة
ر.ت.ج: 00132301902106**3**

إعـــلان عـن عدم جدوى طلب العروض الوطني المفتوح مع اشتراط قدرات دنيا

طبقا للمرسوم الرئاسي رقم 247/15 المـؤرخ في 2015/09/16 المتضمن تنظيم الصفقات العمومية و تفويضات المرفق العام،لاسيما المواد 65 البند 02 و 82 البند 02 و 04 ، و بعد الإعلان عن طلب العروض الوطني المفتوح مع اشتراط قدرات دنيا تحت رقـم **2021/34** الصـادر **في يومية البصائر** بتاريخ **2021/08/29** و النشرة الرسمية لصفقات المتعامل العمومي تحت الرقم **2123003371** و المتعلق بـ: **: انجاز مدرسة ابتدائية رقم 02 نوع « د » على مستوى موقع 1163 مسكن LLV و500 مسكن LSP /LPAبوخضرة 3 بلدية البوني ولاية عنابة (الاحياء السكنية المدمجة 2019).**

الحصة: كل هياكل الدولة.

تعلـن مديريـــة التجهيزات العمومية لولايـــة عنابة عن عدم جدوى طلب العروض الوطني المفتوح لعدم كفاية الغطاء المالي.

إشهار

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة الصحـــة و السكـــان و اصـــلاح المستشفيـــات
المركز الاستشفائي الجامعي لبجاية

رقم التعريف الجبائي : 412016000006066000001

إعلان عن تصحيح إعلان منح مؤقت لصفقة

طبقا لأحكام المادة 65 فقرة 2 من المرسوم الرئاسي 247/15 المؤرخ في 2015/09/16 المتعلق بتنظيم الصفقات العمومية و يضات المرفق العام , تعلن المديرية العامة للمركز الإستشفائي الجامعي لبجاية كافة المتعهدين المشاركين في طلب عروض وطني مفتوح متراط قدرات دنيا رقم 2021/03 قصد تمويله بمستهلكات غير منسوجة لسنة 2021 أنه بعد إجراء عملية تقييم العروض تم منح مؤقت سفقة كما يلي:

الحصة	المستفيد	النقطة التقنية	رقم التعريف الجبائي	قيمة الصفقة / دج		ملاحظة
				السعر الأدنى	السعر الأقصى	
LOT N° 07 : CONSOMMABLES POUR GYNECOLOGIE	EURL UNION BIOMEDICAL	30 نقطة	000116001780625	2 510 900.00	2 820 300.00	عرض أقل سعر
LOT N° 08 : CONSOMMABLES DE NEUROCHIRURGIE	EURL UNION BIOMEDICAL	30 نقطة	000116001780625	5 971 658.00	6 340 320.00	عرض أقل سعر
LOT N° 12 : CONSOMMABLES POUR ANGIOPLASTIE PERIPHERIQUE	إلغاء					

تطبيقا لأحكام المادة 82 فقرة 04 من المرسوم الرئاسي رقم 247/15 المؤرخ في 2015/09/16 المتعلق بتنظيم الصفقات العمومية و تفويضات المرفق العام يتعين على المصلحة المتعاقدة أن تدعو في إعلان المنح المؤقت للصفقة ، المصلحة المتعاقدة تدعو المرشحين والمتعهدين الراغبين في الإطلاع على النتائج المفصلة لتقييم ترشيحاتهم وعروضهم التقنية والمالية ، الاتصال بمصالحها في أجل أقصاه ثلاثة (03) أيام ، ابتداء من اليوم الأول لنشر إعلان المنح المؤقت للصفقة لتبليغهم النتائج كتابيا

وتطبيقا لأحكام المادة 82 فقرة 02 و03 من المرسوم الرئاسي رقم 247/15 المؤرخ في 2015/09/16 المتعلق بتنظيم الصفقات العمومية و تفويضات المرفق العام يجب على المصلحة المتعاقدة السماح للمتعهدين بممارسة حقهم في الطعن لدى لجنة الصفقات العمومية المختصة أن تبلغ ، في إعلان المنح المؤقت للصفقة،عن نتائج تقييم العروض التقنية والمالية لحائز الصفقة العمومية مؤقتا، يرفع الطعن لدى اللجنة القطاعية للصفقات العمومية لوزارة الصحة و السكان و إصلاح المستشفيات في أجل عشرة (10) أيام ،ابتداء من تاريخ أول نشر لإعلان المنح المؤقت للصفقة ، في النشرة الرسمية لصفقات المتعامل العمومي أو في الصحافة أو في بوابة الصفقات العمومية وإذا تزامن اليوم العاشر مع يوم عطلة أو يوم راحة قانونية ، يمدد التاريخ المحدد لرفع الطعن إلى يوم العمل الموالي .

إشهار

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الأشغال العمومية والنقل

مديرية الأشغال العمومية لولاية تمنراست

حي متناتلات ص ب رقم 45 تمنراست

رقم ت.ج: 4080.150.000.110.70

تصحيح إعلان عن المنح المؤقت للصفقة

تصحيح في الإعلان عن المنح المؤقت الخاص بطلب العروض الوطني المفتوح مع اشتراط قدرات دنيا رقم 27/م أ ع/و ت/ 2021 الصادر بجريدة REPORTERS بتاريخ 2021/09/13 وجريدة البصائر بتاريخ 2021/09/12، المتعلق بالمراقبة التقنية لأشغال:

تحديث الطريق الوطني رقم 01 على مسافة 114 كم بين اراك وحدود ولاية غرداية (الشطر الأول)
الحصة رقم 02: بين ن.ك 1368 و ن.ك 1481 على مسافة 21.5 كلم
الحصة رقم 03: بين ن.ك 1481 و ن.ك 1541 على مسافة 21.5 كلم
الحصة رقم 04: بين ن.ك 1551 و ن.ك 1570 على مسافة 17.2 كلم

التصحيح يخص مبلغ عرض مخبر الأشغال العمومية في جنوب البلاد LTPS في الحصة 04 المقدر بـ 34.301.750,00 دج بدلا من 26.775.000.00 دج ،

- باقي الإعلان يبقى بدون تغيير.

قضايا نقدية

التجديد في قواعد العربية ومناهجها[1]

د/ مازن المبارك

غيرُ خافٍ أن التجديد ليس غايةً في نفسه، بلْ هو أمر يُراد به الوصول إلى تغيير واقع لا نرضى عنه، أو إلى نتيجة نسعَى إلى بلوغها، وكلا الأمريـن مقصودٌ حين نتحدث عن التجديد في ميدان النحو ومناهجه.

وغيرُ خافٍ أيضًا أن وضوح الغاية يساعداً على اختيار الوسيلة المناسبة لبلوغها، والغاية التي نرمي إليها في ميدان العربية هي السلامة في القراءة والسّدادُ في الفهم إذا قرأ الطالب أو سمع، والصحةُ في الكلام والقدرة على الإفهام إذا تحدّث أو كتب. إن الغاية بإيجاز هي: فهم اللغة مسموعة ومقروءة وإفهامها منطوقة ومكتوبة.

ولستُ أريد أن أجول وأطيل، شأنَ بعض التربويين في الحديث عن المهارات وأنواعها وكيفية اكتسابها، وهي أمور لاحقة للغة بعد وجودها، بعد تحققها، بعد امتلاكها، إذ كيف يتعلّم المرء المهارة في شيء لا يملكه أصلا؟ كيف نعلم المهارة في استعمال سلاح لا يملكه المتعلم أصلا؟! المهارة ضرورة، ولكنها صفة تابعة لوجود اللغة، والمهارة في الخط ضرورة، ولكنها صفة لاحقة لمعرفة أشكال الحروف وقواعد كتابتها، والمهارة في القراءة ضرورة، ولكنها صفة متأخرة تأتي بعد معرفة الحروف وإتقان نطقها ومعرفة حركاتها..

ولا بدّ من الإشارة إلى أن الضعف اللغوي العام، والمستوى المتدنّي للغة العربية على ألسن الطلاب وأكثر المثقفين في كتاباتهم، ليس النحو هو المسؤول عنه؛ فالنحو لا يعلّم اللغة ولا يحييها، بل هو بعدها وتالٍ لها، يقوّم منآدَها، ويرشد إلى الصّواب فيها. والضعف في العربية عام؛ في فقر الطلاب في الثروة اللفظية، وضعفهم في صياغة الجمل، وجهلهم بمواضع حركات الإعراب وقواعد الإملاء. وإذا كان هدفنا أن يبلغ الطالب الفهم السليم إذا سمع أو قرأ، والإفهام السليم إذا تحدّث أو كتب، فما الذي تبلغه مناهجنا من ذلك كله؟!

– مناهجنا اليوم لا تُعنى بالخطّ ولا بالإملاء العناية الكافية، والخط والإملاء وسيلتنا إلى إتقان الكتابة، ولا تُعنى بالقرآن، وهو خير وسائلنا لإتقان القراءة والنطق. ونحن نقتل البلاغة بتدريسها جامدة في حدود وتعريفات وأمثلة تحفظ مبتورة حين ندرّسها في المرحلة الثانوية، وأما في الجامعات فكثير من العرب استغنوا عنها وقلّصوها أو قلبوها نقدًا أو أسلوبًا أو أسلوبية!!

– وأما في النحو فنقدّم تفصيلات نحوية مبكرة، وتعليلات لا شأن للطالب بها، ونتركه يحفظ الإعراب أحيانًا، ويحفظ الاصطلاحات النحوية دون فهم لمعناها.

– ونحن في أحيان أخرى لا نميز بين طالب دراسة عامة وطالب مختص باللغة العربية.. فنعطي غير المختص ما لا يحتاج إليه!

– وإننا في جميع المراحل الدراسية نهمل أهم ما يكسب الطالب اللغة، وهو سماعها وتقليدها وممارستها!! إننا نعرف أن اللغة لا تعلّم تعليمًا كما يعلّم النحو، ولكنها يمكن أن تكتسب بالسماع والممارسة، وقد كان الناس قديمًا يتحدثون اللغة سليقةً، وكان الأبناء يسمعون اللغة سليمة.. ونحن نقدم اليوم لأبنائنا سلائق عاميّة تختلف باختلاف بيئاتنا العامية في أقطارنا المختلفة، وينمو أبناؤنا وهم لا يسمعون في أكثر الأوقات غيرها!! وأما الفصيحة فهي عندهم كالفرنسية والإنكليزية لا يسمعونها إلا في درسها –إذا تحدّث المعلّم بالفصيحة– ثم هم لا يجدون في مجتمعهم مناسبة لاستعمالها!!.

وما دامت اللغة تكتسب بالسليقة والممارسة، فلا بدّ اليوم من العودة إلى سليقة النص القرآني والنص الأدبي الرفيع؛ يكثر المتعلّم من مطالعته وحفظه لتصبح لديه سليقة يقلّد بها اللغة التي سمعها وحفظها..

إن التقليل من ساعات القرآن في المرحلة الابتدائية وما قبلها خطأ لغوي وتربوي وقومي؛ لأن المتعلّم في تلك المرحلة الابتدائية، وإن لم يكن مدركًا للمعاني التي تعبّر عنها الآيات القرآنية، يستقرّ في أعماقه أنموذج من الصياغة اللغوية يصبح أشبه بالمثال الذي يقتفيه، أو يصبح السليقة التي يقيس عليها ويولد لغته على مثالها، وبذلك تقوى لغته وهي اللغة الأم التي تربطه بقومه. إن اللغة لا تعلّم بمحاضرات ودروس نظرية، وليس لدينا اليوم سليقة يحاكيها المتعلّم، فلا بدّ من غرس السليقة عن طريق لغة سليمة يختزنها المتعلّم ويولّد لغته على سمتها. إننا كثيراً ما نصوغ لغتنا على نحو ما اختزّناه في ذاكرتنا وفي (لاشعورنا) من نصوص اللغة التي حفظناها وقامت في نفوسنا مقام السليقة التي افتقدنا سماعها.

يقول ابن خلدون في تحصيل الملكة اللغوية: «ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم؛ من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات العرب وكلام المولّدين في سائر فنونهم، حتى يُنَزّل لكثرة حفظه لكلامهم منزلة من عاش بينهم ولقن العبارة منهم». فإذا فاتنا السماع لأصحاب السلائق فلنقرأ للمطبوعين من الأدباء والفصحاء وأصحاب القرائح. والتمرس باستعمال اللغة الأم يجب أن يكون في مرحلة مبكرة، مرحلة قبل مرحلة التعليم الثانوي والجامعي، وإذا تأخّر ذلك فإنه لا يجوز أن تتجاوز مرحلة إتقان اللغة، نهاية المرحلة الثانوية التي يكون الطالب قد بلغ فيها الثامنة عشرة من عمره، وانتهت مقدرته على التمكن من المهارات اللغوية الأساسية.

إن تعلم اللغة الأم يحسن أن يكون فيما بين الطفولة المبكرة والسنة العاشرة من العمر، وأما المرحلة اللاحقة فلتفتّح الإبداع وتشجيع المواهب، فأين نحن من هذا كله؟ ومدارسنا تزدحم الدروس فيها بالمقررات، وتتردد على أسماع الطلاب فيها لغات عربية عامية ولغات أجنبية، وأما العربية الفصيحة فلا تطلّ إلا على استحياء، إذا أطلت في بعض الدروس وعلى لسان بعض المدرّسين!!

ومدارسنا ساحات للتجارب التربوية والتعليمية الوافدة أو المستوردة عامًا بعد عام، على أننا إذا كنا في حاجة إلى خطوات تجدّد أو تعدّل أو تيسّر –ونحن في أشدّ الحاجة إلى ذلك إنقاذا للعربية من المستوى الذي بلغته على الألسن والأقلام– فإن من الأهمية بمكان أن ننبّه على أن ما نريده من بلوغ المتعلّم في نهاية المرحلة الثانوية من إتقان للقراءة والفهم، وإجادة للتعبير والإفهام، وما نسلكه أو نتخذه لبلوغ تلك الغاية لا يجوز أن يمسّ الهيكل العام للبناء النحوي في أصوله وقواعده، فهو بناء عاشت أمتنا عليه قرونًا نتركه للباحثين والدارسين المختصّين لنصرف جهودنا إلى مرحلة التعليم الأساسي والمرحلة الجامعية لغير المختصّين. وإن رأيًا واحدًا يتناول تعديل الأصول وزلزلة البناء سيتردد صداه في الأقطار وسيتناوله المتربصّون والمتزيّدون لنسمع تشجيعًا وردًّا وتقريعًا ونقدًا، ولينقسم العرب حوله شيعًا وأحزابًا، ويصبح الرأي آراء، والشعب شعوبًا، والأمة أممًا، والعرب اليوم يكفيهم ما تفرّق من كلمتهم وشال من نعامتهم! وليس ينقصهم إلاّ أن يصبح نحوهم مختلفًا، لكل قطرٍ منهم نحوه وأصوله وقواعده!!

القصيد

خليل مطران

عتب اللغة العربية على أهلها

سَمِعْتُ بِأُذْنِ قَلْبِي صَوْتَ عتْب
لَهُ رقْرَاقُ دَمْعٍ مُسْتَهَلِّ
تَقُولُ لأَهْلِهَا الْفُصْحَى: أَعَدْلٌ
بِرَبِّكُمُ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي؟
أَلَسْتُ أَنَا الَّتِي بِدَمِي وَرُوحِي
غَذَتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلَّ طِفْلِ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمشْهُودُ فَضْلِي
أَأَغْدُو الْيَوْمَ، وَالْمَغْمُورُ فَضْلِي؟
إِذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَخَفُّوا
فَضَاعَتْ، مَا مَصيرُ الْقَوْمِ؟ قُل لِي
وَمَا دَعْوى اتِّحادٍ فِي بِلَادٍ
وَمَا دَعْوَى ذِمَارٍ مُسْتَقِلِّ؟
فَسَادُ الْقَوْلِ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزٍ
فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلاَحُ فِعْلِ؟
بُنَيَّاتِ الْحِمَى أَنْتُنَّ نَسْلِي
فَإِنْ تَنْكِرْنَنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي؟
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأَتْنِي
مَبَرَّتُكُمْ، فَإِنَّ الثُّكْلَ ثَكْلِي
يُحَارِبُنِي الأُلَى جَحَدُوا جَمِيلِي
وَلَمْ تَرْدَعْهُمُ حُرُمَاتُ أَصْلِي
وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ
حِلاَيَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلِّ
وَلِلْعُلَمَاءِ وَالأُدَبَاءِ فِيمَا
نَأَت غَايَاتُهُ مَهَّدْتُ سُبْلِي
إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صَعَابٌ
فَلاَ تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالأَقَلِّ
وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيماً أَوْ حَدِيثاً
تُعَد بِوَفْرَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي؟
فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنا
عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقُوقُ جَهْلِ
لَكِ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسٌ
وَلَم يَحْجُبْ شُعَاعَكِ غَيْرُ ظِلِّ
دَعَوْتِ فَهَبَّ مِن شَتَّى النَّوَاحِي
مَيَامِينٌ أُولُو حَزْمٍ وَنُبْلِ
بِرَأْيٍ فِيكِ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي
مُكَرَّمَةً إِلى أَسْمَى مَحَلِّ
يُنَوِّرُ شِعْرُهُمْ فِي كلِّ وَادٍ
وَيُزْهِرُ نَشْرُهُمْ فِي كُلِّ حَقْلِ
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْبًا
عَلَى بِدْعِ الضَّلُولِ أَوِ المُضِلِّ؟

خاطرة*** خاطرة*** خاطرة *** خاطرة *** خاطرة

لُغتُنا.. هُويّتُنا..

نورالدين جديد

أُخفي سرًّا إن قلتُ إنّني منذ عهد الطَّلب، وأناَ شغوفٌ مولعٌ بلغة العرب. لمَا رأيتُ فيها من شجونٍ غريبة، وفنون عجيبةَ. علاوةً على ما تحتويهَ من أفانين الكلام الذي يُمثّل حلاوتها وجلاها، لا سيَّما علومها المتعدِّدة التي لا مثيل ولا نَظير لها في سواها، كالنَّحو والصَّرف والبلاغة بفروعها –البديع والبيان والمعاني–، وكذا الأدب وفقه اللغة والعروض والقوافي.

بَادئ ذي بدء.. تحتل اللغة العربيَّة، مكانةً مرموقةً عالية، إذ تعدُّ أقدم لغة ساميَّة، بل من أعرق اللُّغات العالميَّة. التي نالت المقام السَّامي، بحفظها التُّراث العالميّ. فضلاً عمَّا استوعبته للأمَّة من حاجيَّات، واتَّسعت حتَّى شملت شتَّى المجالات، كما استطاعت التَّعبير عن أدق الجزئيَّات. عبرَ أعوام مديدة، وعهود عديدة.

وجسبُها شرفًا وتكريمًا، قدراً وتعظيمًا. أن يصطفيها اللَّه– عزَّ وجلَّ– لسانًا لدينه القويم، تشريعًا وعبَادةً على سنَّة نبيَّه الكريم،– عليه أفضل الصَّلاة وأتمّ التَّسليم–، دون لغات العالمين الأخرى، ويجعلها أوْلى بنقل الرِّسالة وأحرى. بل أنزل أعظم الكتب، بلغة لسان العرب. فقال:– سبحان من أمره بين الكاف والنُّون–، في غير آية من كتابه المكنون: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء، الآية: 192-195]، وقال: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الزّخرف، الآية 3]، وقال أيضًا: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الزّمر، الآية 28]، فكساها بذلك حلّة من القداسة، صارت به آمنة في وقاية وحراسة. بل أصبحت به أنفس من خالص الإبريز، كيف لا {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ} [فصّلت، الآية 41]. وما اختارها– جل ثناؤه، وتقدّست أسماؤه– إلا لأنَّها أغنى اللغات ثروة لفظيَّة، وأحكمها قدرة بيانيَّة. فكفاها بعد هذا الانتقاء والاصطفاء، مكانةً ورفعةً وارتقاء.

هذا وممَّا هو جديرٌ بأن يبقى مَاثلاً في الأذهان، ولا يُحتَاج فيه إلى دليل أو برهان ؛ أنَّ اللُّغة العربيَّة عماد الأمَّة الإسلاميَّة، ومفتاح هُويَّتها الرَّسميَّة. لا تُفرق بين عربيٍّ وأعجميّ، ولا تميِّز بين قرشيٍّ وحبشيّ. فهي لغة التَّساوي، ولسان القرآن الحاوي. لتعاليم الدِّين وشرائعه السَّامحة، وعقيدته ومبادئه الرَّاسخة. فإحياؤها والدِّفاع عن رابطها القومي، هو الدِّفاع عن الدِّين الإسلاميّ. وهي قائمة على حَدِّ قول « البشير الإبراهيمي «: « لَا تريمُ ولَا تَبْرح، مَا دام الإسلام مُقيمًا لَا يَتزحزح «. ولذلك قلتُ مُعتزاً مُتفائلا، وأنشأتُ مفتخراً قائلاً :

هِيَ العَرَبِيَّةُ لُغَتُنَا بِهَا نَفْتَخِرْ..
فَجِئْنِي بِمِثْلِ حُسْنِهَا أَو انْتَحِرْ
عِمَادُ الأُمَّةِ مِفْتَاحُ هُوِيَّتِنَا..
إِذَا لَمْ نَعْتَزْ بِهَا فَبِمَا سَنَنْتَصِرْ
هَلَّا جَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ إِحْيَائِهَا..
فَهِيَ الَّتِي بِمِثْلِهَا لَمْ يَنْطِقْ بَشَرْ

سوائر الأمثال

كلُّ فتاة بأبيها مُعجبةٌ

يُضرَبُ في عُجْب الرَّجل برهْطه وعشيرته، وأوَّلُ من قال ذلك العَجْفَاءُ بنت علْقمةَ السَّعدي؛ وذلك أنَّها وثلاث نسوة من قومها خرجْنَ فاتَّعَدْنَ بروضة يتحدَّثْنَ فيها، فوافَيْن بها ليلاً في قمر زاهر، وليلة طلْقة ساكنة، وروضة مُعشبة خَصْبة، فلمَّا جلسْن قلنَ: ما رأينا كاللَّيلة ليلةً، ولا كهذه الرَّوضة روضةً، أطيب ريحًا ولا أنضرَ، ثمَّ أفَضْنَ في الحديث فقلنَ: أيُّ النِّساء أفضلُ ؟ قالت إحداهنَّ: الخَرودُ الوَدودُ الوَلود، قالت الأخرى: خيرهنَّ ذاتُ الغناء وطيب الثَّناء، وشدَّة الحياء، قالت الثالثة: خيرهنَّ السَّموع الجَموع النَّفوع، غير المنوع، قالت الرَّابعةُ: خيرهنَّ الجامعة لأهلها الوادعة الرَّافعة، لا الواضعة، قلنَ: فأيُّ الرِّجال أفضلُ؟ قالت إحداهنَّ: خيرهم الحَظيُّ الرَّضيُّ غير الخظَّال (المُقتر المحاسب لأهله على ما ينفقَه عليهم) ولا التَّنبال، قالت الثَّانية: خيرهم السَّيِّد الكريمُ، ذو الحسب العميم، والمجد القديم، قالت الثالثة: خيرهم السَّخيُّ الوفيُّ الذي لا يُغيرُ الحرَّة، ولا يتَّخذ الضرَّة، قالت الرابعة: وأبيكنَّ إنَّ في أبي لنَعْتُكُنَّ؛ كرمُ الأخلاق، والصِّدقُ عند التَّلاق، والفلج عند السِّباق، ويحمده أهلُ الرِّفاق، قالت العجفاء عند ذلك: كلُّ فتاة بأبيها مُعجبة. فذهبَتْ مثلاً.

في ظـــلال السنـــة النبويـــة الشريفـــة

حقـــوق الأخـــوة بين المؤمنين[2]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ)، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ) [رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، حديث رقم: 4023].

أ.د/ مسعود فلوسي*

الحق الرابع: تشميت العاطس:

المؤمن لا يستنكف أن يفعل الخير مهما كان قليلا، ومهما كان العمل الذي يقوم به بسيطا، المهم أن يكون في ذلك ما يرضي الله عز وجل ويفرح رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومن هذا القبيل؛ تشميت العاطس، فهو عمل بسيط جدا، إلا أن الشارع الحكيم طلبه من المؤمن وحثه على القيام به، وناط به الأجر والمثوبة.

والتشميت، معناه: الدعاء بالخير والبركة.

وتشميت العاطس؛ الدعاء له أن لا يقف موقفا يُشمت به فيه. وأفضل صيغة للتشميت شرعا، أن يقال له: يرحمك الله.

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تشميت العاطس، معتبرا ذلك حقا لكل مؤمن على أخيه المؤمن، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ. وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ) [صحيح البخاري].

ولا شك أن دعاء المسلم لأخيه بالرحمة هو من خير الدعاء، وهو دليل على أنه يحب له الخير ويرجو له الرحمة من الله عز وجل.

لكن الشرط الوحيد لتعلق هذا الحق بذمة المسلم تجاه أخيه؛ هو أن يسمعه يقول الحمد لله إذا عطس، فإذا لم يقل ذلك فلا يجب عليه أن يشمته، بل لا يسن ذلك أصلا، فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ فِي بَيْتِ بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا، فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ: عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَكَ عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَمْ أُشَمِّتْهُ وَعَطَسَتْ فَحَمِدَتِ اللَّهَ فَشَمَّتَّهَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ) [صحيح البخاري].

الحق الخامس: عيادة المريض:

المرض حالة ضعف طارئة تنتاب الإنسان، وتجعله يشعر بالعجز وعدم القدرة على فعل ما كان يفعله حين كان بموفور صحته وكامل عافيته.

ولذلك فإن المريض عادة ما يحتاج إلى من يساعده ويعينه في قضاء حوائجه. وقد يكون هذا المريض فقيرا لا يجد مالا يشتري به الدواء لنفسه، أو لا يجد ما يعول به أهله وعياله إن أوقفه المرض عن عمله.

لذلك كانت عيادة المريض من أهم الحقوق التي ينبغي على المسلم أن يؤديها لإخوانه المسلمين، وهي عند جمهور العلماء سنة مؤكدة، وقيل بل واجبة مرة واحدة على الأقل.

ذلك أن عيادة المريض من شأنها أن تشعره بأهميته عند إخوانه وتجعله يحس أن مرضه لم يسقط من مكانته ولم يُذهب محبتَه من نفوس إخوانه، ثم إن عيادة المريض تتيح لمن يزوره أن يطلع على أحواله ويعرف ما يحتاج إليه، فلعله بحاجة إلى المال فيعينه به، ولعله يحتاج إلى من يقضي له حاجة من حوائج الدنيا فيقضيها له.

لذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض وعدم التأخر عن تفقد أحواله، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِيَ) [صحيح البخاري]، والعاني هو الأسير.

إن عيادة المريض إلى جانب ما تتركه في نفسه من أثر طيب، وما تتيحه من توثيق لروابط المودة والمحبة بين المريض وإخوانه المؤمنين الذين لا يتأخرون عن عيادته وتفقد أحواله، إلى جانب ذلك لها أهمية عظيمة في الدين، وقد أعد الله عز وجل لمن يقوم بحق عيادة المريض أجرا عظيما وثوابا جزيلا، قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ) [سنن الترمذي].

وعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ) [صحيح مسلم].

وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل من نفسه، فكان يزور من يمرض من أصحابه، ويدعو لهم بالشفاء ويطيب خواطرهم ويوصيهم بتقوى الله عز وجل والصبر على ما يجدونه من آلام، رغبة فيما عند الله من الأجر والثواب.

عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ أَنَّ أَبَاهَا قَالَ اشْتَكَيْتُ بِمَكَّةَ فَجَاءَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِي ثُمَّ مَسَحَ صَدْرِي وَبَطْنِي ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ) [سنن أبي داود].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ: (لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) [صحيح البخاري].

ولا شك أن المسلم الذي لا يؤدي لإخوانه هذا الحق، ولا يعيره أي اهتمام، إنما يدل بذلك على نقص إيمانه وضعف نداء الأخوة الإيمانية في قلبه، وهو لا محالة متعرض للوم من قبل الشارع الحكيم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟) [صحيح مسلم].

هذا وإن عيادة المريض لا تنفع المريض فحسب، وإنما تنفع العائد له أيضا؛ فالصحيح الذي يزور مريضا ويرى حاله من الضعف والوهن وعدم القدرة على أداء وظائفه المعتادة، يستشعر نعمة الله عز وجل وفضله عليه بالصحة والعافية والسلامة من الأمراض، فيحمد الله عز وجل على العافية ويستعيذ به من المرض والضعف، ويدرك في نفسه أنه ضعيف لولا فضل الله عليه، ذلك أن مشكلة الإنسان الكبرى في هذه الدنيا هي النسيان الذي يدعوه إلى الطغيان، كما قال الله تعالى: ((كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى. أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)) [العلق:7-6]، هذا الطغيان يتراجع ويتلاشى عندما يدرك الإنسان أنه لا يملك من الصحة والقوة إلا ما منحه الله عز وجل وتفضل به عليه.

الحق السادس: تشييع الجنازة:

إن حق المسلم على أخيه لا يتوقف عند حدود العلاقات الدنيوية، والروابط بينهما ليست روابط مصلحية خاضعة للظروف والمتغيرات، إنها علاقة حميمة لحمتها وسداها طاعة الله عز وجل والمقصد منها مرضاته سبحانه وتعالى، ولذلك فإن علاقة المسلم بإخوانه لا تنقطع بموت أحدهم، إنها تبقى ممتدة مثمرة موصولة حتى بعد الموت.

وكما أن المؤمن بحاجة إلى أخيه وهو يعيش في هذه الدنيا، فهو كذلك بحاجة إليه وهو يغادر هذه الحياة ويرتحل إلى ربه عز وجل، إنه بحاجة إليه وهو يعاني سكرات الموت إذ المطلوب منه أن يحرص على تلقينه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) [صحيح مسلم].

وهو محتاج إليه بعد أن يفارق الحياة، وذلك عند تجهيزه وتكفينه.

وهو محتاج إلى دعائه له عند الصلاة عليه، فيسأل الله عز وجل له الرحمة والمغفرة والتجاوز عن ذنوبه وخطاياه. فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ) [سنن أبي داود]. وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: «صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ)، قَالَ: حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ» [صحيح مسلم].

ثم هو محتاج إليه بعد أن يُشَيَّعَ إلى مثواه الأخير، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ) [صحيح مسلم]..

وفي اتباع الجنازة خير عظيم وثواب جزيل عند الله عز وجل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ تَبِعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ احْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهَا حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ. وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا وَرَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ) [مسند أحمد].

وكذلك هو محتاج إليه بعد أن يتم دفنه، إذ المطلوب منه أن يسأل الله عز وجل له الثبات عند السؤال. فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: (اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ) [سنن أبي داود].

وهو بعد ذلك يظل بحاجة إلى دعائه واستغفاره له كلما ذكره ما دام في هذه الحياة، قال سبحانه وتعالى: ((وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)) [الحشر، الآية: 10].

ختام

تلك هي حقوق الأخوة الإسلامية، وهي حقوق لا يحتاج المؤمن لأدائها لإخوانه المؤمنين إلا أن يلزم نفسه بها، ويحرص على فعلها في كل فرصة سانحة، فهي لا تكلف مالا ولا جهدا، ولا تنتج لفاعلها مشقة ولا حرجا. إلا أنها مع بساطتها ذات قيمة عظيمة، وتأثيرها في واقع المجتمع الإسلامي لا يُنْكر، إذ يساهم تبادلها بين المؤمنين في توثق الروابط بينهم وترسخ مشاعر المحبة والمودة والأخوة في قلوبهم.

ويوم تشيع هذه الحقوق بين المؤمنين ويؤديها بعضهم لبعض ويحرص كل منهم عليها، تتحقق الأخوة الإيمانية بينهم كما يريدها لهم ربهم سبحانه وتعالى، وسيتحقق تلقائيا نموذج المجتمع المسلم الذي يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتلاشى مظاهر التناحر من واقع المسلمين، وتذهب مشاعر التباغض والتحاسد والتنافس من قلوبهم.

حينئذ فقط ستعود للمسلمين هيبتهم، وتستشعر الأمم الأخرى قيمتهم، فتحرص على كسب ودهم واتقاء بأسهم. أما إذا ظلوا على ما هم عليه اليوم من تنافس وتباغض وتصارع على الدنيا وشهواتها ومغرياتها فلن تكون لهم في هذه الحياة قيمة ولن يحترمهم في هذا العالم أحد، مصداقا لقول الحق سبحانه: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) [الأنفال: 46].

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● مدير التحرير: أ. ياسين مبروكي
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 023.73.85.05
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 023.73.86.84
023.73.85.11
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب البنكي لجريدة البصائر: البنك الوطني الجزائري
وكالة زيغوت يوسف: RIB: 00100620020065006141/
سعر العدد: 30.00دج
العنوان: 17 شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
سحب العدد السابق: 6600
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0660.73.28.55 *** الشرق: KDP 031.92.49.48 ***

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

مصرف السلام
AL SALAM BANK
Algeria الجـــزائـر

تيسير للتقسيط

البيع بالتقسيط الإلكتروني

إشتري أجهزتك الكهرومنزلية و أثث منزلك عبر المنصات الرقمية
لشركائنا المعتمدين

ACM ALGERIE CYBER MARKET
www.taksit.dz

Diar Dzair e-commerce et innovation
www.diardzair.com.dz

savitem
www.savitem.dz

الإســـلام ديننـــا والعربية لغتنـــا والجزائر وطننـــا

البصائر

العدد: 1093

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م | لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دعـاء العـدد

{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}

الأحـد: 30 ربيع الثاني 06 جمادى الأولى 1443 هـ، الموافق لـ: 05 - 11 ديسمبر 2021 م/ الثمن: 30 دج / موقع جريدة البصائر: www.elbassair.dz / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama.dz

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

إنه مكر الصهاينة وخداعهم!

فقد الصهاينة كل حياء بشـري، وغلبت عليهم الصفاقة والبجاحة، يستعملون الأكاذيب لإفساد المفاوضات في فيينا في مشكلة الطاقـة النووية، ويحاولون بـكل جهد أن يملوا علـى الأمريكان والأوروبيين أهواءهم ضد إيران، ويزعمون أنهم قد يلجـأون إلى التصرف وحدهم للقضاء على البرنامج النووي الإيراني، وأن لديهم معلومات عن التقدم السريع لإيران والوصول في عدة أشـهر إلى ما يمكن به صناعة الأسـلحة النووية.

وهـؤلاء الصهاينة أولى الناس بأن يصمتوا فهم يمتلكون عدة رؤوس نووية، وأسلحة فتاكة، يبيعونها لعدة دول مثل الهند، والصين، والولايات المتحدة نفسها التي تشترك في برامج إنتاج الأسلحة.

إن الأوربيين يدللون الصهاينة، ويخدمونهم في مثل هذه المفاوضات وغيرها بطرقهم الخاصة

وهم على علم بشـيطنة الصهاينة، وما يمكرون به من إنتاج وسـائل الجوسسة، والتجسس على الولايات المتحدة الأمريكيـة وعلى دول أوروبية أخرى، وتبيع هذه الوسائل للفراعنة الذين يحكمون شـعوبهم بالحديد والنار والقهـر لكتم أنفاس أي معارضـة أو نقد للفسـاد، ممـا اضطر بعض المؤسسـات الالكترونية أن تقاضي تلك الشركة الشـيطانية، وهذا دأب الصهاينة من قديم الزمن في المكر والخداع وصناعة وسائل الشر والدمار، وتسـليط بعض البشر على بعضهم الآخر، فمن صنع القنبلة الذرية؟

اسـتمعت إلى ممثلة الولايات المتحدة الأمريكية وهـي تتحدث عن هـدم الصهاينة لآلاف منازل الفلسـطينيين، وإخراجهم منهـا، ونهب أراضيهم وقتل أبنائهم، ونسائهم، وشيوخهم، وسجن أطفالهم وأمهاتهم، فأدركت أن هذا الكلام في مجلس الأمن جيد، ولكن الواقع أن سياسة الولايات المتحدة تقوم علـى تأييد الصهاينة مهما تنكروا للقانون الدولي والإنساني، وشيدوا المسـتوطنات وقلاع الظلم، وهي لا تعدو أن تكون قلاعا عسـكرية، وثكنات للقضاء على الفلسطينيين، وإخراجهم من وطنهم ومن ديارهم.

هؤلاء الصهاينة الذين يلبسـون الحق بالباطل ويشـيعون بطرق الخبـث والخـداع أنهم دولة ديمقراطية وهي تسـلك مسالك العنصرية ويقتحم رؤساؤهم وقطعان المستوطنين المسجد الأقصى، والخليـل، ويعتدون على المسـلمين وهم يعبدون الله، ويوحدونـه، لأن إلههم فضلهم على الناس، وعلـى الناس أن يكونوا عبيـدا لهم وخدما، كما ورد في كتبهم، وعقائدهم التي تأمر بقتل الأطفال وإعدامهم، وهذا ما يفعلونـه إلى اليوم إذا وجدوا سـبيلا لذلك وشـعروا بقوتهم وضعف الآخرين. ويستميلون أقوى الدول إليهم، ويخدعونهم، إذ أنهم لا يؤمنون بالمسيح وهو إسرائيلي، ويصفونه بأنه كذاب ساحر (حاشاه).

فعلـى الصهاينة أن يسـكتوا فإنهـم يفضحون أنفسهم بهذا السـلوك، والتدخل في شؤون الدول الأخرى، لإغرائهم ضد الآخرين، فهذا شانهم في التاريخ، وقد حذرهم أنبياؤهـم وأوعدوهم بالدمار والهلاك، إنهم كفروا بموسـى عليه السلام نفسه، وهو حـي بينهم، وعبدوا العجـل الذهبي، لأنهم يعبـدون الذهب، والثـروة، ويعشـقون الربا مع غيرهم، وإن حرموه فيما بينهم كما ورد في التوراة التي بين أيديهم اليوم.

إننا نرى بعض حكام العرب يتحالفون مع هؤلاء الشياطين، فسـيندمون، حين يُدمرون من داخل أوطانهم بالمكر والخديعة، إذ أنهم في تاريخهم لا عهد لهم ولا ميثـاق، فقد خانوا العهد وهو التوراة الذي عاهدوا الله عليه، فنافقوا، وكفر كثير منهم، وأصبحوا وثنيين.

إن إيران هي التي تدمر الصهاينة إذا شنوا حربا ضدها، ولا أظن أنهم يغامرون بذلك الوعيد الذي صرحوا به عدة مرات.

الطيـور المهاجـرة ...هل تعود ؟؟!!

د. نجيب بن خيرة

اتفق لي وأنا ألقـي على الطلاب المحاضـرة الأخيـرة فـي هـذا الفصل من مسـاق "تاريخ العلوم عند المسـلمين" حـول أثر العلوم العربيـة فـي النهضـة الأوربية، وكيف كنـا أسـاتذة العالم يرحل إلى ديارنا الضامئون إلى المعرفة من شـتى بقاع الدنيـا فيقصدون طليطلة واشبيلية وغرناطة وصقلية وبجاية... وغيرها من حواضر العلم في بلادنا، وقـرأت على الطلاب رسـالة جورج الثاني ملـك أنكلترا وايكوسيا والسـويد والدانمارك إلى الخليفة هشام الثالث في الأندلس، يطلب منه منحة لبنات الأشـراف الإنجليـز ليتعلمن في معاهد العلم العامـرة في بلاد الأندلس ، ويختم رسالته بقوله " من خادمكم المطيع جورج...!!!"، وكانت الرسالة خير شاهد وبرهان على تألقنا الحضاري بلا مراء...

في حين كنت أتابـع رحلة العالم الجزائري البروفيسور (بلقاسم حبة) بين الجامعات الجزائرية صاحب الـ 1000 إختـراع فـي مجال التكنولوجيـا الذكيـة ، والمصنف ضمن الـ 100 مخترعين الأكثر إنتاجا في العالم.. ورأيت حشـود الطلاب الذين غصت بهم القاعات والمسارح والسـاحات لرؤية العالم القدوة ، الذي اختفى في جامعاتنا.. وقلت: أليس هذا ابن بلدهم ويتكلم لهجتهم، ويلبس لباسهم ..وهو خريج المدرسـة الجزائريـة الأصيلة،.. ولكنه لو واصل مشواره العلمي في بلده فلن يكون أكثر من أستاذ في ثانوية أو موظف في مؤسسـة، أو كاتب في ديوان... ولماتت مواهبه في نفسـه، وضَمُرت ملكاته بين جنبيـه، وعاش و رحـلَ وكأنه لم يكن ...!!

وتذكـرت عالمـا جزائريـا آخر مـن الطيور المهاجـرة في ميدان الهندسـة الكهربائيـة وصاحـب بـراءات اختراع فيهـا وهو خريج الجامعات الأمريكية .حين ذكر لي أنه في أواخر الثمانينيات من القرن الماضـي تلقى دعوة من رئاسـة الجمهورية بزعـم أن الدولة يومها تريد أن تجمـع الأدمغة الجزائرية المهاجرة في صعيد واحد وتخطب ودهم، وتغريهم بالرجوع إلى بلادهم بعد توفير الإمكانيات لهم، ويقول: "أن الاسـتقبال كان فـي القاعة الشرفية في المطار ثم الإقامة في فندق الأوراسي، ومن الغد تم اللقاء بالرجل الأول في البلاد ومعه بعض مستشاريه، وكان عدد الحاضرين يقـارب ال200 فـي تخصصات علمية متنوعة ومن بلدان مختلفة من العالم، وتم الترحيب بالعلماء، ثم تناول الغـداء، وانفض الجمع وكل طير رفرف بجناحيه من حيث أتـى..!!، وعلمت أنها مسـرحية بائسـة الإخراج... ولم نسمع عن مخرجـات ذاك الاجتمـاع، ولم نُدع لاجتمـاع آخـر بعدها إلى اليوم...!!".

فمتـى تعود هـذه الطيـور إلى أعشاشها التي درجت فيها، ويرجع العلمـاء الأفذاذ ليخدمـوا بلدهم، ويبعثـوا الـروح فـي جامعاتها، والعمل في مخابرهـا، والأمل في نفوس أبنائها ..؟!!.

أقول في نفسي ..لعل!!.

أ. عبد القادر قلاتي

الغرب في مواجهة النماذج الحضارية المخالفة

في البرنامج الأسـبوعي «المقابلة» الـذي يقدمـه الصحفـي علي الظفيري في قناة الجزيرة، ذهب الضيف ألكسندر دوغين المفكر الروسيّ، والعقل المفكر للسياسة الروسية إلى أنّ التحوّل الكبير الذي سـيعرفه العالم في السنوات القليلـة القادمة، هو الانحسـار الكبير للنموذج الغربي في السياسة والاقتصاد، وأنّ طريقاً جديداً سـينتهجه العالم الذي يسـتند إلى حضـارات أخـرى مخالفة للغرب، مثل الصين والعالم الإسـلامي، سـيكون الخيار الذي سيلعب دوراً كبيراً في هذا الانحسـار، وأشار دوغين، إلى القوة التي يملكها الإسلام كدين وحضارة، رغم الضعف الواضح في سياسات الدول المنتسـبة لهذا المجال الجغرافي الهام، داعياً إلى حلف جديد ضدّ الغرب الليبرالي الـذي فرض نموذجه الحضـاري بالقوة والضغط والهيمنة، تكون الصين والعالم الإسـلامي (تركيا وإيران والسـعودية)، قاعدتـه السياسـية والاقتصادية، لصدّ هيمنة الغرب وفرض نموذجه في العالم، وأشـار المفكـر الروسـي الكبير، إلى اسـتحالة قبول العالم الإسـلامي النمط الحداثـي الغربي، للاختـلاف الجذري فـي النّظر إلى الحياة عامة، معللا ذلك بالخصوصية الحضارية للعالم الإسلامي الذي يسـتند إلى منظومة «الشـريعة» كتصور عام لجوانب الحياة، في السياسة والاجتماع والاقتصـاد، وكذلك الصين التي ما زالـت –رغم الاختراقات الغربية في نموذجها الحضاري – تسـتند –هي الأخـرى – لقيـم محلية مـا تزال –أي هذه القيم – تملك القدرة على الاستمرار والقبول عند الفرد الصيني، ولم يمنع هذا الصين من أن تتحوّل إلى قوة اقتصادية كبيرة يقف عندها الغرب عاجزاً عن الفهم والاستيعاب، بل وخاضعاً في الكثير من الأحيان لسياسـاتها الدوليـة، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا يظل النموذج الغربي مستحوذاً على المجال السياسي الدولي، ويمارس كلّ أشكال الهيمنة على العالم، قد تكون أفكار ألكسندر غير جديدة على المتابع للشأن السياسي والفكريّ، لكن أن تتحوّل هذه الأفكار إلى مشـروع فكري يجد القبول عند النظم السياسية الكبرى، مثل روسـيا والصين وتركيا وإلى حد ما إيـران، وربما عند السـعودية التي يبدو لنا الأمر مسـتحيلاً اليوم لكن لا نعرف ما الذي سـيجري في العالم مستقبلاً من تحولات سياسية واقتصادية، ربما تجعل –ما يبدو اليوم مسـتحيلا – أمراً طبيعياً ومقبولاً عندما تزول العوارض التي تقوم حائلاً دون قبول هذا الرأي.

guellatiabdelkader@gmail.com